مجلة
البحوث الإعلامية
دورية علمية محكمة تصدر عن جامعة الأزهر

داخل العدد

- التناول التليفزيونى لقضايا الحريات الفكرية فى مصر « دراسة تقويمية »
- اتجاهات طلاب الإعلام نحو الإبداع الإعلامى وعوامل تنميته «دراسة ميدانية على عينة من طلاب الإعلام» ...
- برامج الرأى فى القنوات المصرية الحكومية والفضائية الخاصة «دراسة فى إطار نظريتى الإعتماد وتحليل الأطر الإعلامية » .
- معالجة صحيفة « الأهرام » للعدوان الأمريكى البريطانى على العراق فى الفترة من ٢١ مارس حتى ١٠ أبريل ٢٠٠٣م « دراسة تحليلية »
- العلاقة بين استخدام طلاب الجامعة للإنترنت والاغتراب الاجتماعى لديهم
- قارئية الأعمدة الصحفية فى الصحافة الفلسطينية لدى أعضاء هيئات التدريس فى جامعات قطاع غزة .

العدد
الثالث والعشرون
يناير ٢٠٠٥م

قواعد النشر

تقوم المجلة بنشر البحوث والدراسات ومراجعات الكتب والتقارير الترجمات وفق القواعد التالية :

- أن لا يكون البحث قد سبق نشره فى أى مكان آخر .
- أن يكون مطبُوعاً على الكمبيوتر وخالياً من الأخطاء اللغوية .
- لا يقل البحث عن خمسة آلاف كلمة ولا يزيد عن عشرة آلاف كلمة .
- يزود الباحث المجلة بثلاث نسخ من البحث على أن يكتب اسم الباحث وعنوان البحث على غلاف مستقل .
- أن توضع قائمة المصادر والمراجع التى اعتمد عليها الباحث فى آخر الدراسة أو البحث لا فى أسفل الصفحة .
- يعتمد النشر على رأى اثنين من المحكمين المتخصصين فى تحديد صلاحية المادة للنشر.
- ترد الأبحاث التى لا تقبل النشر لأصحابها .
- تحتفظ المجلة بكافة حقوق النشر ، ويلزم الحصول على موافقة كتابية قبل إعادة نشر مادة نشرت فيها .
- بالنسبة للبحوث المحكمة والصالحة للنشر تلتزم المجلة بإشعار الباحث بصلاحية بحثه للنشر خلال أسبوعين من استلام ردود المحكمين .

دار الاتحاد التعاونى
للطباعة
ش سيدى بلال من مصطفى حافظ
جسر السويس
ت ٢٩٩٩٥٤٥

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية
٦٥٥٥

العدد الثالث والعشرون
يناير ٢٠٠٥م

مجلة
البحوث الإعلامية
دورية علمية محكمة تصدر عن جامعة الأزهر

رئيس مجلس الإدارة
الأستاذ الدكتور: أحمد الطيب

رئيس التحرير
أ.د: محيى الدين عبد الحليم

مدير التحرير
أ.د: شعبان أبو اليزيد شمس

سكرتير التحرير
د/ أحمد منصور هيبة

المراسلات توجه باسم الدكتور سكرتير التحرير على العنوان التالى : جامعة الأزهر
كلية اللغة العربية بالقاهرة قسم الصحافة والإعلام ت ٥١٠١٤٦٦

المحتويات

الموضـــوع	رقم الصفحة
• الافتتاحية	٥
• التناول التليفزيونى لقضايا الحريات الفكرية فى مصر « دراسة تقويمية» ...	١١
د . حـــنان يوســـف	
• اتجاهات طلاب الإعلام نحو الإبداع الإعلامى وعوامل تنميته «دراسة ميدانية على عينة من طلاب الإعلام» ...	٩٩
د . مساعد بن عبد الله المحيا	
• برامج الرأى فى القنوات المصرية الحكومية والفضائية الخاصة «دراسة فى إطار نظريتى الإعتماد وتحليل الأطر الإعلامية» ...	١٦٣
د . دينـــا يحـــيى	
• معالجة صحيفة «الأهرام» للعدوان الأمريكى البريطانى على العراق فى الفترة من ٢١ مارس حتى ١٠أبريل ٢٠٠٣ «دراسة تحليلية »	٢٣١
د . سعـــيدنجـــيدة	
• العلاقة بين استخدام طلاب الجامعة للإنترنت والاغتراب الاجتماعى لديهم ...	٣٥١
د . محمود حسن إسماعيل	
• قارئية الأعمدة الصحفيةفى الصحافة الفلسطينية لدى أعضاء هيئات التدريس فى جامعات غزة .	٤٠٧
د . أحمد أحمد زارع	

معالجة صحيفة «الأهرام» للعدوان الأمريكى البريطانى على العراق فى الفترة من ٢١ مارس حتى ١٠ أبريل ٢٠٠٣

دراسة تحليلية

إعداد

دكتور

سعيد نجيدة

أستاذ مساعد بقسم الإعلام

كلية الآداب - جامعة الزقازيق

مقدمـــــة :

لقد كان العدوان الأمريكى البريطانى على العراق واحداً من أبرز الحروب التى اعتمدت الإعلام والحرب النفسية سلاحاً قبل أسلحة الميدان والقوات العسكرية الهائلة، ويمكن رصد السمات العامة للتناول الإعلامى للعدوان فيما يلى.

١- **عسكرة الإعلام** : فقد استخدمت وسائل الإعلام كسلاح من أسلحة الحرب، لا مجرد وسيلة لتغطية أخبار الحرب، «وتحولت القنوات التليفزيونية إلى ساحة للإعلام والإعلام والإيهام»[١] وجرت العملية الإعلامية بموازاة العمليات العسكرية، بشكل غير مسبوق ولا معروف فر الحروب السابقة، ويكفى للتدليل على ذلك أن جيوش العدوان أحضرت معها ما يزيد على ٥٠٠ إعلامى، ما بين مراسل ومصور صحفى وتليفزيونى قامت وزارة الدفاع الأمريكية بتدريبهم، بينهم ممثلون لـ ١٠٠ من وسائل الإعلام غير الأمريكية على مستوى العالم، وخصصت لهم أماكنهم المحددة جنباً إلى جنب مع الوحدات القتالية، وفى الوقت نفسه وزعت القوات الأمريكية على هؤلاء الإعلاميين لائحة تضم خمسين بنداً عليهم الإلتزام بها[٢].

٢- **هزيمة الحقائق وتراجعها فى هذه الحرب** : فقد كانت الحقيقة هى الضحية الكبرى فى ظل صحافة غربية ترافق القوات العسكرية الأمريكية، وتحولت الإذاعات والقنوات الفضائية إلى أبواق زاعقة، وقامت قوات العدوان بتطبيق نظرية الإعلام المغلق، وأحكمت السيطرة على مصادر المعلومات ورغم جيش الإعلاميين المجهز بأحدث تكنولوجيا التصوير والبث الحى، فقد حولت التغطية التليفزيونية الأمريكية للحرب ساحات القتال إلى ما يشبه العرض الترفيهى الذى يخفى حقيقة ما جرى من قتل ووحشية[٣]، وعجز مئات من المراسلين بالعراق عن تقديم تغطية حقيقية لما جرى. وفى كثير من الحالات لم

تجد كاميرات التليفزيون ما تنقله سوى سماوات داكنة وسحب من الدخان، وأضواء تلمع فى الظلام، وبقى المواطن العراقى محاصراً محروماً حتى من إعلامه بعد تدمير المؤسسات الإعلامية العراقية، كما بقى المواطن العربى مشوشاً وسط حملات ضبابية متناقضة تتعمد تغييب الحقائق الصحيحة والمعلومات السليمة.

لقد بات من المؤكد أنه ليس هناك ما يضمن انتصار الحقيقة فى سوق الأفكار العالمى(٤)، وقة اختلف نصيب الحقيقة فيما أذاعته وسائل الإعلام من شبكة لأخرى ومن صحفى لآخر، وفقاً لاعتبارات عديدة، وكانت الحقيقة المرة التى كشفت عنها الحرب أنه ليس صحيحاً أن الدول الأكثر ديمقراطية هى الأكثر حرية فى نشر الحقائق، إذ أثبتت الحرب أن الدول الأكثر قدرة على استخدام التكنولوجيا لعسكرة الإعلام هى الأكثر جرأة فى تشويه المعلومات وإساءة استخدامها مادامت تحقق أهدافها، بغض النظر عن كونها ديمقراطية أو ديكتاتورية(٥).

٣- بروز ظاهرة الخبراء الاستراتيجيين المعلقين والمحللين : فقد أفرزت أحداث الحرب مع قلة المعلومات المتاحة، ظاهرة كبرت واستشرت فى مختلف وسائل الإعلام العربية المقروءة والمسموعة والمرئية هى ظاهرة الخبراء الإستراتيجيين، الذين لاحقوا الجمهور فى وسائل الإعلام العربية بالفتوى والتحليل، ووضع عشرات السيناريوهات لتطور المعارك والحرب حالف الصواب بعضها وخالف أغلبها، مما دفع البعض إلى التساؤل، «ألا توجد ضوابط فى اختيار شخصية هذا المحلل العسكرى والخبير الإستراتيجى؟ وما هى مؤهلات من يختارون وما هى دراساتهم وتخصصاتهم التى فى ضوئها يطرحون تصوراتهم الخاطئة فى معظم الأحيان»(٦).

٤- توظيف الإعلام فى الحرب النفسية : فقد كانت الحرب النفسية جزءاً من الحرب الشاملة على العراق، استهدفت إصابة الجهاز العصبى والتوازن النفسى للعراقيين بالعطب وكسر إرادة القتال لدى الجيش العراقى(٧).

وقد بدأت الحرب النفسية قبل إعلان بدء الحرب، ففى محاولة لتأليب الجيش والشعب العراقى على نظام حكم صدام حسين ألقت الطائرات الأمريكية ما قُدر بمليون منشور، تدعو الشعب العراقى إلى الانتفاض ضد صدام حسين، وتحذر الجيش من مغبة استخدام أسلحة الدمار الشامل فى حرق آبار النفط. وفى توقيت متزامن مع الضربات العسكرية الأولى تمكن الجيش الأمريكى من التشويش لدقائق على الإذاعة العراقية، وأعلن مذيع باللغة العربية «بزوغ الفجر الذى كنا بانتظاره»(٨)، وأطلقت الشائعات والأكاذيب حول هروب ومقتل بعض رموز النظام العراقى، وأحيط بعضهم بستار كثيف من الغموض، فتحدثت الشائعات عن هروب طارق عزيز «المسيحى» إلى المناطق الكردية، ومقتل طه ياسين رمضان، وعزة إبراهيم، وهروب جماعى للقوات العراقية، وكبار المسئولين فى أسرة صدام حسين، وسربت تقارير مخابراتية بأن ثلاثة أرباع الجنود فى المنطقة القريبة من مناطق الحظر الجوى فى شمال العراق قد فروا، وأن الشكوك تحيط بمصير نحو ٢٥٪ من أفراد الحرس الجمهورى الموالى لصدام حسين(٩)، وشارك الرئيس الأمريكى بنفسه فى الحرب النفسية بقوله أكثر من مرة منذ العملية التى عرفت بعملية قطع الرأس (والتى كانت فى ذاتها جزءاً من الحرب النفسية) وحتى سقوط بغداد، أنه لا يعلم ما إذا كان صدام حسين حياً أم ميتاً(١٠). كما كان من أشكال الحرب النفسية تصوير مشاهد لعمليات إنزال بالجو فى مناطق خالية أو قريبة من المدن، تصور التمركز المؤقت لقوات العدوان، كما لو كان تمركزاً دائماً ونهائياً.

وامتداداً للحرب النفسية، تحدث الإعلام الأمريكى البريطانى عن سقوط «أم قصر» و«الفاو»، وادعى حفاوة سكان البصرة الشيعية بقوات الاحتلال، وأن ميليشيات حزب البعث والمسلحين العراقيين هم الذين ينشرون الرعب بين السكان المدنيين فى البصرة، وأن القوات البريطانية المحاصرة للبصرة قررت فتح النار على القوات العراقية ما إن تفتح النار على السكان، وتطوع وزير الدفاع الأمريكى رامسفيلد فاعترف بعدم قدرة القوات الأمريكية والبريطانية على

حماية أى تمرد فى المدينة، وأزجى نصحاً لسكان البصرة بعدم التمرد على السلطات العراقية، حتى لا يتعرضوا لـ «عمليات قمع من جانب القوات العرقية»(١١).

وإذا كان العراق شعباً وجيشاً هو المستهدف بهذه الحرب النفسية الشرسة، فالملاحظ أن هذه الحرب النفسية تجاوزت حدود العراق إلى دول المنطقة وتحولت وسائل إعلام عربية بحكم التبعية الإعلامية للغرب إلى أوعية ناقلة ومرددة لمضامين ومقولات هذه الحرب النفسية، وألقى ذلك بظلامه على الجماهير العربية التى احتشدت أمام وحول وسائل الإعلام ممثلاً فى ما خلقته هذه المضامين من الشك والريبة والحيرة وغياب اليقين لدى هذه الجماهير.

لقد ألغيت الحواجز بين الإعلام والدعاية من خلال سيطرة القيادات السياسية والعسكرية على عملية تقديم المعلومات عن الحرب وتطوراتها. ووظفت هذه المعلومات على النحو الذى يخدم القرار السياسى والعسكرى، بنفس القدر الذى وظفت القيادات السياسية والعسكرية فى الدعاية، وكان من العسير على الجانب العراقى مواجهة هذه الدعاية بدعاية مضادة، لكن تكنولوجيا الاتصال نفسها كانت من أهم وسائل الدعاية العراقية المضادة، إذ عقد الصحاف وزير الإعلام العراقى مؤتمراته الصحفية على مرأى ومسمع ملايين المشاهدين الذين تابعوا المحطات الفضائية، وقدم أدلة حية وميدانية تدحض أكاذيب أمريكا وبريطانيا، كما كان ظهور القادة العراقيين الذين أعلن هروبهم كطارق عزيز أو قتلهم كطه ياسين رمضان على شاشات التليفزيون أقوى الضربات التى كشفت الأكاذيب، ودعمت مصداقية الصحاف فى الأيام الأولى للحرب لدى الشعوب العربية.

وعلى أية حال فقد بقى العراق أسيراً لرد الفعل الدعائى الأمريكى البريطانى. وفى الحالات القليلة والنادرة التى مارس فيها الفعل الدعائى استخدم مقولات جانبها الصواب من قبيل تحذير طه ياسين رمضان أن بلاده، سوف تستخدم كل الوسائل المشروعة وغير المشروعة فى الدفاع عن نفسها،

وقوله إن آلافاً من المتطوعين العرب يستعدون لشن عمليات فدائية ضد الولايات المتحدة وبريطانيا[١٢] مما يسر تأويل ذلك فى اتجاه أن العراق يمتلك أسلحة دمار شامل يهدد باستخدامها، وأن أرض العراق أصبحت مأوى للإرهاب، وهو ما حاولت الدعاية الأمريكية والبريطانية ترويجه قبل الحرب وأثناءها.

وقد كان للصحافة المصرية دورها فى تناول العدوان الأمريكى والبريطانى على العراق والتأطير له، من خلال التركيز على بعض أسبابه ودوافعه وأحداثه والقوى الفاعلة فيه، والنتائج التى ستتمخض عنه، وهو ما مثل لدى الباحث مجالاً للبحث، تم فى إطاره تحديد مشكلة البحث فى رصد وتحليل وتفسير معالجة صحيفة الأهرام للعدوان الأمريكى البريطانى على العراق فى الفترة من ٢١ مارس إلى ١٠ أبريل ٢٠٠٣، وكشف وتحليل سمات وملامح وتوجهات ومرتكزات هذه المعالجة.

المدخل النظرى للدراسة:

تجرى الدراسة فى إطار معطيات نظرية الإطار الإعلامى باعتبار أن الإطار هو «اختيار لبعض الجوانب من الواقع وجعلها أكثر بروزاً فى النص الإعلامى وإعطاء تركيز أعلى لبعض القيم والحقائق والاعتبارات داخل الموضوع بالإضافة إلى درجة أعلى من كفاءة الآداء الصحفى[١٣]. وتفترض النظرية أن الوقائع والأحداث التى تقدمها وسائل الإعلام لا تنطوى فى حد ذاتها على معنى محدد، ولكنها تكتسب مغزاها من خلال وضعها فى إطار Frame يحددها وينظمها ويضفى عليها قدراً من الإتساق من خلال التركيز على بعض جوانب هذه الوقائع والأحداث وتجاهل البعض الآخر[١٤].

كما تفترض البحوث الخاصة بهذه النظرية أن اختلاف وسائل الإعلام فى تحديد الأطر الإعلامية يؤدى إلى اختلاف أحكام الجمهور المرتبط بكل وسيلة فيما يتعلق بتشكيل المعارف والاتجاهات نحو القضايا المثارة.

ويتسع مفهوم الأطر الإعلامية لتصبح العملية التى يتم بمقتضاها تعريف القضايا والأحداث وتقديمها للجمهور وكذلك توضيح أسبابها ومبرراتها والتنبؤ بآثارها المحتملة مستقبلاً من خلال المعالجات الإعلامية المتنوعة حول الأحداث المختلفة.

وتُصاغ الأطر الإعلامية عملياً فى واقع الممارسة العملية لوسائل الإعلام من خلال قيام الإعلاميين بتقديم الأحداث والقضايا للجماهير فى إطار موضوعات تقدم أفكاراً أساسية محورية تدور حولها المعالجة الإعلامية حيث يتم التركيز على جوانب معينة فى هذه القضايا والأحداث ويتم اختيار الجمل والكلمات والتعبيرات والصور التى تعكس التوجه الإعلامى فى المعالجة. وبعبارة أخرى فإن تشكيل الإطار الإعلامى لا يتم فقط على مستوى مضمون المحتوى بل وأيضاً على مستوى إخراج المحتوى الإعلامى الذى يقوم به المخرج الصحفى لتأكيد قيمة الوقائع والأحداث أو الشخصيات بوضعها فى أطر إخراجية تؤكد هذه القيمة بما يتفق مع الثوابت التى يدركها جمهور القراء عن الواقع فى الصحيفة وحجم الخطوط واستخدام الألوان وغيرها من العوامل التى يقوم المخرج الصحفى بتوظيفها ليضفى على النص قيمة تتفق مع ما يدركه جمهور القراء عن عوامل تأكيد قيم النصوص المنشورة فى الصحف ومثيلاتها فى الراديو أو التليفزيون(١٥).

الدراسات السابقة:

١- دراسة حنان جنيد:

«المعالجة الصحفية للحرب الأنجلو أمريكية على العراق فى صحيفتى الأهرام والنيويورك تايمز خلال الفترة من ٢٠ مارس ٢٠٠٣ - ٤ مايو ٢٠٠٣ - دراسة تحليلية»(١٦).

اهتمت الدراسة بتحليل أجندة الموضوعات المختلفة التى عبر عنها المضمون المتعلق بالحرب داخل صحيفتى الأهرام والنيويورك تايمز وتحليل

مصادر المعلومات التى اعتمد عليها المضمون داخل الصحيفتين.. وكان من أهداف الدراسة أيضاً تحليل أساليب تقديم المضمون داخل الصحيفتين والقوالب الفنية للمضمون - اتجاه المضمون - القيم التى يعبر عنها المضمون.

وخلصت الدراسة إلى عدة نتائج أهمها اتجاه صحيفة الأهرام إلى إعادة إنتاج الخطابين الإعلامى والسياسى الأمريكى إلى الحد الذى يمكن معه الزعم بأنها وظفت رسالتها الإعلامية كأحد آليات الحرب النفسية بهدف إضعاف المعنويات الشعبية من خلال التركيز على إصرار الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا على الحرب حتى النصر أياً كانت الخسائر البشرية، بينما اتجهت صحيفة النيويورك تايمز إلى تكييف الخطابين الإعلامى والسياسى المعالج لتوظيفه بما يخدم السياسة الأمريكية ورسالتها الإعلامية، من خلال التركيز على أهمية الحرب بالنسبة للشعب الأمريكى، وحماية سلامه وأمنه على الصعيد الدولى والداخلى، ومقاومة الإرهاب والتأييد العالمى للحرب وقدرة الآلة الأمريكية وتفوقهما تكنولوجياً وحتمية الانتصار المرتقب.

٢- دراسة سحر فاروق الصادق بدر بعنوان :

«دور الصورة الصحفية فى إبراز الهوية العربية للصحف الصادرة باللغة الأجنبية خلال العدوان الأمريكى - البريطانى على العراق»(١٧).

استهدفت الدراسة الكشف عن دور الصورة الصحفية المنشورة فى الصحف الصادرة باللغة الأجنبية فى إبراز الهوية العربية لتلك الصحف خلال أحداث الغزو الأمريكى البريطانى للعراق. وذلك من خلال قراءة رموز تلك الصورة، وتحليل ما تحمله من أفكار ومعانى وما تبرزه من اتجاهات وقيم ووظائف وما تركز عليه من شخصيات وأدوات وأماكن.

وقامت الدراسة بتحليل مضمون الصور الصحفية فى الصحف الأربعة المصرية الناطقة باللغتين الإنجليزية والفرنسية «الأهرام ويكلى، والأهرام ايبدو، والإجيبشيان ميل، والبروجرية ديمانش» فى الفترة من ٢٠/٣/٢٠٠٣ حتى ٢/٥/٢٠٠٣.

وكان من أهم النتائج التى توصلت إليها الدراسة :

جاءت النسبة الأكبر من الصور الصحفية محل الدراسة «١٣ر٤٨ ﷺ» غير محدد المصدر، بينما جاءت نسبة ملموسة أخرى «٩٥ر٣٢ ﷺ» معتمدة على وكالات الأنباء الأجنبية.

وأشارت الدراسة إلى أن الصور الصحفية أدت عدة وظائف، فعلى مستوى الشكل حققت وظيفتا جذب الانتباه ودعم تصميم الصفحة، أما على مستوى المضمون فحققت عدة وظائف أبرزها «تحريك مشاعر القارىء، التركيز على جوانب معينة من الأحداث» كما ساد الاتجاه السلبى الرافض للعدوان الأجنبى على العراق النسبة الأكبر من الصور.

٣- دراسة CHANGH OLEE بعنوان :

«التغطية الصحفية للحرب الأمريكية على العراق : دراسة تحليلية على صحف النيويورك تايمز، والصحف العربية وميدل إيست تايمز»(١٨).

استهدفت الدراسة معرفة إلى أى مدى عكست صحف النيويورك تايمز والصحف العربية انتماءاتهم القومية فى تغطيتهم لأخبار الحرب العراقية.

وكشفت الدراسة أن هناك دلالة كبيرة على أن أجندة النظام السياسى الذى تتبعه صحف الدراسة وتعبر عنه تؤثر بشكل كبير فى أجندة معالجاتها للقضايا المختلفة.

٤- دراسة SUSAN CURRIE بعنوان :

«الأطر الإخبارية لحرب العراق : دراسة مقارنة للصحفيين المغمورين والمستقلين»(١٩).

استهدفت الدراسة تحليل الأطر الخبرية للتقارير الصحفية خلال حرب العراق ٢٠٠٣، والتى كتبها الصحفيون المغمورون الذين يعملون فى الوحدات العسكرية داخل قوات التحالف والصحفيون المستقلون الذين قاموا بتغطية الحرب داخل العراق، مستخدمة نظرية الأطر الخبرية كمدخل نظرى فى بناء

التساؤلات والفروض.

وتوصلت الدراسة إلى أن الصحفيين الذين ينتمون إلى الوحدات العسكرية لقوات التحالف تبنوا فى تغطيتهم للحرب إطار التحرير والذى تدعمه العسكرية الأمريكية وقوات التحالف، عكس الصحفيين المستقلين الذين تبنوا إطار الغزو فى كتابة تقاريرهم.

حيث قامت الدراسة بتحليل مجموعة من التقارير والعناوين الصحفية لـ ٥٧ صحفى من المغمورين والمستقلين فى مختلف الصحف التى تصدر باللغة الإنجليزية، فى الولايات المتحدة، وكندا والمملكة المتحدة، واستراليا، حيث وضح أن الصحفيين المغمورين يميلون إلى استخدام إطار التحرير الذى وصفه أصدقائهم ورفاقهم وربما يكون ذلك نتيجة لانتمائهم الأصلى، أو الجانب الذى يقدم الإغراء لهم، بينما يميل الصحفيون المستقلون إلى رفض هذا الإطار ويستخدمون إطار الغزو أو الخلط فى كتابتهم عن الحرب.

٥- دراسة BEVERLY HORRIT بعنوان :

«من الذى يسيطر على النقاش : خمس وكالات إخبارية ومصادرها قبل الحرب الأمريكية على العراق»(٢٠).

سعت الدراسة إلى اختبار مدى نجاح المسئولين الدوليين فى توصيل وجهات نظرهم فى محكمة الرأى العام وبعبارة أخرى من كان أكثر نجاحاً فى وضع الأجندة الإخبارية للأخبار العالمية، هل الأخبار نفسها، أم الوكالات الإخبارية العالمية، حيث تختبر الدراسة المصادر بالنسبة لخمس وكالات إخبارية كبرى خلال تغطيتهم للمناقشات المبكرة للحرب عام ٢٠٠٣ والتى كانت تدور حول الحرب الأمريكية ضد العراق، حيث تم اختيار ٢٢١ موضوعاً إخبارياً يتعلق بالصراع الأمريكى العراقى خلال الفترة من ٣١ يناير إلى ١٨ فبراير ٢٠٠٣ من خمس وكالات عالمية هى الأشيتدبرس الأمريكية، ووكالة الأنباء الفرنسية، وتاس السوفيتية، وزنهوا الصينية، ووكالة الخدمات الإخبارية.

وتوصلت الدراسة إلى أن المصادر الرسمية الأمريكية هى المصادر الأكثر استعمالاً بالوكالات الخمس باستثناء وكالة تاس السوفيتية التى أظهرت النزعة الوطنية فى استخدام المصادر، وأظهرت الدراسة عدم التوازن فى الأخبار التى تبثها الوكالات وتحيزها للقوة العظمى مما أثر فى توصيل معلومات مشوهة للرأى العام الأمريكى عن الوضع العربى فى الشرق الأوسط والعراق.

وكشفت الدراسة الهيمنو السياسية الأمريكية والسيطرة العالمية لها تمكنت من فرض أطرها واستراتيجياتها على أجندة وسائل الإعلام.

أهداف الدراسة :

تسعى الدراسة إلى تحقيق مجموعة من الأهداف أبرزها :

١- رصد وتحليل وتفسير القضايا التى طرحها المضمون المنشور بصحيفة الأهرام حول العدوان الأمريكى البريطانى على العراق وأولوية طرح هذه القضايا.

٢- معرفة الطرف أو الأطراف التى اعتبرتها الأهرام مسئولة عن واقعة العدوان على العراق، وحدود مسئولية كل طرف.

٣- رصد وتحليل وتفسير الأدوار التى سجلتها الأهرام للقوى الفاعلة فى أزمة العدوان على العراق من غير أطرافها الرئيسية.

٤- كشف وتحليل وتفسير أهداف مضمون المواد الصحفية التى تناولت العدوان الأمريكى البريطانى على العراق فى صحيفة الأهرام.

٥- رصد جوانب الاتفاق والاختلاف فى توجهات صحيفة الأهرام فى معالجة العدوان والتوجهات الرسمية للحكومة المصرية كما عبرت عنها الخطب والتصريحات الرسمية التى نشرتها.

٦- رصد وتحليل الحجج والبراهين وأساليب الإقناع ونوعية الاستمالات التى استخدمتها الأهرام فى تناولها للعدوان.

٧- رصد الفنون والأشكال الصحفية التى استخدمتها الأهرام أوعية للمضامين التى عالجت العدوان وحدود توظيف هذه الفنون.

٨- رصد وتحليل وتفسير نوعية المصادر التى اعتمدت عليها الأهرام فى تناولها ومعالجاتها للعدوان الأمريكى البريطانى على العراق، وحدود توظيف هذه المصادر.

٩- دراسة وسائل الإبراز التى استخدمتها الأهرام فى إبراز المضامين المنشورة بها حول العدوان (كموقع المادة - والصور - والرسوم - والعناوين).

تساؤلات الدراسة:

تسعى الدراسة إلى الإجابة على عدد من التساؤلات أهمها :

١- ما القضايا الفرعية التى طرحتها الأهرام فى إطار معالجاتها للعدوان الأمريكى البريطانى على العراق وما أبرز القضايا والأهداف التى ركزت عليها فى فترة الدراسة؟

٢- ما الأطراف المسئولة عن العدوان على العراق وفقاً لتصورات كُتاب ومحررى الأهرام؟ وما حدود وجوانب مسئولية كل طرف؟

٣- ما القوى الفاعلة فى أزمة العدوان على العراق وما أبرز سمات أدوار هذه القوى؟

٤- ما الأهداف التى ركز عليها المضمون المنشور بالأهرام حول العدوان؟ وإلى أى مدى توافقت مع المسئولية الوطنية والقومية المفترضة لصحيفة الأهرام؟

٥- إلى أى مدى توافقت توجهات الأهرام وكُتابها مع التوجه الحكومى تجاه العدوان الأمريكى البريطانى على العراق؟

٦- ما أبرز الحجج وأساليب الإقناع وأنواع الاستمالات التى تضمنتها

المضامين التى قدمتها الأهرام حول العدوان؟ وحدود توظيفها فى إقناع القراء واستمالتهم؟

٧- ما الفنون الصحفية التى استخدمتها الأهرام فى المعالجة الصحفية للعدوان؟ وما مدى توظيف كل فن من هذه الفنون؟

٨- ما المصادر التى اعتمدت عليها الأهرام فى تناولها ومعالجاتها للعدوان؟ وما حدود الاعتماد على هذه المصادر؟

٩- ما وسائل الإبراز التى استخدمتها الأهرام فى إبراز المضامين الخاصة بالعدوان الأمريكى البريطانى على العراق فى فترة الدراسة؟

نوعية الدراسة:

تدخل الدراسة فى إطار الدراسات الكشفية الوصفية وفقاً للأهداف الأساسية لها ومستوى المعرفة العلمية المتاحة حول موضوعها، فهى من جهة تستكشف طبيعة معالجة الأهرام للعدوان الأمريكى البريطانى على العراق، وهو موضوع لم تتوافر بشأنه دراسات علمية تذكر حين تم إنجاز هذه الدراسة، ومن جهة أخرى تسعى الدراسة إلى أن تتجاوز فى أهدافها الاستكشاف والاستطلاع للمعالجة، إلى التوصيف من خلال الرصد والتحليل والتفسير لمحاور وأبعاد وجوانب هذه المعالجة، ورصد السمات التى ميزتها.

منهج الدراسة وأدوات جمع البيانات:

إتساقاً مع أهداف الدراسة وتساؤلاتها استخدمت الدراسة منهج المسح الإعلامى، للحصول على بيانات ومعلومات وحقائق عن معالجة الأهرام للعدوان الأمريكى البريطانى على العراق، وفى إطاره تكاملت أدوات جمع البيانات، إذ تمثلت الأداة الأساسية فى تحليل المضمون، باعتباره وصفاً للمحتوى الظاهر والمضمون الصريح للمادة الإعلامية، لكن الدراسة استخدمت أيضاً أداتى التحليل الدلالى، وتحليل النصوص، للوصول إلى تحليل أعمق ورؤية أشمل، ونتائج أكثر دقة، حول معالجة الأهرام للعدوان الأمريكى البريطانى

على العراق. وهو ما جعل التحليل يتسم بالطابع الكمى الكيفى. ويتجاوز قصور الاعتماد المطلق على التحليل الكمى وما يشوبه من تركيز على الأعداد والتكرارات. وقد تم تصميم استمارة تحليل المضمون فى ضوء أهداف الدراسة وتساؤلاتها، بعد استطلاع وتحليل مبدئى لخمسة أعداد من صحيفة الأهرام فى فترة الدراسة، كما تم عرضها على عدد من المحكمين* وفى ضوء ملاحظاتهم تم إعداد الإستمارة فى شكلها النهائى بعد أن تأكد الباحث من دقة وكفاية وشمول فئات التحليل وتضمنها كافة جوانب وعناصر المضمون الذى سيتم تحليله وبالتالى صلاحية الاستمارة لقياس ما تسعى لقياسه، كما تم إجراء إختبار الثبات، حيث قام باحث آخر** بتحليل ثلاثة أعداد مستخدماً ذات الاستمارة بدليل التعريفات الإجرائية واتضح أن نسبة الاتساق فى التحليل تتجاوز ٩٥٪ لكل فئة من فئات التحليل. ثم بدأت مرحلة جمع البيانات الكمية وتفريغها واستخراج النتائج النهائية، واتخذت الدراسة التحليلية للمضمون من الفكرة، والوحدة الطبيعية للمادة الإعلامية، والكلمة وحدات للتحليل. ومن تكرارات الفئات، والمساحة وحدة للقياس.

مجتمع البحث والعينة :

أجريت الدراسة على صحيفة «الأهرام»، وهى صحيفة تصدر عن مؤسسة صحفية قومية لها ارتباطها التنظيمى بالسلطة فهى مملوكة للدولة ويمارس مجلس الشورى حقوق الملكية عليها، وتضم عدداً كبيراً من الصحفيين والكُتاب، وقد جرى العرف على اعتبارها جريدة نخبة، كما أكدت الدراسات أنها أكثر الصحف القومية إهتماماً بالشئون السياسية الخارجية، وفضلاً عن ذلك فقد ترددت شكوك وإتهامات للأهرام إزاء موقفها من العدوان الأمريكى

* هم السادة : أ.د نجوى كامل : أستاذ الصحافة بكلية الإعلام – جامعة القاهرة.
أ.د عبدالفتاح عبدالنبى : رئيس قسم الإعلام بآداب الزقازيق.
د. محمد سعد : أستاذ مساعد بقسم الإعلام بآداب المنيا.

** الدكتورة : جيهان الهامى، مدرس بقسم الإعلام بآداب الزقازيق.

البريطانى على العراق مما يستدعى دراسة هذا الموقف دراسة علمية، لوضع الأمور فى نصابها العلمى الصحيح.

وقد أخضعت الدراسة للتحليل جميع أعداد الصحيفة الصادرة فى الفترة من ٢١ مارس إلى ١٠ أبريل ٢٠٠٣، وهى الأعداد التى تبدأ بأول عدد صدر عقب إعلان العدوان على العراق، وتنتهى بأول عدد صدر عقب سقوط النظام العراقى، واحتلال بغداد فى ٩ أبريل ٢٠٠٣. حيث تم تحليل جميع المواد الصحفية التى تناولت العدوان فى كل صفحات الصحيفة، وبكافة فنون التحرير الصحفى، وبلغ عددها ٩٩٤ مادة صحفية، وهى - فى رأى الباحث - كافية كماً وكيفاً لتحقيق أهداف الدراسة.

وقد تم عرض ومناقشة نتائج الدراسة التحليلية فى إطار عدد من المحاور الأساسية، على النحو التالى :

أولاً : التوظيف الدعائى لدلالة الكلمات فى العدوان الأمريكى البريطانى على العراق :

اللغة مرآة أهلها، وتتوقف حياة الإنسان فى كثير من القضايا على فهم الكلمات فهماً صحيحاً ودقيقاً، وقد أثبت علماء الدلالة Semantics أن الألفاظ تؤثر على الجهاز العصبى للإنسان، كما أن اختيار الألفاظ يساعد على التحكم فى إتجاهات الناس وتصرفاتهم، ولغة الحرب قد تهدف إلى تهيئة الرأى العام للعمليات العسكرية وبث روح القتال والفداء والتضحية فى نفوس المقاتلين، وزرع الثقة فى قدراتهم أمام العدو، وقد تهدف إلى تبرير مذابح المدنيين، واحتلال أرض الغير وتشريد أهلها[٢١] من خلال خلط مقصود من استعمال الكلمات، والتفنن فى تضمينها إيماءات ودلالات مخاتلة.

وقد مثل الاستخدام الدعائى لدلالات الكلمات واحدا من أبرز أساليب التضليل الإعلامى الذى صاحب العدوان الأمريكى البريطانى على العراق، إذ لعبت الكلمات والألفاظ دوراً فى الحرب النفسية، وصياغة شعاراتها،

وساهمت الصحف وغيرها من وسائل الإعلام بدور بارز فى ترويج هذه الكلمات. وفى هذا الإطار قام الباحث برصد الكلمات التى استخدمتها صحيفة الأهرام فى وصف الحدث «واقعة العدوان» فى أول عدد صدر منها بعد إعلان الحرب على العراق، وجاءت النتيجة على النحو التالى :

جدول رقم (١) يبين الكلمات المستخدمة فى وصف الحدث فى عدد الأهرام الصادر بتاريخ ٢١/ ٣/ ٢٠٠٣.

الكلمة	التكرار	النسبة المئوية
حرب	٩٨	٦٩ر٥
عدوان	٢٠	١٤ر٢
ضرب	٥	٣ر٥
هجوم	٤	٢ر٨
عمليات عسكرية أو حربية	٤	٢ر٨
حملة	٣	٢ر١
غزو	٢	١ر٤
حرية العراق	٢	١ر٤
نزاع	٢	١ر٤
جريمة	١	٠ر٧
الإجمالى	١٤١	١٠٠

وفى إطار رصد الباحث للتوظيف الدعائى لدلالة الكلمات فى صحيفة الأهرام وما يكشف عنه الجدول السابق يمكن تسجيل الحقائق الآتية :

أن كلمة «حرب» حصلت على أعلى نسبة من تكرارات الكلمات التى وصفت الحدث (٦٩ر٥٪) وجاء ذلك تعبيراً عن موقف الأهرام، الذى جاء فى مجمله صدى للموقف المصرى الرسمى من الحدث وتعبيراً عنه.

فكلمة «الحرب» فى مظهرها كلمة محايدة، وقد تجلى هذا الحياد فى كثير

من الحالات فى إطلاقها مجردة من أى نعت، أو إضافة، مثل «المسئولية الأولى للحرب ... تقع على من؟» و«وسط الحرب ... هل للدبلوماسية مستقبل؟» و«خطة طوارىء متصورة للحرب» (الأهرام ٢١/ ٣/ ٢٠٠٣).

ومن جهة أخرى فقد جاءت معالجة الأهرام للحدث تحت شعار يتضمن عبارة «الحرب ضد العراق» فوق مستطيل مظلل بعرض صفحاتها التى عالجت الحدث فى إحدى جهتيه صورة للرئيس العراقى صدام حسين رافعاً أصبع سبابته اليمنى محذراً، وقد احتشدت خلفه الجماهير رافعة لافتات ترفض الحرب بالإنجليزية والعربية، وفى الجهة الأخرى صورة للرئيس الأمريكى بوش مستعرضاً قوته وقدرته بقبضة يده اليسرى، وأمامه صورة لطائرة أمريكية، وفى باقى المساحة والمسافة ما بين صدام وبوش صور دبابات وجنود أوشكت أن تتلاشى وسط دخان الحرب وغبار المعارك، وهو شعار لا يعبر فقط عن تصور الأهرام للحدث بأنه «حرب» بل يعكس أيضا تصور الأهرام لموازين القوى المتحاربة.

وإذا كانت عبارة «الحرب ضد العراق» تعنى أن الحرب أعلنت على العراق وآنه طرف فاعل فيها، فقد قدمت الأهرام على صفحاتها فى بعض الحالات تعبيراً يجعل العراق مجرد ميدان للحرب، وهو «الحرب بالعراق»(٢٢) وهو تعبير أكثر تضليلا وأبعد عما جرى. كما أطلق أحد كُتاب الأهرام عما جرى «حرب العراق الثالثة»(٢٣) وهى عبارة تستدعى إلى ذاكرة القارىء حرب العراق الأولى ضد إيران وحرب العراق الثانية ضد والكويت، وتتضمن إيماءات وإشارات بأن العراق هو الفاعل الأساسى، وكتب باحث آخر عن «قصف العراق والحسابات الأمريكية الخاطئة»(٢٤) وهو ما اختزل الحدث بكل أهواله فى عملية فرعية منه هى «القصف».

غير أن بعض كُتاب الأهرام، رفضوا تسمية الحدث بغير مسماه الحقيقى فطالب سلامة أحمد سلامة بتسمية الأشياء بأسمائها مؤكداً «أن ما يحدث فى العراق ليس حرباً عادية، لأن الحرب تقع عادة بين قوتين متكافئتين أو متقاربتين

.. ولكن الحرب التى تشنها أمريكا وبريطانيا على العراق هى عدوان صريح غاشم، تنطبق عليه كل المعايير الدولية فى تعريف العدوان، وأول شرط من شروطه هو استخدام القوة العسكرية لانتهاك سيادة دولة أخرى، واحتلال أراضيها واغتصاب ثرواتها دون سند من الشرعية الدولية، أو موافقة من المجتمع الدولى(٢٥) وتساءل أنور عبدالملك مستنكراً «لماذا يصر بعض النبهاء على عبارة "الحرب على العراق"»؟ أفلم نحدد طبيعة حرب ١٩٥٦ بأنها «العدوان الثلاثى» ضدنا؟ أفليس العالم اليوم أمام «الحرب العدوانية الإجرامية أمريكية القيادة ضد العراق الشقيق، الجريح، الصامد، البطل؟»(٢٦). واستخدم إبراهيم نافع رئيس تحرير الأهرام كلمة «العدوان» فى مقال له بعنوان : «أوقفوا العدوان على العراق قبل فوات الأوان!» قائلاً إن «ما أقدمت عليه الولايات المتحدة وبريطانيا من شن حرب على العراق يمثل عدواناً صارخاً على ميثاق الأمم المتحدة، وعلى حق الشعوب فى الحياة، وعلى جميع الموثيق والأعراف الدولية(٢٧)، فالفعل عنده «حرب» غير أن طبيعته وتوصيفه القانونى «عدوان».

ومن الجدول السابق يتضح أن كلمة «عدوان» جاءت بأهرام ٢١ مارس ٢٠٠٣، عشرين مرة بنسبة ٢ر١٤٪ من إجمالى الكلمات التى استخدمت فى وصف الحدث فى ذلك العدد. وتكررت على نحو ملحوظ فى صفحتها الثامنة التى رصدت فيها موقف عمرو موسى الأمين العام لجامعة الدول العربية، وكذلك الموقف الفلسطينى من الحدث.

وكما يتضح من ذات الجدول فقد قدمت الأهرام كلمات أخرى فى وصف الحدث، منها أنه «جريمة» إذ كتب يحيى الرخاوى أن ما حدث «جريمة بكل معنى الكلمة» قائلاً : «هى ليست حرباً أصلاً. اللهم إلا إذا كان ثم «نظام حربى جديد» نتعرف على عالمه من محور شارون - بوش وأتباعهما، هى جريمة بكل معنى الكلمة يقتلون من لا يعرفون بأوامر من مجهول(٢٨).

والملاحظ أنه فيماعدا استخدام كلمة «العدوان» و«الجريمة» فى وصف الحدث فإن باقى الكلمات التى استخدمتها الأهرم فى وصف الحدث كانت من

الكلمات كاذبة الدلالة عما حدث بدرجات متفاوتة، فقد انطوت كلمات «ضرب»، و«هجوم»، و«نزاع» و«عمليات عسكرية» أو حربية و«حملة» على التهوين مما حدث فكل هذه الكلمات جزء من كل وهو العدوان، ولا تعبر عن حقيقة ما جرى للعراق، أما كلمة «حرية العراق» فقد كانت صادمة لقارىء الأهرام، وجاءت من قبيل الإمعان فى التعمية والتضليل بإطلاق النقيض وهو «حرية العراق» للدلالة على ما ينقضه وهو «العدوان على العراق واحتلاله».

والحاصل أن جريدة الأهرام كانت وعاء حمل إلى القارىء، وصف المعتدى للحدث، منذ وقع العدوان على العراق، حتى سقوط بغداد، وتم فى بعض الأحيان تبنى وتوظيف هذا الوصف فى صياغة عناوين الأخبار، إذ قدمت الأهرام لقارئها الحدث للمرة الأولى بمانشيت نصه «الولايات المتحدة بدأت عملية «حرية العراق». غارات جوية وصاروخية على بغداد استهدفت «قطع رأس» القيادة العراقية خلال اجتماع برئاسة صدام حسين»(٢٩) وكان من الغريب أن تردد الأهرام أكاذيب الرئيس الأمريكى بوش عن تحرير العراق، فى الوقت الذى كانت فيه رائحة اللحم العراقى المشوى بفعل العدوان على مدن العراق تزكم الأنوف، وكانت صورته تدمع أو تدمى العيون.

وعلى هذا النحو عمدت الدعاية السياسية إلى شحن الألفاظ المعبرة عن العدوان وأحداثه بقدر كبير من الدلالات الهامشية واستغلالها أسوأ استغلال، كما عمدت إلى استخدام كلمات كاذبة الدلالة للتعبير عن مواقف وأفعال لا يجوز التعبير عنها إلا بغير هذه الكلمات، وكانت الأهرام وعاء ضمن أوعية كثيرة نقلت هذه الكلمات، وساهمت فى تزييف وعى القراء بأحداث العدوان على العراق.

ففى خبر بعنوان «القوات البريطانية تعلن سيطرتها على معظم أجزاء البصرة وتواجه جيوب المقاومة العراقية، ذكرت الأهرام فى سياق الخبر الذى نقلته عن وكالة «الأسوشيتدبرس» أن بعض المبانى احترقت وأن أعمدة الدخان الأسود تصاعدت فى سماء البصرة، وأن القوات البريطانية قتلت عدداً من

المقاتلين العراقيين غير النظاميين، وأسروا البعض الآخر وأن «بعض السكان اصطفوا لتحية القوات الغازية لدى دخولها وأعطوهم الزهور[٣٠]، ووجه الغرابة أن هذا الخبر نشر بعد قصف وحصار وتجويع لسكان البصرة دام ما يقرب من ثلاثة أسابيع.

وجرت صياغات عديدة فى عناوين الأخبار التى تناولت العدوان ومتنها ليبدو الأمر كما لو كان المستهدف بالقصف والضرب هو الأحجار والمدن والمبانى، لا الشعب العراقى، ولا الجيش العراقى، ولا الدولة العراقية. كذلك الخبر المعنون «الطائرات الأمريكية والبريطانية تقصف مقر اللجنة الأوليمبية التى يرأسها عدى»[٣١] فحملت عبارة «التى يرأسها عدى» إيهاماً للقارىء أن المقصود به هو عدى نجل الرئيس العراقى، وتضمن الخبر حديثاً مقحماً على سياقه، عن مركز للتعذيب أقامه عدى أسفل مقر اللجنة الأوليمبية (رغم نفى السلطات العراقية له) وهو ما لا يجعل القصف مبرراً فقط، بل يجعله مطلوباً وخيراً وبركة على المعذبين فى هذا المركز.

وفى موضوع آخر، وصفت الأهرام الدول الأوربية التى عارضت العدوان، بالدول «المارقة»[٣٢]، أما الجيش العراقى فقد تحول إلى «عصابات للبلطجة» على حد قول تومى فرانكس الذى نقلت الأهرام عنه «إن عصابات البلطجة احتلت مدنا مثل البصرة والناصرية والنجف جنوبى بغداد، وتحاول تعطيل وصول الإمدادات إلى الجبهة[٣٣].

وهكذا ففى إطار التوظيف الدعائى لدلالات الكلمات، واستخدام الكلمات كاذبة الدلالة تم إطلاق كلمات من قبيل : تحرير العراق بدلا من غزو العراق واحتلاله، والحرب على العراق بدلا من العدوان على العراق، وقوات التحالف بدلا من قوات العدوان، والتخلص من النظام العراقى بدلا من تدمير العراق، وصار المدافعون من أبناء الشعب العراقى عن وطنهم «عصابات بلطجة وإرهابيين ومتوحشين وعسكريين فى زى مدنى» وصارت «القوة المدمرة» «قوة هائلة» و«قوة حاسمة» وصار الأسرى محتجزين، وصارت بعض الهجمات

الناجحة التى شنها العراقيون وأصابت أهدافها من المعتدين «نيراناً صديقة»، وصار الذكاء الفطرى الذى استخدمه العراقيون فى الحرب «حيلا وخداعا وشراكا» وصار ضرب العراقيين بالصواريخ وتقطيع أجسادهم «أخطاء غير مقصودة» أو مسئولية النظام العراقى، كما صار سعى العراقيين إلى حرب مدن وعصابات هو سعى إلى «حرب قذرة».

ومن المتعذر القول أن هذه الكلمات قد ترددت على صفحات الأهرام بغير وعى من كُتابها ومحرريها، أو التزاما بأمانة النقل عن المصادر، أو تعبيرا عن حيادية فى التناول، فى وقت ارتفعت فيه الصيحات على صفحات الأهرام ذاتها، محذرة من خطورة الانسياق وراء هذه الكلمات التى روجتها الدعاية الأمريكية(٣٤).

لقد جاءت هذه الكلمات تعبيراً عن موقف مقصود من صحيفة الأهرام إذ ترافق الخطاب الأمريكى عن تحرير العراق وتوافق مع خطاب داخلى فى صحيفة الأهرام عن ديكتاتورية صدام حسين وقهره للشعب العراقى، عبر عنه بعض كتابها، وبدا كما لو أن المقصود محاصرة القارىء بين بديلين : إما أن يقبل استمرار ديكتاتورية صدام واستبداده، أو يقبل غزوا مؤقتا للعراق مقابل تحريره؟ مع أن طبائع الأشياء تقضى بأن الغزو والتحرير لا يجتمعان، فضلا عن أن شعوب العالم كانت ترفض العدوان بما فيها الشعب الأمريكى نفسه.

وعلى الجانب الآخر فقد ساهمت الأهرام فى تسويق الأوصاف التى أطلقها وزير الإعلام العراقى محمد سعيد الصحاف على قادة وقوات العدوان، مثل «العلوج، والأوغاد، والأندال، ومصاصى الدماء، وعصابة الأوغاد الدوليين، والمرتزقة». وإذا كان الصحاف قد استطاع فى الأيام الأولى للحرب أن يدير معركة إعلامية بكفاءة وشجاعة، ولاقت كلماته ونعوت التى بدت غريبة وغير مألوفة، اهتماماً من رجل الشارع العربى، الذى وجد فيها نوعاً من التنفيس عن عجزه وحزنه واحباطاته، حتى قال البعض إن الصحاف «أدار معركة إعلامية ناجحة لمعركة عسكرية خاسرة»(٣٥)، فإن مصداقية الصحاف

ذاتها بدأت تتهاوى فى الأيام الأخيرة قبيل سقوط بغداد، بعد أن قطعت خطوط الاتصال بين القيادة العراقية والجيش العراقى، واستخدم الصحاف لغة لا علاقة لها بالواقع. إذ بينما كان يقول أن «المرتزقة والعلوج ينتحرون الآن بالمئات على أسوار بغداد، بعد أن واجههم العراقيون بضراوة وتمكنوا من دحر هجومهم بالمدرعات»، كانت الأهرام تنشر تقريراً مصوراً للدبابات الأمريكية فى قلب بغداد، مما ضاعف من صدمة القارىء، الذى توهم - بفعل كلمات الصحاف - أن لبغداد أسواراً حقيقية يتعذر اختراقها أو اجتياحها.

وبينما كانت بغداد على شفا حفرة من السقوط، كان الصحاف يشدد فى مؤتمره الصحفى الأخير والشهير الذى عقده أمام فندق فلسطين، أن العراقيين يسيطرون على الوضع، وأن «فدائيى صدام» بدأوا فى التعامل مع بعض الأهداف، وأنه «تم حبس القوات المهاجمة داخل دباباتها[٣٦].

صفوة القول أن كثيراً من الكلمات التى استخدمتها الأهرام فى وصف العدوان، فقدت معانيها الصحيحة، ودلالاتها الحقيقية، ودلت على معان ودلالات أخرى مغايرة أو معاكسة. وقد عبر عن هذه الحقيقة المرة أنيس منصور فى عموده بالأهرام بقوله «يمكنك أن تقول أى كلام عن حرب أمريكا والعراق. فالكذب مثل الصدق، والواقع أعجب من الخيال، والحقيقة المؤكدة هى أن شعباً بمنتهى الوحشية والتفوق العلمى يقتل شعباً آخر[٣٧]، لكن ما فات أنيس منصور أنها لم تكن حرباً بل كانت عدواناً سافراً، وأن الشعب الأمريكى ليس هو من قتل الشعب العراقى، بل الإدارة الأمريكية التى دفعت الجميع إلى كارثة.

ثانياً : أسباب العدوان الأمريكى البريطانى على العراق ودوافعه :

أما أسباب العدوان ودوافعه كما طرحتها صحيفة الأهرام فيعبر عنها الجدول التالى:

جدول رقم (٢) يبين أسباب العدوان ودوافعه

الأسبـــاب والدوافـــع	التكرار	النسبة المئوية
الحرب ضد الإرهاب	٥	٢ر٠
إسقاط النظام العراقى	٣٤	١٣ر٩
نزع أسلحة الدمار الشامل العراقية	٢٤	٩ر٨
تحقيق الحرية للشعب العراقى ورفع المعاناة عنه	٢١	٨ر٦
عدم تعاون العراق مع فرق التفتيش على الأسلحة المحظورة	٣	١ر٢
إصرار الرئيس العراقى على عدم التخلى عن الحكم	٣	١ر٢
زعزعة النظام العربى وإعادة ترتيب أوضاع منطقة الشرق الأوسط	٩	٣ر٧
تدمير العراق والقضاء على ما تبقى لديه من قوة	٥	٢ر٠
احتلال العراق	٥	٢ر٠
استيلاء أمريكا على بترول العراق	٣٧	١٥ر١
السيطرة الأمريكية على المنطقة	٢٣	٩ر٤
تأمين إسرائيل	٢٥	١٠ر٢
تصفية القضية الفلسطينية	٤	١ر٦
دوافع دينية ومعتقدات أيديولوجية	٣	١ر٢
النزوع الأمريكى نحو الهيمنة الكونية	١٩	٧ر٨
أسباب ودوافع أخرى	٢٥	١٠ر٢
الإجمالى	٢٤٥	١٠٠

ومن الجدول السابق يتضح أن :

جاء استيلاء الولايات المتحدة الأمريكية على بترول العراق فى المقدمة كسبب جوهرى ودافع رئيسى للعدوان على العراق، بنسبة ١ر١٥٪ من إجمالى تكرارات أسباب العدوان ودوافعه.

والحق أنه توافر من المؤشرات والدلائل ما دفع العديد من الخبراء والمحللين إلى الاعتقاد بأن الهدف الرئيسى للعدوان الأمريكى البريطانى على العراق يتمثل فى السيطرة على حقول النفط العراقية، من بينها اقتراب موعد

نضوب الاحتياطى النفطى فى مناطق رئيسية من العالم كالولايات المتحدة وبحر الشمال، حيث تتراوح فترة النضوب ما بين ١٥ و٢٠ عاماً، وبلوغ معظم الدول المصدرة للنفط حد الطاقة القصوى للإنتاج، بينما بقيت الثروة النفطية العراقية تحتل موقعاً متميزاً بحجم يعادل ١٠٪ من احتياطى النفط العالمى، مما يجعل الاحتياطى النفطى العراقى ثانى الاحتياطيات النفطية بعد السعودية. ولعل هذا ما آكده الكاتب والمحلل الاقتصادى أنتونى سمبسون بقوله «الوصول إلى حقول البترول العراقية يلعب دوراً كبيراً فى الحسابات الأمريكية حول خطط ضرب العراق»(٣٨)، وما عبر عنه صراحة لورانس لينذ سای المستشار الاقتصادى السابق للرئيس بوش حين ذكر أن النفط هو الهدف الأساسى من الحملة العسكرية الموجهة للعراق(٣٩).

وفى صحيفة الأهرام كتب أنيس منصور أنه «كان فى استطاعة أمريكا أن تغتال صدام حسين، ولكن ليس صدام حسين هو المقصود ولا جنون صدام ولا هوان شعبه.. وإنما بترول العراق»(٤٠) وقد كان من بين الدوافع البترولية للعدوان على العراق التى أشارت إليها الأهرام أن فاتورة الواردات الأمريكية البترولية يمكن أن ترتفع إلى ما يقرب من نصف تريليون دولا بحلول عام ٢٠٢٠م، وأن الولايات المتحدة لا تنسى أن العراق وإيران وليبيا كانت تلعب دور الصقور المنادية برفع الأسعار داخل مداولات أوبك، وأن الحكومة البريطانية دخلت الحرب لكى تؤكد مساهمتها الفعلية فى تكلفة الحرب ضد العراق حتى تظفر لشركاتها بنصيب مناسب(٤١). ولفت محمود المراغى الأنظار إلى أن مسألة النفط تهم رجال الرئيس الأمريكى، لأن معظمهم من رجال الأعمال ومديرى الشركات(٤٢).

والحق أيضا أنه لا يمكن إغفال التشابك الكبير فى العلاقات بين رؤساء مجالس إدارة كبرى الشركات النفطية الأمريكية ورجال الحكم والسياسة فى إدارة بوش، فهناك عناصر كثيرة فى إدارة بوش من النفطيين القدامى، منهم ديك تشينى، نائب الرئيس، الذى عمل رئيسا لمجلس إدارة شركة هاليبر تون

العملاقة للطاقة، وكونداليزا رايس التى كانت عضوا فى مجلس إدارة شركة شيفرون النفطية الأمريكية، ووفقاً لبيانات «مركز السلامة العامة» الأمريكى، فإن مائة من المسئولين فى إدارة بوش يضعون استثماراتهم التى تبلغ ١٤٤ر٦ مليون دولار فى قطاع الطاقة، وهو ما دفعهم للضغط من أجل فوز شركات الطاقة الأمريكية بالنصيب الأكبر فى البترول العراقى لضمان الحفاظ على استثماراتهم(٤٣).

وثمة ملاحظة تجدر الإشارة إليها، وهى أن استيلاء أمريكا على بترول العراق لم يرد كسبب للعدوان على العراق بشكل لافت فى مقالات كتاب الأهرام، وإنما تردد بكثرة فى عدد من التقارير الإخبارية وتحقيقات الأهرام، ورصدها لآراء المثقفين والجمهور، وتسجيلها لهتافات المتظاهرين ضد العدوان.

أما إسقاط النظام العراقى فقد جاء فى المرتبة الثانية كسبب للعدوان الأمريكى البريطانى على العراق فى صحيفة الأهرام بنسبة ٩ر١٣٪ من إجمالى تكرارات أسباب العدوان ودوافعه. فقد رأت الإدارة الأمريكية أن نظام صدام حسين، رغم محاولاتها السابقة لخنقه وتدميره كان يقف حجر عثرة فى سبيل الهيمنة الأمريكية على كامل المنطقة العربية، وقدرت أن وجود صدام حسين يهدد منابع النفط فى المنطقة، بل ويهدد أمن إسرائيل، وأن القضاء على النظام العراقى سوف يفتح الطريق لموجة من الإصلاح السياسى بالمنطقة وفقاً للتصور الأمريكى، كما يفتح آفاقاً لحل الصراع العربى الإسرائيلى وفقاً للتصور الإسرائيلى الشارونى، بتخفيف المعارضة التى تواجهها التسوية السلمية للصراع(٤٤).

وقد تردد إسقاط النظام العراقى كسبب ودافع للعدوان على ألسنة المسئولين الأمريكيين والبريطانيين، من خلال تصريحاتهم ومؤتمراتهم التى نقلتها الأهرام، ومنحتها إبرازاً لافتاً للانتباه من خلال العناوين والصور والخرائط، ومنها مؤتمرات الرئيس الأمريكى بوش، ورامسفيلد، وتومى فرانكس، وغيرهم.

واللافت للانتباه أن الذريعة الأمريكية الأولى للعدوان قبل أن يبدأ كانت نزع أسلحة الدمار الشامل العراقية، ثم تراجعت وحل بدلاً منها إسقاط النظام العراقى مع بدء العدوان.

وفى الترتيب الثالث جاء تأمين إسرائيل كسبب ودافع للعدوان على العراق بنسبة ٢ر١٠٪ من إجمالى تكرارات أسباب العدوان ودوافعه، وقد عنى عدد من كتاب الأهرام بالكشف عن دور إسرائيل فى التحريض والإعداد للعدوان على العراق وتقديم الأدلة والبراهين والشواهد المؤكدة لهذا الدور، إذ نقل أحمد البرى عن كولين باول وزير الخارجية الأمريكية قوله «أن أمريكا ملتزمة بأمن إسرائيل، وأن الحرب على العراق تصب فى هذا الغرض»(٤٥) ورجع أنور عبدالملك بالعدوان إلى سبعينيات القرن الماضى، كاشفاً دور ما أسماه «الطاقم الأسود»، الذى خطط للحرب ضد العراق «ريتشارد بيرل، وبول ولفوفيتز»(٤٦) كما ذكرت الأهرام فى تقرير لها نقلاً عن صحيفة معاريف الإسرائيلية : «يتفق الجميع على إتهام واحد، وهو أن الحرب ضد العراق مؤامرة دبرها اليهود أصحاب النفوذ داخل الإدارة الأمريكية وفى وسائل الإعلام من أجل مصلحة إسرائيل»(٤٧). وفى مقال بعنوان «إسرائيل فى قلب الحرب» ساق فهمى هويدى من الشواهد ما يؤكد مصلحة إسرائيل فى العدوان من أقوال الإسرائيليين أنفسهم كقول شاءول موفاز «إن النصر فى الحرب يعنى إخراج العراق من دائرة العداء لإسرائيل، والضغط على سوريا لإخراج المنظمات الفلسطينية من دمشق ولوقف حمايتها لحزب الله فى لبنان، الأمر الذى يؤدى إلى تجفيف مصادر رفد المقاومة الفلسطينية فى الضفة والقطاع»(٤٨) وعلى صعيد الوقائع رصد سلامة أحمد سلامة أنه منذ قررت إدارة الرئيس بوش خوض حرب ضد العراق، ازدادت أواصر التعاون بين واشنطن وتل أبيب، سواء فى الإعداد العسكرى للمعركة أو فى التنسيق ووضع الخطط الاستراتيجية، وكيفية التعامل مع الشعب العراقى أثناء الحرب وما بعد صدام، واستعانة القوات الأمريكية بنوعيات مختلفة من الأسلحة والقذائف

والصواريخ الإسرائيلية الصنع»(٤٩).

وفى الإطار ذاته كتب مصطفى الفقى أن العمل العسكرى ضد العراق هو هدف إسرائيلى بالدرجة الأولى(٥٠)، غير أن الكاتب صدم قارىء الأهرام بدعوته إلى إدماج إسرائيل فى نظام إقليمى شرق أوسطى جديد، بدعوى شعوره العميق بالتأثير القوى المتزايد للدور الإسرائيلى فى تحديد السياسة الأمريكية. وحاول الكاتب أن يُسوِّقَ دعوته بالحديث عن المصلحة الوطنية التى تعلو كل ماعداها، والبرجماتية السياسية بما تمثله من ضرورة التعامل مع كل الأطراف بما تستحقه، دون أن يبين أية مصلحة وطنية فى تحقيق حلم الهيمنة الصهيونية بإقامة نظام شرق أوسطى جديد، روج له عتاة الصهاينة من قبل*، وأراقت الأهرام - «مؤسسة وصحيفة» - كثيراً من مداد مطابعها وأقلام كتابها فى معارضته.

والحاصل أن التشابك بين الأهداف الأمريكية والدوافع الصهيونية جعل الكيان الصهيونى يبدو وكأنه قد استأجر الولايات المتحدة الأمريكية لتشن العدوان على العراق بالنيابة عنه.

أما نزع أسلحة الدمار الشامل العراقية فقد جاء كسبب ودافع للعدوان فى الترتيب الرابع بتكرارات بلغت ٢٤ تكراراً، ونسبة ٨ر٩٪، وقد تردد هذا السبب فى أقوال المسئولين الأمريكيين والبريطانيين، وتردد أيضا فى بعض مقالات كتاب الأهرام، وتقارير محرريها. فقد نشرت الأهرام مقالاً لرئيس الوزراء البريطانى تونى بلير ذكر فيه أن «الخيار» الذى واجهته الأسرة الدولية هو نزع أسلحة صدام بالقوة وإنهاء نظامه، أو التراجع وترك صدام أكثر قوة بكثير مما يمكنه من إيصال هذه الأسلحة لجماعات إرهابية(٥١) كما ألمح أنيس منصور إلى امتلاك العراق أسلحة دمار شامل، مردداً أن أمريكا هددت صدام حسين لما خشيت أن يعاود ضرب إسرائيل «لأنهم على يقين من بقية العهدة، وأنهم المسئولون تماماً عنها، فأخفاها، وطالبوا الأمم المتحدة بالبحث عنها»(٥٢).

والملاحظ أن صحيفة الأهرام على مدى فترة البحث دأبت على نشر

أخبار حول أسلحة الدمار الشامل من شأنها أن تخلق حالة من التعمية والغموض والشك حول وجودها بالعراق، مثل إشارة الجنرال جون أبوزيد إلى وجود تقارير عن إمداد وحدات عسكرية عراقية فى محيط مدينة «الكوت» بنوع من الأسلحة الكيمائية رغم قوله «أنه لا توجد حتى الآن أدلة راسخة»(٥٣) ونشر الأهرام لخبر بعنوان «شبكات تليفزيونية أمريكية : القيادة العراقية وضعت خطا أحمر حول بغداد وقد تستخدم الأسلحة الكيماوية بمجرد اجتيازه»(٥٤)، وفى ٥ أبريل ٢٠٠٣ نشرت الأهرام خبرا بعنوان : «ضابط أمريكى : العثور على آلاف الصناديق وقوارير ممتلئة بمواد مشبوهة ومساحيق بيضاء فى موقعين جنوب بغداد» ثم اتضح أن ما عثر عليه مواد خاصة بمقاومة الحرب الكيماوية. وفى ٨ أبريل ٢٠٠٣ نشرت الأهرام تقريراً بعنوان «هل تستخدم القوات العراقية أسلحة كمياوية؟» خلص منه كاتبه «محمد عبدالسلام» إلى أنه استناداً على بعض أقوال وأفعال سابقة للنظام العراقى «تظل احتمالات استخدام الأسلحة الكيماوية من جانب القوات العراقية كسيناريو لأسوأ حالة»(٥٥) وهكذا اعتبر الكاتب امتلاك العراق أسلحة دمار شامل أمراً مفروغاً منه، وجعل القضية هل تستخدم هذه الأسلحة أم لا؟ ووجه الغرابة والشذوذ فى هذا الطرح أنه جاء بعد أن اشتبكت قوات العدوان مع القوات العراقية فى بغداد ذاتها، وصار من المستحيل عملياً استخدام أسلحة الدمار حتى بافتراض وجودها، وآية ذلك أنه كانت قد صدرت فى ذلك الحين تعليمات لقوات العدوان بخلع ملابسها الواقية من الأسلحة الكيماوية.

والحاصل أن الدعاية الأمريكية ظلت تغذى ذريعة نزع أسلحة الدمار الشامل العراقية كمبرر للعدوان لكى لا يسقط ما صورته الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا سندا للعدوان، إذ كان تأكيد عدم وجود هذه الأسلحة أثناء العدوان من شأنه أن يصيب الحرب فى مقتل. وقد ساهمت معالجة الأهرام لهذه المسألة فى تأكيد وترسيخ حالة الشك وعدم اليقين التى عاشها بعض القراء، مع أن المسألة - فى رأيى - كانت محسومة عند ذوى الألباب، إذ لو كانت لدى

الولايات المتحدة ذرة شك فى أن العراق يحوز أسلحة الدمار الشامل ما كانت بدأت الحرب. وقد وكان إعلان الحرب على العراق عملاً أمريكياً يحمل فى طياته شهادة براءة أمريكية للعراق بخلوه من أسلحة الدمار الشامل.

أما السيطرة الأمريكية على المنطقة فقد جاءت كسبب ودافع خامس للعدوان على العراق وفق معالجة الأهرام بنسبة ٤ر٩٪، وثمة ما يلاحظ فى هذا الشأن، وهو أن هذا السبب تردد فى التقارير الإخبارية التى رصدت ما دار فى جلسات مجلسى الشعب والشورى، وما ردده المتظاهرون فى مظاهراتهم، والتحقيقات الصحفية التى رصدت آراء الجماهير الغاضبة، دون وجود لافت فى مقالات الأهرام الإفتتاحية أو مقالات كتابها.

وفى الوقت ذاته جاء تحقيق الحرية للشعب العراقى ورفع المعاناة عنه سبباً سادساً للعدوان بنسبة ٦ر٨٪. وقد يبدو من المفارقات أن يقدم تحرير العراق كسبب ودافع للعدوان جنباً إلى جنب مع السيطرة الأمريكية على المنطقة، وتدمير العراق واحتلاله، غير أن تفسير ذلك فى رأى الباحث يكمن فى أن الدعاية الأمريكية الضخمة التى ترددت أصداؤها بحكم التبعية الإعلامية، فى وسائل إعلام عربية ومنها صحيفة الأهرام، قامت بخلط المفاهيم وإسقاط الفروق الدلالية بينها بحيث يصبح التدمير سبيلاً للتحرير، ويصبح الاحتلال مقدمة لابد منها للحرية والديمقراطية، ويصبح إسقاط النظام العراقى مرادفاً لتحرير الشعب العراقى ورفعاً للمعاناة عنه، وقد كان مألوفاً أن تشير تصريحات المسئولين الأمريكيين والبريطانيين إلى إسقاط النظام العراقى باعتباره تحريراً للشعب العراقى. وقد كان مما يبعث على الألم أن يتردد على صفحات الأهرام التعبير الأمريكى الرسمى المستخدم وهو «تحرير العراق» بينما كانت مراكز الخبرة فى الولايات المتحدة «تتحدث بالوصف الصحيح وهو الاحتلال أو الاستعمار»(٥٦).

أما سابع أسباب العدوان وفق معالجة الأهرام فتمثل فى النزوع الأمريكى نحو الهيمنة الكونية بـ ١٩ تكراراً، وبنسب ٨ر٧٪ من إجمالى تكرارات أسباب

العدوان ودوافعه، وكما كتب صلاح الدين حافظ فإن «حرب الصدمة والرعب هدفها النهائى صياغة نظام عالمى جديد خاضع بالمطلق لهذه القوة الأمريكية الباطشة، دون منافسين أو حتى حلفاء فى الغرب أو فى الشرق»(٥٧)، ويبدو أن الولايات المتحدة الأمريكية لم تعد تكتفى بلقب القوة العظمى الوحيدة فى العالم بعد إنتهاء الحرب الباردة وتفكيك الاتحاد السوفيتى، فرسمت لنفسها استراتيجية جديدة تصبح بمقتضاها «امبراطورية كبرى» تسيطر على العالم(٥٨).

وجاءت زعزعة النظام العربى وإعادة ترتيب أوضاع منطقة الشرق الأوسط فى الترتيب الثامن كسبب ودافع للعدوان على العراق بنسبة ٧ر٣٪، وهو دافع لا يمكن فصله عن دوافع أخرى، إذ كان مطلوباً - كما كتب عاطف الغمرى - ضربة عسكرية تحدث خلخلة فى العالم العربى كله وتعيد ترتيب الأوراق، وتنتهى - من خلال طريق مختلف - إلى تسوية للنزاع بين إسرائيل والفلسطينيين، وإعادة رسم الخريطة الإقليمية للشرق الأوسط، بصورة تكون إسرائيل جزءاً رئيسياً فيها، من خلال إعادة ترتيب الأوضاع السياسية، والاقتصادية، والأمنية(٥٩).

وجاء فى الترتيب التاسع تدمير العراق والقضاء على ما تبقى لديه من قوة بنسبة ٢٪، ليكون العراق نموذجاً يخيف العالم ويخضعه طائعاً صاغراً لإرادة القوة الأمريكية الباطشة، أما الدافع العاشر للعدوان وفقاً لما طرحته الأهرام فقد تمثل فى تصفية القضية الفلسطينية بنسبة ٦ر١٪، وهو أمر يصب فى مجرى المصالح الإسرائيلية من العدوان.

وأوردت الأهرام أسباباً ودوافع أخرى للعدوان، بعضها ظاهر الفساد كعدم تعاون العراق مع فرق التفتيش على الأسلحة المحظورة، وإصرار الرئيس العراقى على عدم التخلى عن الحكم. كما أشارت الأهرام إلى الدوافع الدينية والمعتقدات الأيديولوجية للرئيس الأمريكى بوش وإدارته (٣ تكرارات) وتجريب الأسلحة الأمريكية الحديثة، وتقديم عبرة للدول المارقة، والفرقة والهوان العربى الذى قدم إغراء لدول العدوان، والثأر الشخصى بين بوش

الإبن وصدام حسين استناداً إلى إتهام المخابرات العراقية بتدبير مؤامرة لقتل بوش الأب فى الكويت سنة ١٩٩٣م (تكراران).

وفضلاً عن هذا كله أوردت الأهرام أسباباً ودوافع أخرى لمرة واحدة اتسم بعضها بالغموض وعدم التحديد ومنها : التغطية على مشكلات أمريكية داخلية، والأهداف المبيتة والمصالح المعلنة للولايات المتحدة الأمريكية، وفائض القوة الأمريكية، وحمق السياسة الأمريكية، والتغطية على مجازر شارون فى فلسطين، والحصول على دولارات إعمار العراق، ومسئولية صدام عن أحداث ١١ سبتمبر وعلاقته بتنظيم القاعدة، وغزو العراق للكويت عام ١٩٩٠م وعدم إزالته لأزمة الثقة فيه، وأخيراً الاحتراب والخراب.

ومن خلال رصد وتحليل معالجة الأهرام لأسباب ودوافع العدوان الأمريكى البريطانى على العراق يتضح ما يلى :

١- تعدد أسباب العدوان ودوافعه كما عرضتها صحيفة الأهرام، إذ استطاع الباحث من خلال الدراسة التحليلية أن يرصد ٣٥ سبباً ودافعاً للعدوان على العراق، يتصل أغلبها بالدوافع السياسية الأمريكية، وهو ما يكشف طبيعة العدوان إذ كان العدوان تغليباً للأهداف والدوافع السياسية الأمريكية التى لا يحكمها ضابط ولا رابط على نصوص القانون الدولى ومبادىء الشرعية الدولية.

٢- الخلط الواضح والفاضح بين الأسباب والدوافع الحقيقية، والأسباب والدوافع المزعومة، إذ نقلت الأهرام لقرائها الأسباب والدوافع المزعومة التى صاغتها الدعاية الأمريكية مثل نزع أسلحة الدمار الشامل العراقية، وتحقيق الحرية للشعب العراقى ورفع المعاناة عنه، مما جعل تكرارات هذه الأسباب والدوافع تشغل مرتبة متقدمة فى سلم أولويات أسباب الغزو ودوافعه فى صحيفة الأهرام، وهو أمر يمكن فهمه وتفسيره فى إطار علاقات التبعية السياسية والإعلامية فى التعامل مع واقعة العدوان.

٣- أن تعدد أسباب العدوان ودوافعه والخلط الواضح فى هذه الأسباب والدوافع وتناقضها وتعارضها أحياناً، يعكس عدم وجود سبب أو مبرر جوهرى للعدوان أجمعت أو توافقت عليه الكتابات الصحفية المنشورة بصحيفة الأهرام.

٤- يسترعى الانتباه أيضاً حضور المصالح الإسرائيلية الصهيونية فى أسباب العدوان ودوافعه سواء بشكل مباشر بتأمين إسرائيل وتصفية القضية الفلسطينية، أو بشكل غير مباشر من خلال نزع أسلحة الدمار الشامل العراقية، وتدمير العراق والقضاء على ما تبقى لديه من قوة، وزعزعة النظام العربى وإعادة ترتيب منطقة الشرق الأوسط.

٥- قام بعض كتاب الأهرام بتفنيد المزاعم الأمريكية الخاصة بأسباب العدوان ودوافعه مما يدل على عدم اقتناع هؤلاء الكتاب بما ساقته الدعاية الأمريكية من مبررات، لكن الملاحظ أن المقال الافتتاحى بالأهرام لم يتعرض لتفنيد هذه المبررات، كما لم تتصدى لها مقالات رئيس تحرير الأهرام، بل على النقيض من ذلك ساهمت بعض الكتابات التى نشرتها الأهرام منسوبة إلى بعثة الأهرام فى أمريكا قبيل العدوان، فى تصوير العدوان باعتباره حتمية تاريخية ليس أمام القارىء إلا أن يتهيأ لوقوعها.

ثالثاً : مسئولية العدوان على العراق :

أما عن تناول الأهرام لمسئولية العدوان على العراق فقد كشفت الدراسة التحليلية للمضمون ما يلى :

جدول رقم (٣) يبين مسئولية العدوان على العراق

الطرف المسئول عن العدوان	التكرار	النسبة المئوية
الولايات المتحدة الأمريكية	٤٤	٤١ر٥
بريطانيا	٨	٧ر٥
صدام حسين والنظام العراقى	٢٦	٢٤ر٥
التحالف الأنجلو أمريكى	١٢	١١ر٣
النظام العربى.	٦	٥ر٧
النظام الدولى	٢	١ر٩
أخرى	٨	٧ر٥
الإجمالى	١٠٦	١٠٠

ومن الجدول السابق يتضح أن الولايات المتحدة الأمريكية جاءت فى مقدمة الأطراف المسئولة عن العدوان، بنسبة ٤١ر٥٪ من إجمالى تكرارات مسئولية العدوان على العراق، وفى رأيى أنها نسبة قليلة لا تتفق مع حقائق الأمور، إذ أن الأهداف المبيتة والمصالح المعلنة والأسباب والدوافع الظاهرة والباطنة تخص بالدرجة الأولى الولايات المتحدة الأمريكية، وهى الأسباب والدوافع التى تفسر لماذا شنت الولايات المتحدة الأمريكية حرباً استباقية لا تستند إلى ما يقرره القانون الدولى بشأن حق الدفاع عن النفس ضد خطر مباشر، ولا تستظل بالشرعية الدولية لمجلس الأمن فى إطار ترتيبات الأمن الجماعى لحفظ السلم والأمن الدوليين.

واللافت للانتباه أن تناول مسئولية أمريكا عن العدوان جاء عرضيا فى سياق تناول موضوعات وقضايا أخرى، ولم يكن موضوعا للحديث فى ذاته إلا فى النادر من المقالات، وفى عدد من هذه المقالات تم الحديث عن مسئولية العراق وصدام حسين، وبدا الأمر كما لو كان محاولة للإفلات من حصر المسئولية فى الطرف المعتدى مسايرة ومجاراة للموقف الحكومى، وفى حالات

أخرى بدا الأمر ذراً للرماد فى عيون الجماهير المصرية الدامعة، بالحديث عن مسئولية أمريكية مشتركة فى العدوان على العراق. والأمثلة على ذلك كثيرة :

فبعد حديث طويل عن مسئولية صدام حسين عن العدوان كتب حازم عبدالرحمن «لا نقول إنها مسئولية صدام وحده، فهناك دور الرئيس بوش وأحلامه الامبراطورية»(٦٠) وفى ٢٥/ ٣/ ٢٠٠٣ كتب إبراهيم نافع فى عموده إن مسئولية الحرب «تقع على كل من اختارها طريقا لحل الأزمة بدلاً من الدبلوماسية» هكذا بلا تحديد، ثم كتب فى ٢٨/ ٣/ ٢٠٠٣، «وأيا كانت الأخطاء العراقية فى إدارة الأزمة فإنها لم تكن تبرر أبدا لواشنطن أن تشن هذه الحرب الظالمة على العراق» وبعد الحديث عن أخطاء النظام العراقى يقرر مستدركا «غير أن ذلك لا يعنى أبداً أن طرفى الصراع يتحملان القدر نفسه من المسئولية، فالقدر الأكبر يقع على عاتق من اتخذ قرار الحرب، وبدأ فى مهاجمة دولة عربية مستقلة»(٦١).

والرأى عندى أن محاولات تغييب مسئولية أمريكا عن العدوان، أو التعمية عليها، أو الانتقاص منها بحشرها جنبا إلى جنب، أو بعد مسئولية الجانب العراقى أو أطراف أخرى، كانت صدى لموقف الحكومة المصرية، وهو الموقف الذى عبر عنه الرئيس مبارك فى اجتماعه مع المجموعة السياسية فى ٢٢/ ٣/ ٢٠٠٣. ووفقاً لما نشرته الأهرام، فقد أعرب عن أسفه من أن الجهود التى بذلت على الصعيد الدولى والعربى وصلت جميعها إلى الطريق المسدود «دوليا نتيجة عدم الالتزام بالشرعية الدولية، وعربيا لأن الأمة العربية لم تستطع المضى فى تفعيل القرارات الصادرة عن القمة العربية. ولا فى تفعيل اللجنة الرئاسية التى انبثقت عن قمة شرم الشيخ، وعراقيا نتيجة الانفراد برؤية القيادة وعدم إتاحة الفرصة للدور العربى المؤسسى والاعتماد على ما يجرى فى الرأى العام»(٦٢) أما المسئولية الأمريكية الصريحة والمباشرة عن العدوان فبقيت أقرب إلى «التابو» الذى لا تقترب منه التصريحات المصرية الرسمية فى تلك الفترة.

وجاءت مسئولية النظام العراقى والرئيس صدام حسين فى المرتبة الثانية

بـ ٢٦ تكراراً بنسبة ٥ر٢٤٪ ويقبع طابور طويل من كتاب الأهرام ومحرريها خلف إتهام صدام حسين بالمسئولية عن العدوان الأمريكى البريطانى على العراق، مجاراة أو مسايرة لموقف مصرى رسمى حمل صدام حسين مسئولية العدوان. وقد نقلت الأهرام لقرائها هذا الموقف المصرى إذ نقلت الأهرام لقرائها قول أسامة الباز المستشار السياسى لرئيس الجمهورية لبرنامج «صباح الخير يا مصر» بعد ساعات من وقوع العدوان «إن الاستجابة العراقية لمصر ببذل الجهد حتى يكون واضحا للعالم أن العراق أصبح خاليا من أسلحة الدمار الشامل» «كانت متأخرة»، وأن العراق كان قد أعلن أنه لا يمتلك أسلحة دمار ثم أعلن بعد ذلك أنه كان يمتلك أسلحة ثم قام بتدميرها(٦٣)، كما نقلت تصريحات وزير الإعلام صفوت الشريف للتليفزيون المصرى التى قال فيها «إن العالم كله يتفق على نزع أسلحة الدمار الشامل، كما أنه لا أحد فى العالم كله يقف إلى جوار القيادة العراقية بل يحملها المسئولية»(٦٤) وكما يتضح فإن هذه التصريحات لم تحدد فقط المسئولية عن العدوان، بل حملت تبريرات للعدوان اتضح بعد ذلك أنها كانت وهمية.

وفى إطار تأكيد الموقف الحكومى المصرى، وإبرازه، وتسويقه، نشرت الأهرام عدداً من المقالات التى ألقت بمسئولية العدوان على صدام حسين.

ففى مقال بعنوان «المسئولية الأولى للحرب ... تقع على من؟» كتب على السمان «إن المسئولية الأولى تحمل اسم صاحب القرار المأساوى فى ١٩٩١، وتحمل اسمه بتأكيد مثنى وثلاث صدام... صدام ... صدام»(٦٥) وكتب أحمد البطريق المحرر البرلمانى بالأهرام «الكل يعرف أن صدام حسين كان وراء كل ما حدث، والكل يعرف أن أزمة الكويت والعراق كانت سببا فى كل هذا»(٦٦) كما كتب طه عبدالعليم «أن أوهام فرض الزعامة على العالم العربى وأطماع غصب الهيمنة فى منطقة الخليج، من جانب القيادة العراقية، تتحمل مسئولية حاسمة الأهمية فى إهدار فرص تجنب الحرب(٦٧). وتردد الحديث عن مسئولية صدام حسين عن العدوان استناداً إلى ذات الذرائع

وفى صياغـــات وعبارات متشابهة فى مقال لـ «رجب البنا»(٦٨)، إذ كان مورد الأفكار واحداً وهو حديث الرئيس مبارك الذى سبقت الإشارة إليه، ونعى عبدالمنعم سعيد على النخبة السياسية والفكرية فى المجتمع السياسى العربى أنه «بشكل ما أظهر الكثيرون فى النخبة العربية أن الرئيس صدام حسين لم يكن مسئولاً عن الحرب الراهنة، وكأنه من ناحية لم يكن ممكنا تفاديها سواء باتخاذ سلوكيات تختلف تماما عما قام به خلال دستة الأعوام الماضية، أو حتى التنحى والاستقالة من ناحية أخرى»(٦٩).

وفى الوقت ذاته انهالت الأقلام تجريحا وتشويها وطعناً فى حاكم العراق فهو «لم يقرأ التاريخ على ما يبدو ووقع فى الفخ الذى نصب له» وهو «غفر الله له، حشر نفسه وحشر العرب معه فى مأزق التحدى لمستقبل مجهول»(٧٠) وهو كان بوسعه أن يتبع من السياسات، وحتى بعد الغزو، ما من شأنه أن يزيل الشكوك العميقة التى أحاطت به، وبنياته، ولكنه بدلا من ذلك اندفع إلى استفزاز الولايات المتحدة، وليست هناك بطولة فى صدام العمالقة أو فى الصدام مع عمالقة»(٧١).

والرأى عندى أنه لم يكن من المنطق، بل ولم يكن من الأخلاق، أن يتم تحميل صدام حسين والنظام العراقى مسئولية العدوان على العراق بعد كل ما قدمه العراق من تنازلات من سيادته وكرامته ومن لحمه الحى لإثبات خلوه من أسلحة الدمار الشامل، بعد أن اتضح للعالم كله أن ما حدث فى الأمم المتحدة من مناقشة لتقارير المفتشين الدوليين وخلافات بين الدول الأعضاء فى مجلس الأمن، لم يكن سوى مسرحية هزلية أرادت بها الولايات المتحدة الأمريكية انتزاع شرعية لعدوانها، فى الوقت الذى كانت فيه قواتها قد بدأت تتدفق بأعداد ضخمة إلى المنطقة لشن العدوان.

ومن المتعذر القول أن مسئولية العدوان قد غُمَّت على عدد كبير من كتاب الأهرام والمسئولين عنها، لكن الشواهد تؤكد أن إغراء وإغواء السلطة، وشهوة الرغبة فى الصعود والترقى لعدد كبير من الكتاب، والصحفيين،

ورغبتهم الجامحة فى الاقتراب من السلطة والاندماج فيها، يلقى بظلاله وظلامه على كلمة الحق فتصير مسايرة ومداهنة ومماألأة. خاصة وأن عددا كبيرا من الكتاب والصحفيين فى الصحف القومية ومنها صحيفة الأهرام يسعى لأن يكون سلطويا أكثر من السلطة ذاتها.

وجاءت مسئولية «التحالف الأنجلو أمريكى» عن العدوان على العراق فى المرتبة الثالثة بعدد ١٢ تكراراً، بنسبة ٣ر١١٪، وهى مسئولية مشتركة بين أمريكا وبريطانيا دون تخصيص لمسئولية أى منهما، لكنها ترفع نسبة كل منهما فى المسئولية عن العدوان. أما المسئولية البريطانية الخالصة عن العدوان فقد وردت فى صحيفة الأهرام بنسبة ٥ر٧٪، ويفسر أحمد منيسى الموقف البريطانى بأن بريطانيا تجد فى تحالفها مع الولايات المتحدة الأمريكية مصدر قوة لها بعد أن بهت وزال نفوذها العالمى وأصبحت فى وضع أقل داخل منظومة الاتحاد الأوربى نفسه بسبب تصاعد كل من النفوذ الألمانى والفرنسى(٧٢)، أما المسئولية الخامسة عن العدوان فهو النظام العربى، بنسبة ٧ر٥ ﷺ من إجمالى تكرارات مسئولية العدوان، إذ ألقى أسامة سرايا بالمسئولية كاملة على العرب، «لأنهم لم يتعلموا من كارثة حرب الخليج الثانية»(٧٣)

وعلى هذا النحو تجاهل بعض كتاب الأهرام رؤية المشاهد الدامية على أرض العراق بالهروب إلى الماضى، بينما كانت الوقائع وتطورات الحوادث تشير بوضوح إلى مسئولية المعتدين الذين خططوا للعدوان ونفذوه وحركوا الجيوش والبوارج والطائرات دون سند من قانون، لكنهم أفلتوا بجريمتهم من المسئولية فى رأى بعض كتاب الأهرام.

وجاءت مسئولية النظام الدولى الذى أخفق فى منع العدوان فى المرتبة السادسة بنسبة ٩ر١٪، ثم جاءت مسئولية أطراف دولية أخرى عن وقوع العدوان تمثلت فى إسرائيل، وأسبانيا، واستراليا(٧٤).

رابعاً: معالجة الأهرام للأحداث التى تضمنها العدوان أو صاحبته:

أما عن تناول الأهرام للأحداث الفرعية الى تضمتها العدوان الأمريكى البريطانى على العراق وكذلك الأحداث التى فجرها العدوان أو أثارها، أو تلك التى رافقت العدوان فيكشف عنها الجدول التالى :

جدول رقم (٤) يبين تكرار تناول الأهرام للأحداث الفرعية الي تضمنها العدوان أو صاحبته

الحـــــدث	التكرار	النسبة المئوية
تحركات قوى العدوان	٤٤٨	٢٤ر٢
تقدم القوات التركية	٩	٠ر٥
سيناريوهات الحرب والخطط العسكرية	٦٨	٣ر٧
تطورات الحرب	١٩	١ر٠
تموين وامدادات لقوات العدوان	٤٥	٢ر٤
معاملة الأسرى	٣٦	١ر٩
مظاهرات لوقف الحرب	١٤٤	٧ر٨
أسلحة الدمار الشامل وعدم العثور عليها	١٣	٠ر٧
نفى العراق لبيانات العدوان	٨	٠ر٤
مطالبة بوقف الحرب وإدانتها	٩٢	٥ر٠
خسائر عراقية	٢٩٤	١٥د٩
خسائر العدوان	٢٠٢	١٠ر٩
وقائع صد العدوان	٣١٤	١٧ر٠
المساعدات الإنسانية للعراقيين	٦٥	٣ر٥
سقوط مدن عراقية	٣١	١ر٧
عمليات سلب ونهب	٤	٠ر٢
قتل الإعلاميين	٤	٠ر٢
تدفق المتطوعين العرب على العراق	٣	٠ر١
أخرى	٥٣	٢ر٩
الإجمالى	١٨٥٢	١٠٠

ومن الجدول السابق يتضح ما يلى :

جاءت فئة تحركات قوى العدوان فى المرتبة الأولى من بين الأحداث التى ركزت عليها الأهرام بـ ٤٤٨ تكراراً، وبنسبة ٢ر٢٤٪، وهو ما يعكس عناية الأهرام بالتغطية الخبرية للأحداث بكل ما اشتملت عليه من وقائع العدوان من قصف وضرب للأهداف العراقية، وتقدم قوات العدوان البرية فى الأراضى العراقية، وصولا إلى العاصمة بغداد، وماتضمنه العدوان من هجوم ومعارك واشتباكات مع القوات والمليشيات العراقية. ومن جهة أخرى فقد عكست هذه الفئة موازين القوى المتحاربة أثناء الحرب، حيث امتلك أحد طرفيها القوة والقدرة على الفعل، بينما كان الطرف الآخر لا يملك من أدوات الحرب ومقدراتها إلا ما يمكنه من محاولة رد الفعل ممثلا فى الصمود والمقاومة.

وقد كان من العناوين التى استخدمتها الأهرام فى تناولها لقصف وضرب الأهداف العراقية :

- قصف جوى مركز على بغداد وتكريت والموصل والمدرعات الأمريكية تتمركز على مشارف مدينة النجف(٧٥).

وفى إطار تناول الأهرام لهذا القصف المدمر، نقلت تصريحات قادة العدوان التى قدمت تبريراً للقصف متلازماً معه فى العناوين ذاتها كقولها.

- القصف يمتد إلى مسقط رأس صدام حسين.

- بغداد تتعرض لقصف جوى متواصل والانفجارات تعم المدينة.

- قائد عسكرى أمريكى يؤكد أن هدف الحملة الجوية تدمير الحرس الجمهورى العراقى(٧٦).

- ٤ آلاف من مشاة البحرية يعبرون جسرين بالناصرية فى طريقهم إلى بغداد(٧٧).

- القوات الأمريكية على بُعد ٤٠ كيلومترا من بغداد بعد معارك مع دفاعات الحرس الوطنى الجمهورى بالكوت وكربلاء(٧٨).

لقد بدت المعالجة الإخبارية منذ وقع العدوان على العراق وكأنها تمسك سهماً تشير به إلى العاصمة العراقية بغداد، ونجحت فى حصر انتباه القارىء وتركيز اهتمامه فى مركز دائرة لا حدود مرئية لها مثلته بغداد. ومثل هذا كله اختزالا مخلا للحرب ووقائعها ومآسيها، وساهم فى خلق ودعم تصور زائف فحواه أن المعركة هى فقط معركة بغداد، وأن المستهدف هو رأس النظام العراقى القابع بها، وهو بعض ما يفسر فداحة الصدمة التى عصفت بوجدان المواطن العربى لسقوط بغداد، مع أن رأساً لا يمكن أن يحيا بلا جسد يرفده بأسباب الحياة.

وجاءت وقائع صد العدوان فى المرتبة الثانية بتكرارات بلغت ٣١٤ تكراراً بنسبة ١٧٪ وإذا كانت المواد الخبرية قد سجلت رد العراق على العدوان، ووقائع المقاومة العراقية(٧٩)، فقد عبرت مواد الرأى، وبصفة خاصة المقال الصحفى، عن اتجاهات ومواقف كتاب الأهرام تجاه الصمود العراقى أثناء فترة الدراسة، التى تراوحت بين الإشادة والتمجيد والمدح والتشجيع والتوجيه والنصح، والتهوين والذم والقدح، فضلاً عن رصد نتائجها وتجلياتها.

فقد كانت المقاومة العراقية كما كتب عادل حمودة «حالة وطنية» أخرجت شعباً بأكمله من تحت طبقات النفتالين السميكة التى غطوه بها(٨٠).

وفى رأى صلاح الدين حافظ فإن «أكبر المفاجآت، تمثلت فى صمود ومقاومة العراق أمام أقوى ترسانة عسكرية تكنولوجية فى التاريخ»(٨١) وكتب محمد باشا أنه «مهما تكن درجة التباين والاختلاف فى بيانات العراق والتحالف حول العمليات العسكرية التى جرت، فإن كل المؤشرات تشير إلى بسالة المقاومة العراقية وصمودها أمام الآلة العسكرية الجهنمية للتحالف والتى يجرى تعزيزها»(٨٢) وعلى هذا النحو تواترت صفات وأفعال إيجابية للمقاومة العراقية إذ «سجلت نقاطا إيجابية منها خلخلة مصداقية الولايات المتحدة وبريطانيا أمام العالم وفى مواجهة الشعب العراقى»(٨٣) و«برهنت على أن الشعوب تهب دفاعاً عن الوطن مهما تسترت قوة الغزو بشعارات الحرية»(٨٤)

و«قلبت الموازين وأعادت النظر فى الحسابات»(٨٥) و«أيقظت الشعوب العربية من غفوة طال زمانها(٨٦)» و«جعلت الإدارة الأمريكية تقول إننا لن نبقى فى العراق»(٨٧).

وطالبت سكينة فؤاد بأن تشتعل المقاومة فى كل مكان بجميع أشكالها الشعبية والرسمية والسياسية والاقتصادية والعسكرية والثقافية(٨٨)، وعنى فهمى هويدى بتفسير المقاومة غير المتوقعة فذكر أن كثافة الضربة الأولى أيقظت الحس الوطنى لدى الجماهير، التى أدركت أن الوطن فى خطر، وليس النظام القائم وحده، وهو ما أدى على الفور إلى تراجع أحزان الداخل وعذاباته خطوة إلى الوراء، بحيث احتلت المقدمة فكرة الاحتشاد والاستنفار لصد خطر الغزو القادم من الخارج، ودعا الكاتب إلى إعادة النظر فى مفهوم الانتصار والهزيمة فى ضوء موازين القوى المتحاربة، مؤكداً أن هزيمة العراق ستتحقق فعلاً إذا انكسرت إرادة مقاومة الاحتلال، وليس إذا ما انكسر السلاح أو حتى سقط النظام(٨٩).

ونبه سلامه أحمد سلامة إلى أنه «إن عاجلاً أو آجلا سوف تطبق قوات التحالف المعتدية على بغداد، وقد تحتاج بعض الوقت حتى تسكت المقاومة بالسلاح، ولكنها على الأرجح لن تسكت غضب الشعب العراقى الحر، وسوف يظهر على خريطة العالم العربى فى العراق بؤرة نضال أخرى ضد «الامبريالية الجديدة» إلى جانب البؤرة الدامية فى فلسطين»(٩٠).

وما يسترعى الانتباه أن كلمة مقاومة جاءت بلا تحديد لطبيعتها، هل هى مقاومة شعبية، أم رسمية، أم هى مقاومة شعبية ورسمية، وربما كان الأمر مقصوداً فالحديث عن مقاومة شعبية كان يعنى أن الشعب الذى زعمت قوى العدوان نية تحريره هو الذى يحارب ويقاوم، كما أن كلمة مقاومة كانت تعنى تجريد الجيش العراقى من أى دور فى التصدى للعدوان، أو أى شرف فى الدفاع عن الوطن. وعلى هذا فقد جرى تصوير الحرب باعتبارها بين جيوش ومقاومة فى الجهة الأخرى، وليست بين جيوش وجيش، وهو ما يتناقض مع كلمة

«الحرب» التى استخدمتها الأهرام، وأيضا لا يتسق مع كون «المقاومة» لابد لها من «مقاومين» جرى تغييبهم على نحو مقصود.

وعلى أية حال فإن المقاومة العراقية لم تعدم من يقذفها بالشهب على صفحات الأهرام، فأشار أنيس منصور إلى ما أسماه «غلطة فادحة» وقعت فيها أمريكا فى أثناء حرب الخليج الثانية، تتمثل فى أنه «عندما استسلم لهم الجنود العراقيين بالمئات، أعادوهم إلى صدام حسين بعد الحرب فأبادهم، ولذلك لم يحاول الجنود هذه المرة أن يستسلموا للأمريكان، فالموت أمامهم وورائهم»(٩١) وهو- فى رأى - تبرير ساذج لعدم تحقق سيناريو الاستقبال بالورود، وجه الغرابة فيه أنه ساوى بين حرب خاضها العراق دفاعا عن الوطن، وحرب خاضها العراق دفاعا عن المطامع خارج الوطن، مع أن كل المؤشرات كانت تؤكد أن عهد صدام حسين كان قد انتهى قبل أن ينشر هذا الكلام، وأن قوى العدوان الأمريكى البريطانى هى التى تُرجى وتُخاف وليس صدام وأعوانه.

وانتقدت سلوى حبيب التهديد الرسمى بشن عمليات فدائية مع نداءات صدام المتكررة بالجهاد لأنه «حول كل العراقيين إلى إرهابيين فى نظر القوات الغازية»(٩٢) أما عبدالمنعم سعيد فقد تصور «أن الشعب العراقى قد خرج ليعلن للعالم كله أنه آن الآوان للمأساة العراقية أن يكون لها نهاية تنهى الاحتلال فوراً، وتنهى الطغيان فوراً»(٩٣) مجرداً المقاومة العراقية من صفة الشعبية بقوله أن «ما قامت به قوات المقاومة العراقية فى المدن - وخاصة البصرة - كان أفضل ما فعله النظام الصدامى لانقاذ شرف العسكرية العربية»(٩٤).

ومن جهة أخرى فقد نقلت الأهرام لقارئها هجو قادة العدوان للمقاومة العراقية، ووصفها بأحقر الصفات، كوصف رامسفيلد لفدائىّ صدام بالوحشية، وروايته التى ذكر فيها أن «فدائيو صدام» قطعوا لسان عراقى وسط بغداد وتركوه ينزف حتى الموت. ووصف جيفرى هون وزير الدفاع البريطانى لرجال المقاومة «بالمتعصبين والبلطجية».

وجاء تناول الأهرام للخسائر العراقية فى المرتبة الثالثة بمعيار التكرار بنسبة ٩ر١٥٪ من إجمالى تكرارات الأحداث التى تضمنها العدوان أو صاحبته، بينما جاءت خسائر العدوان فى المرتبة الرابعة بنسبة ٩ر١٠٪.

والملاحظ أن حجم الخسائر العراقية التى أوردتها الأهرام لا يتوافق مع وحشية وكم القصف والضرب الذى تعرض له العراق. ويبدو أن نوعا من التوافق غير المخطط بين العراق وقوى العدوان قد تم بشأن عدم إعلان خسائر العراق الحقيقية، إذ قدرت قوى العدوان أن إعلان تلك الخسائر بشرية كانت أو مادية يؤكد أن هدف العدوان ليس تحرير العراق، أو إسقاط النظام العراقى، أو إزالة أسلحة الدمار الشامل العراقية بل تدمير العراق وطناً وشعباً وحضارة، ويفضح كذب المقولات التى دأبت أمريكا وبريطانيا على ترويجها من أن الحرب مركزة، وجراحية، ونظيفة، والكترونية، ويفضح أكذوبة الأسلحة الأمريكية الذكية التى تصيب أهدافها بدقة. كما قدر العراق أن إعلان خسائره خصوصا فى مجال القوات المحاربة ومعداتها من شأنه أن يضعف الروح المعنوية للجيش والشعب، ويدعم الإدعاء بأن الحرب ستكون سريعة وخاطفة، ولذلك اقتصر الأمر فى أغلب الأحوال على إعلان العراق خسائره من المدنيين فقط.

وفى الوقت ذاته ربما تكون قوات العدوان قد اتجهت إلى التقليل من عدد خسائرها من القوات، مع كثرة ترديد هذه الأعداد من المصادر الأمريكية والبريطانية، وهو ما نقلته الأهرام عن هذه المصادر، كما نقلت أيضا هذه الخسائر عن المصادر العراقية، مما ساهم فى زيادة تكرارات خسائر العدوان بشكل لا يتناسب مع حجمها الفعلى.

والحاصل أن الأهرام قدمت جانباً من جوانب الصورة هو جانب القصف والضرب دون إشارة منها - فى أغلب الأحوال - إلى هؤلاء الذين تم قصفهم، وفى كثير من الحالات صُوِّر القصف باعتباره قصفا للمدن والمنشآت والقصور، لا قصفاً للبشر القاطنين فى تلك المدن والمنشآت والقصور، فبقيت أسئلة معلقة

منها : على من سقطت أطنان القذائف والمتفجرات؟ من قتلت ومن أصابت؟

ويبدو أن الأهرام قدرت أن إبراز الخسائر العراقية قد يساهم فى ازدياد سخط الرأى العام المصرى، الذى انفجر فى مظاهرات هادرة احتجاجاً على العدوان، فلم تتناول هذه الخسائر فى عناوينها العريضة أو الرئيسية إلا نادراً، وكثيراً ما قدمت هذه الخسائر مقرونة بالخسائر الأمريكية البريطانية.

ولا شك أن القيود التى فرضها الطرفان المتحاربان على حرية حركة الصحفيين وعلى حريتهم فى نشر التقارير التى تحدد أهداف القصف التى تم تدميرها والقوات والمواطنين الذين تم نقلهم أو إصابتهم قد ساهمت فى نتيجة ما نشر عن خسائر الطرفين.

غير أن أخطر المقولات التى تم تسريبها إلى وعى القراء فى حالة الإشارة إلى خسائر العراق البشرية هى مقولة أن «الضحايا من المدنيين الذين لا ذنب لهم فيما حدث» ففى تحقيق مصور بعنوان «أبرياء العراق يدفعون فاتورة "القنابل الغبية"» ذكرت الأهرام أن الأسلحة الأمريكية كشفت عن نفس الغباء الذى تتسم به كل أسلحة الدمار، وأكدت أنها لا تفرق بين مدنيين وعسكريين، ولا بين أهداف عسكرية ومنشآت مدنية، ولا بين جنود مسلحين وأطفال أبرياء وشيوخ عزل ونساء مسالمات»[٩٥] وفى مقال افتتاحى ذكرت الأهرام أن أعداد الضحايا المدنيين العراقيين بدأت فى التزايد بشكل ملحوظ مع اشتداد المعارك وهؤلاء المدنيون لا ذنب لهم ولا هم مسئولون عما يجرى ولا يشاركون فى قتال، ولم يتخذوا قرارات سياسية»[٩٦] وتمثلت خطورة الإلحاح على هذا القول أنه يرسخ فى ذهن القارىء أن العسكريين العراقيين هم المذنبون والمشاركون فى القتال، وأن ضربهم وقتلهم أمر مبرر على الأقل.

وجاء الحديث عن المظاهرات فى المرتبة الخامسة من إجمالى تكرارات وقائع الحدث بنسبة ٨ر٧٪ وقد كانت المظاهرات التى سبقت العدوان واستمرت لفترة بعد وقوعه سمة مميزة له، وتأكيداً لوجود الرأى العام الكوكبى،

فمع الهجمات الأولى توالت ردود الفعل الغاضبة من مختلف العواصم العربية والأجنبية، وتدفقت مظاهرات هادرة فى الشوارع تندد بالعدوان، وتطالب المجتمع الدولى بالتصدى له.

وتطورت معالجة الأهرام للمظاهرات على النحو التالى :

١- برز الاهتمام بتغطية أخبار المظاهرات فى الأيام الأولى للحرب، وغلب توصيف الحدث فى هذه التغطية بأنه عدوان كصدى لهتافات المتظاهرين وشعاراتهم المنددة بالعدوان(٩٧).

٢- وتحت ضغط مشاعر المتظاهرين الملتهبة والجياشة وقعت صدامات دامية بين المتظاهرين ورجال الأمن فى القاهرة وعدد من العواصم العربية، وقامت قوات الأمن باعتقال بعض المتظاهرين، كما قررت وزارة الداخلية المصرية حظر المظاهرات إلا بتصريح مسبق وتوقيتات وأماكن محددة.

٣- ونتيجة لهذا، وإدراكاً من الأهرام لدور الإعلام فى تجييش المتظاهرين بدأ الاهتمام بتغطية المظاهرات فى التراجع، وانتقلت بها إلى صفحات الحوادث، فاختلطت أخبار المظاهرات بأخبار من أطلقت عليهم «مثيرى الشغب الذين اندسوا وسط جموع المتظاهرين»(٩٨) ولأن عدداً من المسيرات والمظاهرات كانت إعداداً حكومياً خالصاً أشرف عليها وزراء ورؤساء جامعات، فقد كان من المفارقة أن تنشر الأهرام أخبارهم فى صفحات الحوادث إلى جانب أخبار أرباب السوابق الجنائية والخارجين على القانون.

ومن جهة أخرى اندفع بعض كتاب الأهرام ومحرريها فى هجو المظاهرات والمتظاهرين بدعوى أن المظاهرات «أثرت بالسلب على آداء النواب»(٩٩) وأن المظاهرات ضمت عدداً ممن «يعيثون فى الأرض فساداً»(١٠٠) وألقى محمد سلماوى بالمسئولية فى جنوح المظاهرات إلى تدمير الممتلكات العامة على «الاتجاهات الإرهابية المتطرفة التى كثيرا ما افتلعت مثل هذه المصادمات مع الدولة»(١٠١).

غير أن بعض الأقلام قدمت تفسيراً واعياً لانتفاضة المظاهرات على المستوى الدولى ودلالاتها وتجاوزاتها على المستوى الوطنى، إذ اعتبرها محمد السيد سعيد دفاعاً عن المدنية والحضارة والتراث المشترك للبشرية، ورفضا للروح العسكرية التى تلبست الإدارة الأمريكية، والروح البوليسية التى تلبست الحكومات التى اعتدت اعتداءً وحشياً على المتظاهرين فى بلاد عديدة من العالم بمافى ذلك العالم العربى(١٠٢).

والرأى عندى أن موقف الأهرام من المظاهرات جاء فى مجمله معبراً عن الموقف الرسمى للحكومة، وجسد موقف الحكومة المصرية أزمة الدولة المصرية، كغيرها من دول العالم العربى، حيث فشلت الدولة فى القيام بمهمة التربية السياسية، وفى توفير الحق فى التعبير الحر لمواطنيها، وصار مألوفاً أن تهتك الجماهير الغاضبة كل أوراق التوت التى تحاول الدولة أن تستر بها سوءاتها، فتبدو على حقيقتها دولة تتسربل بغلالة هشة من الديمقراطية تخفى تحتها ديكاتورية عاتة تعقر كل من يختلف معها.

وكما يذكر أنور الهوارى فإن العدوان الأمريكى البريطانى على العراق فتح ملفات منها ملف «أزمة الدولة القطرية العربية الحديثة» فهى غير قادرة على التمثيل أو الاستيعاب، وليست قادرة على القفز والتجاوز، ومن ثم صار مكتوباً عليها أن ترتكس وتنتكس خطواتها إلى الخلف، فليست قادرة على تمثيل شعبها ومن هنا تنشأ الفجوة الهائلة بينها وبين الرأى العام. وليست قادرة على استيعاب قيم العصر ومن هنا تنشأ الفجوة الهائلة بينها وبين الديمقراطية والحداثة. وليست قادرة على تكييف علاقاتها مع الدين، ومن ثم فهى مضطرة لأن تزايد عليه، وفى الوقت ذاته مضطرة لأن تخرج عليه.

باختصار هى دولة مضطرة لشىء من سلوك الحواة والسحرة فى دائرة التهريج، فهى دولة تزايد على الرأى العام وتخرج على إرادته، وتزايد على الديمقراطية وتخرج عنها، وتزايد على الدين وتخرج عليه، ومن ثم يكون من السهل عليها أن تتحالف سراً مع الإدارة الأمريكية، وتقود المظاهرات ضدها فى

العلن(١٠٣).

أما المطالبات والمبادرات التى دعت إلى وقف العدوان وإدانته فقد جاءت فى المرتبة السادسة بنسبة ٥٪ من إجمالى التكرارات الخاصة بوقائع العدوان والأحداث التى صاحبته.

وجاءت سيناريوهات الحرب والخطط العسكرية وتطورات الحرب فى الترتيب السابع بتكرارات بلغت ٦٨ تكراراً بنسبة ٧ر٣٪. ولعل أبرز ما ميز تناول خطط الحرب أن كثيرين ممن خاضوا فيها بنوا تحليلهم على تصريحات المتحاربين وتسريباتهم، وكأن هذه الخطط كانت ملقاة على قارعة الطريق، ومالت أحاديثهم صوب الإشادة بالخطط العسكرية العراقية. ففى ٩ أبريل ٢٠٠٣ نشرت الأهرام قول د. عبدالرحمن رشدى الهوارى «خبير استراتيجى» أن القوات العراقية أثبتت «حتى الآن» جدارة غير عادية فى ضوء عدم حيازتها لغطاء جوى يسمح لها بالمناورات الناجحة، والتى تعد أساس العملية الدفاعية برمتها، وأن هذه القوات تبنت استراتيجية دفاعية تتمشى مع قدرات وإمكانيات العراق»(١٠٤) ووجه الغرابة أن ينشر مثل هذا الكلام قبيل ساعات من سقوط بغداد، وبعد أن لاح أن خطوط الاتصال قد تقطعت تماما بين القيادة العراقية والجيش العراقى.

ولا شك أن هذه الأقوال ساهمت فى إنعاش آمال المواطن لعربى فى صمود عراقى أسطورى طويل الأمد، مما ضاعف من هول صدمة السقوط السريع الصامت والمفاجىء لبغداد.

أما المساعدات الإنسانية للعراقيين، فقد جاءت فى المرتبة الثامنة بنسبة ٥ر٣٪ من إجمالى تكرارات أحداث العدوان، وجاء تناول المساعدات فى إطار ما يجب أن يكون، وليس فى إطار رصد الواقع، وغلب عليها الطابع الدعائى لتبييض وجوه من شاهت وجوههم لمساعدتهم فى العدوان.

وقد كان من صور الدعاية من خلال المساعدات الإنسانية للعراقيين نشر

الأهرام لخبر بعنوان «متحدث عسكرى بريطانى : ميناء أم قصر أصبح «منطقة آمنة» وسيجرى إفتتاحه لتسليم المساعدات الإنسانية للشعب العراقى خلال أيام»(١٠٥) وكذلك إشارة الأهرام إلى أن مصر بعثت للعراق بسيارة اسعاف وشاحنتين محملتين بالأدوية مع ١٥٠٠ كيس دم(١٠٦)، وهى مساعدات لا تتناسب على الإطلاق مع كم الدمار الذى شاهده العالم لقطر عربى كبير.

وجاءت فئة أخرى فى الترتيب التاسع، وتضمنت ٥٣ تكراراً شملت أشتاتاً من الأحداث والموضوعات المتفرقة الخاصة بالعدوان. كما جاءت فئة تموين وإمدادات لقوات العدوان فى الترتيب العاشر بتكرارات بلغت ٤٥ تكراراً، بنسبة ٤ر٢٪.

أما معاملة الأسرى فقد جاءت فى الترتيب الحادى عشر بـ ٣٦ تكراراً بنسبة ٩ر١٪ تناول أغلبها أسرى العدوان.

وكانت قناة الجزيرة قد بثت صوراً لأسرى وقتلى من الأمريكيين، وأثار ذلك جدلاً واسعاً، إذ أدانت الإدارة الأمريكية نشر هذه الصور، واعتبرته انتهاكاً لإتفاقية جنيف الخاصة بأسرى الحرب، ونقلت الأهرام إدانة ريتشارد باوتشر المتحدث باسم الخارجية الأمريكية نشر هذه الصور، وإدانة جيف هون وزير الدفاع البريطانى لما وصفه بالسلوك «البربرى» الذى انتهجته القوات العرقية(١٠٧). وكشفت الأهرام التناقض الصارخ فى تفسير القانون الدولى الإنسانى، واعتبرت دعوى بوش ووزير دفاعه باحترام إتفاقيات جنيف سياسية وليست قانونية(١٠٨)، واعتبر سلامة أحمد سلامة قول باوتشر أن عرض صور الأسرى الأمريكيين مخالف لإتفاقيات جنيف بينما كانت الفضائيات الأمريكية تعرض صوراً لجنود عراقيين استسلموا للقوات الأمريكية، أكثر مفاجآت الحرب مدعاة للسخرية(١٠٩). وبطبيعة الحال فلم ينطل على أحد ادعاء ريتشارد باوتشر بوجود فرق بين اللقطات التى بثتها محطات التليفزيون للأسرى العراقيين باعتبارها «لقطات لحدث» وتلك التى بثتها للأسرى الأمريكيين باعتبارها «دعاية» لأنه كان من الواضح أن نشر صور الأسرى العراقيين يخدم أغراض الدعاية الأمريكية، ويوحى بأن الجيش العراقى بدأ فى

الإنهيار.

ومن جهة أخرى لم يفت الأهرام أن تنقل حالة الصدمة والقلق التى سيطرت على مشاعر العائلات الأمريكية التى علمت بالمصادفة بوقوع أبنائها فى أسر القوات العراقية، وقول شقيقة إحدى المجندات إن أسرتها فخورة بها(١١٠).

ومهما يكن من أمر فلم تكن إثارة قضية معاملة الأسرى الأمريكيين إلا عملاً من أعمال الإرهاب النفسى الذى مارسته الولايات المتحدة الأمريكية ضد الجيش العراقى، وضد مراسلى الفضائيات العربية، وقد أكدت الأحداث أن الولايات المتحدة الأمريكية لا تتورع عن إنتهاج أحط وأحقر الأساليب فى إذلال الأسرى، دون مراعاة لحقوق أو مواثيق أو معاهدات. أما معاملة الأسرى العراقيين فلم تكن موضوعاً فى ذاته، بل جاء الحديث عنها فى أغلب الحالات فى إطار نقد وتفنيد الدعاوى الأمريكية بخصوص معاملة أسرى العدوان(١١١).

وجاءت أحداث سقوط المدن العراقية فى الترتيب الثانى عشر من أحداث العدوان بـ ٣١ تكرار، وبنسبة ٧ر١٪ من إجمالى التكرارات.

والحق أن عدداً كبيراً مما نشرته الأهرام بوصفه أخباراً عن سقوط مدن عراقية قد تم تكذيبه من القادة العراقيين، وتأكد أن هذه الأقوال - فى حينها - كانت عارية تماماً من الصحة، ومنقولة عن الإعلام الأمريكى. وكانت «أم قصر» و«الفاو» فى مقدمة المدن التى أعلن - كذباً - سقوطها بعد ساعات من بدء العدوان، ثم تلى ذلك إعلان سقوط مدن أخرى فى إطار الحرب النفسية التى شنها الإعلام الأمريكى البريطانى على العراق، غير أن خطة الحرب التى تضمنت حصار المدن العراقية، وعزلها قبل إقتحامها، والتركيز على التقدم صوب بغداد، فضلاً عن شراسة المقاومة العراقية، قد حالا لفترة دون سقوط المدن العراقية، وآية ذلك أن الأهرام نشرت فى ٢٩/ ٣/ ٢٠٠٣ نقلاً عن مصادر أمريكية وبريطانية أن مدن النجف، وكربلاء، والناصرية، وأم قصر، والبصرة

مازالت غير خاضعة لأى سيطرة أمريكية أو بريطانية[١١٢]، وفى اليوم ذاته نقلت الأهرام عن وزير الدفاع العراقى قوله «لن يكون مفاجئاً أن تتمكن القوات الأمريكية من تطويق بغداد خلال فترة تتراوح بين خمسة وعشرة أيام[١١٣]، وهو ما حدث بالفعل، ففى ٧ أبريل كان المانشيت الرئيسى للأهرام «القوات الأمريكية تبدأ حصار بغداد والمقاومة العراقية تنتشر فى الشوارع والمداخل للدفاع عنها»، وكانت تفاصيل الخبر تشير إلى بداية إنهيار القيادة والسيطرة على الجيش العراقى، وهو ما عبرت عنه دعوة الرئيس العراقى لجميع الجنود والضباط فى القوات المسلحة إلى الإنضمام إلى أى وحدة عسكرية يمكنهم الوصول إليها إذا تعذر عليهم الإلتحاق بوحداتهم الأصلية.

وبغير إغراق فى تفاصيل لا مجال لها فى البحث، فقد دخلت القوات الأمريكية العاصمة العراقية بغداد فى اليوم الحادى والعشرين للحرب، وانتشرت فى المناطق والتقاطعات والميادين والجسور المهمة، بينما كانت المدينة خالية تماماً من أى رموز أو مظاهر للحكومة العراقية، وهى الأحداث التى أبرزتها الأهرام فى مانشيتات تقول «إنهيار السلطة المركزية والأمنية فى بغداد - وواشنطن تعلن نهاية عهد صدام حسين - القوات الأمريكية تسيطر على العاصمة العراقية وتؤكد أن الحرب مستمرة واحتمالات المقاومة قائمة[١١٤].

وفضلاً عن هذه الأحداث التى تضمنها العدوان على العراق أو رافقته، والتى تناولتها الأهرام، تناولت الصحيفة أحداثاً أخرى بنسب تراوحت بين ١٪ و١ر٠٪ تمثلت فى أسلحة الدمار الشامل وعدم العثور عليها، وتقدم القوات الكردية التى تحالفت مع العدوان فى شمال العراق، ونفى العراق لبيانات العدوان، وأحداث السلب والنهب للمدن العراقية والمبانى الحكومية ولبغداد بصفة خاصة، وقتل الإعلاميين على أيدى قوات العدوان، وتدفق المتطوعين العرب للدفاع عن العراق بعد تفجر المشاعر القومية والدينية لقوى عربية وإسلامية عديدة داخل العراق وخارجه على نحو جعل من العدوان على العراق مواجهة جديدة بين الغرب والإسلام.

خامساً : القوى الفاعلة فى الأزمة من غير طرفيها الرئيسيين :

أما تناول الأهرام للقوى الفاعلة فى الأزمة من غير طرفيها الرئيسيين (المعتدى والمعتدى عليه) فيعبر عنها الجدول التالى :

جدول رقم (٥) يبين القوى الفاعلة فى الأزمة وفقاً لمعالجة الأهرام من غير طرفيها الرئيسيين

القـــوى الفاعلـــــة	التكرار	النسبة المئوية
مصر	٣٥	٣٨ر٠
الكويت	٤	٤ر٣
الأردن	٢	٢ر٢
السعودية	١	١ر١
تركيا	٦	٦ر٥
إيران	١	١ر١
إسرائيل	٨	٨ر٧
الدول الأفريقية	٣	٣ر٣
فرنسا	٢	٢ر٢
روسيا	١	١ر١
ألمانيا	١	١ر١
سوريا	٢	٢ر٢
الصين	١	١ر١
ماليزيا	١	١ر١
الأمم المتحدة ومجلس الأمن	١٠	١٠ر٩
العرب وجامعة الدول العربية	١٣	١٤ر١
مجلس التعاون الخليجى	١	١ر١
الإجمالى	٩٢	١٠٠

ومن الجدول السابق يتضح أن مصر جاءت فى المركز الأول كقوة فاعلة فى الأزمة من غير طرفيها الرئيسيين، بعدد ٣٥ تكراراً، بنسبة ٣٨٪ وبفارق كبير

عن القوى الفاعلة الأخرى سواء كانت دولاً، أو منظمات دولية أو إقليمية.

وهذه النتيجة مرجعها أن صحيفة الأهرام صحيفة مصرية مملوكة للدولة ملكية خاصة، تعنى برصد سياسة الدولة، ومواقف الحكومة وتدور فى فلك التأثير الحكومى، وتهتم بالشئون العربية والدولية.

ويمكن رصد ملامح معالجة الأهرام للموقف المصرى من العدوان فى النقاط التالية :

١- رصد الموقف المصرى الرسمى من العدوان : ففى مقال افتتاحى ذكرت الأهرام ما أسمته «مجموعة من المبادىء» حرص الرئيس حسنى مبارك على تأكيدها فى اتصال هاتفى مع الرئيس الأمريكى بوش، وهى المحافظة على أرواح المواطنين العراقيين وحماية ممتلكاتهم ومنازلهم، والمحافظة على وحدة الأراضى العراقية وسلامتها، وأن تنتهى العمليات العسكرية بأسرع ما يمكن(١١٥)، وأبرزت الأهرام قول مبارك «بذلنا أقصى جهد لتفادى الحرب ولم نكن نستطيع أن نفعل أكثر مما فعلناه فى هذا الشأن» وقوله «مصر لم ولن تشترك فى أى حرب أو عمليات عسكرية ضد أى دولة عربية»(١١٦).

كما أبرزت الأهرام رفض مجلس الشعب للعدوان واصفة موقفه بأنه «موقف تاريخى عبر عن نبض الشعب المصرى الرافض للعدوان»(١١٧).

والحاصل أن بيان مجلس الشعب لم يتجاوز كثيراً الموقف الذى عبر عنه الرئيس مبارك فى اتصاله التليفونى مع الرئيس بوش، وبعد أسبوع من وقوع العدوان نشرت الأهرام تصريحاً لوزير الخارجية أحمد ماهر، كرر فيه ذات المبادىء الثلاثة التى سبقت الإشارة إليها(١١٨).

لقد تمحور الموقف المصرى الرسمى المعلن من العدوان حول «ضرورة إنهاء الحرب فى أسرع وقت ممكن»، فبدا كما لو كان دعوة ضمنية لتكثيف العدوان وتقويته، وتأثر هذا الموقف بدعاية أمريكية مضللة روجت لحرب «النزهة» و«استقبال المعتدين بالورود» . وهو ما أكدته الأهرام فى

٢٨/ ٣/ ٢٠٠٣ بنشرها تصريحات للرئيس مبارك كان قد أدلى بها للتليفزيون المصرى جاء فيها «كنا نتصور كما سمعنا أن الموضوع سيأخذ وقتاً قصيراً ... ولكننى أرى أن الموضوع ليس بالبساطة التى نتصورها». وكان الحديث عن ضرورة الحفاظ على أرواح المدنيين العراقيين أكثر توافقاً مع ركائز الدعاية الأمريكية التى روجت لحرب نظيفة جراحية بلا ضحايا من المدنيين، وهو ما لا يتفق مع حرب تدمير شامل سعت لاحتلال دولة، وتدمير سلطتها. أما عن وحدة الأراضى العراقية فقدت بدت من اللحظة الأولى خارج نطاق السيطرة، لأنها ارتبطت بلاعبى الميدان أنفسهم، ومصالحهم وأهدافهم، وكانت مصر ولا تزال بعيدة عن هذا الميدان.

والحاصل أن الحكومة المصرية اتخذت موقفها من العدوان والخوف مسيطر عليها، وكان أقصى ما وصل إليه الموقف المعلن «رفض المشاركة فى العمليات العسكرية لقوات التحالف ضد العراق الشقيق» وتوارت مرتكزات أساسية لتبرير الوقوف مع دولة عربية أعتدى عليها، مثل الشرعية الدولية، وإتفاقية الدفاع العربى المشترك، ونصرة المظلوم، ورفع الظلم، ورد الإعتداء، على نحو ما تردد أثناء حرب الخليج الثانية عام ١٩٩٠. وانعكس هذا الموقف الرسمى على الأهرام، التى أخفقت فى إتخاذ موقف يرقى إلى مستوى توقعات الجمهور، وبدت الهوة شاسعة بين تناول المقال الافتتاحى للعدوان، وتناول بعض كتاب الأهرام الذين آثروا أن يتخذوا موقفهم إلى جانب عموم الجمهور المصرى.

٢- الإشادة بالموقف المصرى وتمجيده : وذلك بالتأكيد على أن هذا الموقف هو الموقف الواقعى والعقلانى، وأن المسئولية - كما ذكر الرئيس مبارك - «تحتم أن نرفع الأمن القومى المصرى أولاً وقبل أى إعتبار»(١١٩)، وكمثال فقد كتب مأمون فندى فى الأهرام أن مبارك خلص مصر من قهر الشعارات الذى يتبنى عداء الخارج لإنتاج شرعية فى الداخل، وأن موقف مصر كان ولا يزال موقفاً واقعياً دونما مقامرة، فقد حذرت مصر من عواقب المغامرة التى

تحاول أن تصدر الحرب إلى شوارع دول أخرى، حذرت مصر من منطلق فهم واضح لحدود القوة، قدمت النصح للأخ وللصديق دونما مواربة ودونما لف أو دوران، وعلى الأطراف تحمل مسئولية عدم قبول النصيحة»(١٢٠)، وهكذا انحصر موقف مصر الواقعى، كما رصده الكاتب المصرى الأمريكى فى التحذير من الحرب، وتقديم النصيحة للأخ العراقى وللصديق الأمريكى.

غير أن الأهرام فى إطار تغطيتها لمناقشات مجلس الشعب للعدوان، نقلت للنائب أيمن نور وصفه لبيان مجلس الشعب بأنه بيان الحد الأدنى، وأنه لا يرقى إلى موقف رئيس الوزراء العراقى نورى السعيد المرتبط مع انجلترا فى حلف بغداد، عندما وقع العدوان الثلاثى على مصر عام ١٩٥٦م(١٢١). وكان هذا أعنف نقد للموقف المصرى من العدوان على صفحات الأهرام وإن كان قد جاء فى إطار تغطية تقريرية.

٣- التأكيد على التطابق بين الموقف الرسمى والموقف الشعبى فى مصر من العدوان : إذ كتب إبراهيم نافع إن موقف مصر الرسمى من الغزو الأمريكى - البريطانى للعراق «مطابق تماماً للموقف الشعبى فى مصر من هذه الكارثة العربية الجديدة»(١٢٢).

والحق أن البون بدا شاسعاً بين الموقف الرسمى الذى عرضته الأهرام وروجت له، وبين الموقف الشعبى الذى ظهر بالشارع المصرى رافضاً منددا بالعدوان، متفجراً بالثورة والغضب، ساخطاً على المعتدين وكل من تآمر أو تعاون معهم.

وجاء العرب والجامعة العربية فى المرتبة الثانية كقوة فاعلة فى الأزمة وفقاً لمعالجة الأهرام بتكرارت بلغت ١٣ تكراراً بنسبة ١ر١٤٪، وتمثلت المعالجة فى التغطية الخبرية للموقف العربى، وقرارات جامعة الدول العربية، وانتقاد الساسة العراقيين للموقف العربى، وكذلك انتقاد الموقف العربى بأقلام كتاب الأهرام إذ نشرت الأهرام خبر انتقاد نائب الرئيس العراقى للدول العربية وتصنيفها إلى ٣ فئات : «متآمرة علنا» و«متعاونة سراً» و«خائبة»(١٢٣). كما نشرت خبر إدانة

وزراء الخارجية العرب للعدوان على العراق ومطالبتهم بالانسحاب الفورى، وتكليف المجموعة العربية فى الأمم المتحدة بطلب عقد جلسة عاجلة لمجلس الأمن، فى اجتماعهم بالقاهرة فى ٢٤/ ٣/ ٢٠٠٣(١٢٤).

ويبدو أن بعض كتاب الأهرام قد وجدوا فى نقد الموقف العربى تفريغاً لشحنات الغضب المكبوتة، وأن التعميم يريحهم من التخصيص تأسيساً على أن مواقف كل قطر - بما فيها مصر - لا تعدو أن تكون بعضاً من الموقف العربى العام. وكما كتب سلامة أحمد سلامة فباستثناء التصريح الذى آدان فيه عمرو موسى الأمين العام لجامعة الدول العربية الغزو الأمريكى للعراق بعد أن أصبح حقيقة واقعة، فإن ضعف وتهافت المواقف العربية كان هو السمة الغالبة، وتوقفت المبادرات العربية عن محاولة وقف الحرب أو استصدار قرار من الجمعية العامة للأمم المتحدة لإدانة هذه الحرب كنوع من الضغط الأدبى(١٢٥).

وفى مقال آخر تساءل : حين تكون خمس دول عربية أو أكثر متورطة فى مسيرة الحرب التى تقودها أمريكا ضد العراق، فما معنى صدور قرار بإدانة العدوان؟ وما هو معنى المطالبة بوقف الحرب والانسحاب الفورى لقوات الغزو؟ وأخيراً ما هو معنى العودة إلى مجلس الأمن بعد أن دارت عجلة الحرب وضربت أمريكا عرض الحائط بقرارات الأمم المتحدة؟(١٢٦). وفى الإتجاه ذاته نعى صلاح الدين حافظ العجز العربى فى مواجهة افتراس قوى الاستعمار الجديد لدولة عربية، قائلاً : «الأنكى أن هذا العجز تحول إلى رديف مساند لهذا الاستعمار، بطريقة مباشرة أو غير مباشرة وأنه إضافة إلى تقديم التسهيلات والقواعد المعروفة اكتسب العجز العربى يداً ولساناً، أشد من وقع الحسام المهند، اليد واللسان العربيان يصرخان علانية، ويعملان طواعية لكى تحقق الحرب الأنجلو أمريكية غاياتها لكن بشرط السرعة والحسم»(١٢٧).

وجاءت الأمم المتحدة ومجلس الأمن فى الترتيب الثالث كقوة فاعلة فى الأزمة، بنسبة ٩ر١٠٪ من إجمالى تكرارات الأهرام للقوى الفاعلة فى الأزمة من غير طرفيها الرئيسيين، واقتصرت المعالجة على التغطية الخبرية لأدوار هزيلة،

مع قدر من النقد والإعراب عن الأسى لعجز كوفى آنان والمنظمة الدولية عن إدانة العدوان ولو بالشجب أو الاستنكار(١٢٨)، بعد أن تواطأ كوفى آنان مع الاعتداءات الأمريكية بإلغاء برنامج النفط مقابل الغذاء» و«سحب موظفى الأمم المتحدة من بغداد تمهيداً لبدء العدوان. وتحول مجلس الأمن إلى أشبه ما يكون «بمجلس الأمن القومى الأمريكى»(١٢٩).

وجاءت إسرائيل كقوة فاعلة فى الأزمة فى الترتيب الرابع بنسبة ٧ر٨٪ وهو ما يشير إلى حضور إسرائيلى لافت للانتباه فى كل جوانب العدوان الأمريكى البريطانى على العراق، وكما كتب د. جمال سلامة فى الأهرام «فإننا نكاد نرى الكيان الصهيونى وهو يطل برأسه ليبدو وكأنه قد استأجر الولايات المتحدة لتشن بالنيابة عنه حرباً بالوكالة لعله يستطيع من جراء وجود أمريكى مكثف بالمنطقة المضى فى خطط عدوانية توسعية أكثر من إجرامية»(١٣٠). أما الدور التركى فقد كان فاعلاً فى تطور المعارك، وتناولت الأهرام الدور التركى من خلال تغطية خبرية تسجيلية كخبر عن سماح البرلمان التركى للطائرات الأمريكية باستخدام المجال الجوى التركى، وكذلك موافقة تركيا على استخدام أراضيها فى نقل الإمدادات لشمال العراق(١٣١).

والحق أن تركيا استقبلت الحرب بما يشبه الشعور بالصدمة والقلق، وبدا الموقف التركى فى محصلته النهائية أشبه بالكابوس بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية، وكان أسوأ ما واجهته تركيا غضب أمريكا التى اضطرت تحت وطأة المساومات التركية إلى التخلى عن خيار فتح الجبهة الشمالية فى العراق وشعورها بأن الحليف الاستراتيجى يبدو قليل الفائدة فى مرحلة تاريخية مصيرية(١٣٢).

وجاءت الكويت فى المركز السادس كقوة فاعلة فى الأزمة وفقاً لمعالجة الأهرام. والحاصل أن الكويت لم تكن مجرد نقطة انطلاق لقوات العدوان، بل ساهمت على مدى سنوات فى إبقاء الحصار الاقتصادى على العراق، وشاركت بكل إمكانياتها فى عدوان غير شرعى وبلا مبرر وأكثر وحشية من

العدوان العراقى الذى تعرضت له فى عام ١٩٩٠، غير أن هذا الدور رغم خطورته غاب تماماً عن صفحات الأهرام، التى لم تتورع عن تقديم دعاية للحكومة الكويتية للتستر على جريمة مشاركتها فى العدوان، ففى خبر بعنوان «فى اليوم الخامس للحرب ضد العراق : عمان تسحب قواتها من «درع الجزيرة» بالكويت» ذكرت الأهرام أن ذلك قد تم إثر خلافات مع الجانب الكويتى الذى طلب من القوات العمانية دخول الأراضى العراقية، لكنها أردفت بإعلان وزير الخارجية الكويتية أن الكويت «ستقدم يوميا إلى الأشقاء العراقيين ٤٥ ألف وجبة غذائية، كما ستقوم بإنشاء مركز صحى فى المنطقة منزوعة السلاح لتوفير العلاج لأبناء الشعب العراقى، وأن الكويت قررت تقديم مساعدات من خلال مركز الإغاثة الإنسانى تقدر بـ ١٠٠ مليون دولار كمرحلة أولية لمساعدة العراقيين(١٣٣)، وفى اليوم التالى نشرت الأهرام خبراً بعنوان «كويتيون يتظاهرون دعما للحملة العسكرية على العراق» وفى أول أبريل ٢٠٠٣ نشرت الأهرام خبر انتقاد الكويت لعمرو موسى الأمين العام لجامعة الدول العربية، وللدول التى لم تشجب عدوان العراق عليها(١٣٤) فى كوميديا عربية سوداء غابت فيها الحقائق، وصور المعتدى نفسه مُعتدَى عليه، حيث أشاد مجلس الأمة الكويتى بموقف مصر بقيادة الرئيس مبارك لإدانته العدوان العراقى على الكويت.

ثم بلغت المفارقات الباعثة على الألم مداها، عندما نشرت الأهرام خبر تبرع الشيخ سعود الناصر الصباح وزير البترول الكويتى السابق بسيارة فاخرة لـ «جيسيكا لينشى» المجندة الأمريكية بعد أن قامت القوات الأمريكية بفك أسرها، موضحة أنه تأثر بحديثها وقصة أسرها، وتعاطف مع الفتاة الشابة قائلا : «إنها جاءت من أجل قضية إنسانية، قاطعة قارات ومسافات للوصول إلى العراق للمساهمة فى انقاذ شعبه»(١٣٥).

ومن الغريب أن هذا الموقف الكويتى من العدوان، وجد من بين كتاب الأهرام من يبرره، إذ كتب زكريا نيل الذى أهدر كثيراً من مداد قلمه على مدى

١٣ عاماً فى الحديث عن «العدوان العراقى المشين على الكويت عام ١٩٩٠» كتب يقول «أن الكويت هى الدولة الوحيدة المستهدفة لعدوان الجار، وهذا الجار له سوابق مشينة فى هذا المضمار، وعندئذ يكون من حقها أن تأخذ حذرها، وأن تتحالف فى الحفاظ على ترابها الوطنى، وحتى ولو كان هذا التحالف مع الشيطان»(١٣٦)!!

والحاصل أن مقولة التحالف مع الشيطان كانت من أخطر المقولات التى حاول البعض تسريبها إلى وعى القراء لتبرير الوجود الأمريكى فى دول الخليج العربى وإقامة قواعد أمريكية بالمنطقة، فى انتهاك واضح وفاضح لسيادة بعض الدول، وهى مقولة ظاهرة الفساد والخطأ، لأن التحالف مع الشيطان لا يمكن أن يأتى إلا بشر، وهذا ما أدركته كل شعوب المنطقة.

أما الدول الأفريقية فإن الغالبية الساحقة منها وجدت نفسها فى موقف بالغ الحرج، فهى - كما كتب عبدالملك عودة فى الأهرام - لا تؤيد الحرب ضد العراق، ولكنها لا تعلن هذا أو تتحدث عنه علانية وبوضوح(١٣٧). كما ظهرت على صفحات الأهرام قوى فاعلة أخرى بنسب قليلة تراوحت فى موقفها بين دعم العدوان وتقديم مساعدات وتسهيلات له مثل الأردن، ومجلس التعاون الخليجى، وإيطاليا، واليابان، أو الحياد الظاهر مثل السعودية، وإيران، أو الرفض الصريح والإدانة مثل فرنسا، وألمانيا وروسيا، والصين، وسوريا، وماليزيا(١٣٨)، حيث أدانت هذه الدول الحرب ضد العراق بوصفها انتهاكاً لميثاق الأمم المتحدة، والقوانين الدولية، وطالبت بوقفها فوراً، وأعلنت سوريا بوضوح على لسان وزير خارجيتها أن مصلحة سوريا هى هزيمة قوات الغزو.

غير أن هذه الدول التى عارضت العدوان لم يسلم موقفها من الغمز والتجريح فموقفها - فى رأى أنيس منصور - ليس خالصاً لوجه الله أو القيم أو المبادىء أو الشرعية، وإنما هو من أجل المصالح، وهم «لا يختلفون عن أمريكا. فهم أصحاب مصالح فى العراق قبل الحرب وبعد الحرب، ولو أن

أمريكا قد قسمت نفط العراق بينهم بالعدل ما رأينا حرفاً واحداً من كلمة فيتو»(١٣٩). ولا شك أن تصوير الأمر على هذا النحو يسىء إلى مواقف تلك الدول، ويجعل أى مطالبة عربية بإعمال مبادىء الشرعية الدولية فى قضاياهم العادلة لغوا لا طائل من ورائه. فضلاً عن أنه يساوى بين المعتدين وغيرهم.

وعلى أية حال فالملاحظ أن التغطية الصحيفة للقوى الفاعلة فى الأزمة التى عارضت العدوان على العراق عنيت برصد تصريحات المسئولين، دون عناية من جانب الأهرام بالتحليل الجاد أو التفسير المتعمق لمواقف هذه القوى.

سادساً : نتائج العدوان الأمريكى البريطانى على العراق :

أما نتائج العدوان الأمريكى البريطانى على العراق، وفقاً لمعالجة الأهرام، فيكشف عنها الجدول الآتى :

جدول رقم (٦) يبين نتائج العدوان الأمريكى البريطانى على العراق وفقاً لمعالجة الأهرام

نتائج العدوان	التكرار	النسبة المئوية
تدمير العراق واحتلاله وتقسيمه ونزع أسلحته	٣٧	١٨ر٠
إضعاف العرب والمسلمين وخسارتهم.	٢٦	١٢ر٦
خسارة أمريكا وبداية سقوط القوة الأمريكية.	٢١	١٠ر٢
السيطرة الأمريكية على مقدرات وثروات المنطقة.	١١	٥ر٣
دعم قوى الإرهاب والتطرف.	٢٠	٩ر٧
نتائج وخسائر اقتصادية.	١٠	٤ر٩
كوارث بيئية وصحية ونفسية.	٦	٢ر٩
تأجيج كراهية الغرب فى العالم العربى والإسلامى.	٤	١ر٩
تحقيق الهيمنة الصهيونية والتقدم نحو تحقيق حلم إسرائيل الكبرى.	١٦	٧ر٨
تصفية القضية الفلسطينية.	٥	٢ر٤
إنهيار الأمم المتحدة وسقوط النظام الدولى.	٣١	١٥ر٠
أخرى	١٩	٩ر٢
الإجمالى	٢٠٦	١٠٠

ومن الجدول السابق يتضح أن تدمير العراق واحتلاله ونزع أسلحته وتقسيمه جاء فى الترتيب الأول كنتيجة متوقعة للعدوان على العراق وفقاً لمعالجة الأهرام بتكرارات بلغت ٣٧ تكراراً بنسبة ١٨٪ من إجمالى التكرارات الخاصة بنتائج العدوان.

وقد تعددت الشواهد التى تؤكد هذه النتيجة، وأبرزها تكثيف الضربات الجوية والصاروخية ضد العراق، وتأكيد كولين باول وزير الخارجية الأمريكى فى كلمة له أمام الكونجرس إن بلاده لن تتنازل عن السيطرة على العراق ولن تنقلها إلى الأمم المتحدة، وأنها سوف تتعامل معه كسلطة احتلال(١٤٠)، وفى مرحلة لاحقة تعزز التوجه نحو تقسيم العراق باتجاه سلطات الاحتلال إلى تعميق الفروق الطائفية والعرقية فى البلاد من خلال تغليب طائفة محددة أو عرق معين على الباقين، وتأجيج الصراعات الداخلية بين رموز الطوائف وتهميش بعض الجماعات والطوائف فى عملية إعادة بناء النظام السياسى وخاصة السنة، وتكريس هذه الطائفية فى بنية المؤسسات السياسية التى تم إقرارها لإدارة العراق، مثل مجلس الحكم الانتقالى، والحكومة التى تم تشكيلها فى مطلع سبتمبر ٢٠٠٣، وما حمله كل ذلك من مخاطر الانزلاق إلى حرب أهلية تهدد بتفكيك وانحلال الدولة العراقية، خاصة مع الإتجاه إلى تكريس وترسيخ فكرة الفيدرالية كنظام حكم للعراق.

وارتفعت صيحات بعض الكتاب على صفحات الأهرام محذرة من تدمير العراق موضحة أن «تدمير نظام حاكم متهم لم يكن يحتاج إلى تدمير دولة ووطن وشعب متعدد الأعراق، قديم الديانات، عميق الثقافات، غنى الإمكانيات، إلى الدرجة التى تعيده إلى قرون سحيقة من التخلف»(١٤١).

وجاء إنهيار الأمم المتحدة وسقوط النظام الدولى فى المرتبة الثانية كنتيجة متوقعة للعدوان على العراق بـ ٣١ تكرار بنسبة ١٥٪، إذ كتب محمد الأنور مراسل الأهرام من بغداد أن الحرب «ستنهى إن لم تكن أنهت بالفعل أوهام الأمم المتحدة ومجلس الأمن وغيرها، باعتبارها أموراً يمارس فيها الدجل

السياسى الغربى على أعلى مستوياته من قبل الولايات المتحدة الأمريكية وغيرها على العرب»(١٤٢).

وعد سلامة أحمد سلامة الأمم المتحدة أولى ضحايا الحرب، موضحاً أن أمريكا لا تريد من الأمم المتحدة إلا أن تكون منظمة خيرية لعمل الإسعافات الأولية ورفع أنقاض المعارك(١٤٣)، وفى عموده كتب أحمد بهجت أن غزو أمريكا للعراق نجح فى إسقاط هيبة الأمم المتحدة وأفول نجمها، وضياع كل مصداقية للنظام العالمى وتحوله إلى عصابة للسطو «تخصص السطو على الدول والبترول»(١٤٤)، وأطلق بعض كتاب الأهرام العنان لتصوراته فتوقع عبده مباشر أن تعمل أمريكا من أجل بناء منظمة دولية جديدة بقواعد جديدة تتواءم مع حقيقة أوضاع القوى المختلفة على أرض الواقع الجديد، لكنه أوحى بمسئولية فرنسا وروسيا اللتين عارضتا الحرب عن هذا الوضع متسائلا «هل يا ترى كان التهديد الفرنسى الروسى باستخدام الفيتو ضد المشروع الأمريكى البريطانى بمجلس الأمن هو رصاصة الرحمة لمنظمة الأمم المتحدة؟ أم أن انفراد أمريكا بزعامة وقيادة العالم كان هو كلمة النهاية فى تاريخ هذه المنظمة؟(١٤٥)

والحق أن كتاب الأهرام أسرفوا فى توقعاتهم بسقوط الأمم المتحدة وإنهيار النظام الدولى كنتيجة للعدوان على العراق، إذ لم تكن مصلحة الولايات المتحدة الأمريكية القضاء على الأمم المتحدة، بقدر ما كانت إبقاءها ضعيفة، مغلولة اليد واللسان، وتحجيم دورها إلى أقصى حد، واستثمار هذا الدور لمصلحتها فى إضفاء شرعية على الوجود الإحتلالى بالعراق، وهو ما نجحت فيه باستصدارها لعدد من القرارات من الأمم المتحدة، أبرزها القرار (١٤٨٣) الذى شرع سلطة الاحتلال للعراق وكساها بالغطاء الدولى الذى افتقدته إبان الحرب، والقرار (١٥١١) الذى أضفى مزيداً من الشرعية على وجود قوات الاحتلال، واعتبرها قوات لحفظ السلام تعمل تحت مظلة الأمم المتحدة.

أما النتيجة الثالثة للعدوان على العراق كما كشفت عنها الدراسة

التحليلية للأهرام فهى : إضعاف العرب والمسلمين وخسارتهم بنسبة ٦ر١٢٪، من إجمالى تكرارات نتائج العدوان. ومن بين من توقعوا هذه النتيجة صلاح الدين حافظ الذى كتب فى عبارات مؤلمة قبيل سقوط بغداد «سوف يدفع العرب فاتورة الحرب ضد العراق، من كرامتهم ووجودهم ومستقبلهم ومن نظمهم الحاكمة واقتصادهم المستنزف، من ديكتاتوريتهم وتخلفهم وفقرهم غير المأسوف عليه، كما من طموحهم وتطلعهم لمستقبل أفضل فى ظل حرية وديمقراطية حقيقية، إذا شاء الله لهم ذلك!! بل سيدفع العرب من صميم أمنهم الوطنى والقومى على السواء»(١٤٦).

وجاء فى الترتيب الرابع خسارة أمريكا وبداية سقوط القوة الأمريكية كنتيجة متوقعة للعدوان وفقاً لمعالجة الأهرام بنسبة ٢ر١٠٪ من إجمالى النتائج المتوقعة، وبرزت هذه النتيجة المتوقعة فى عدد من المقالات، واتخذت خسارة أمريكا صوراً متعددة أبرزها خسارة أمريكا سياسياً ودبلوماسياً، وأخلاقياً واستراتيجياً وأمنياً، حتى ولو حققت انتصاراً عسكرياً على الساحة العراقية.

فمهما تكن نتيجة الحرب على العراق - كما كتب نبيل عمر - فقد خسرتها الولايات المتحدة سياسياً وشعبياً.

أولاً : لن تعود الولايات المتحدة مرهوبة الجانب كما كانت قبلا ... وكل يوم تطول فيه الحرب تقصر فيه من قامتها.

ثانياً : ثبت بالدليل القاطع أن الولايات المتحدة تعانى عجزاً هائلاً فى المعلومات الصحيحة عن نفسها وعن الآخرين... وبالتالى فهى تخسر أهم مصادر قوتها!

ثالثاً : نجحت فى إطلاق شرارة حرب دينية مع الشرق... وبهذا فتحت على نفسها أبواب جهنم وحالة من العداء لن تتوقف لأمد طويل(١٤٧).

وكتبت سكينة فؤاد أن ما يحدث «سيثبت أن أمريكا لم تضرب فى ٩/١١ ولكن بدأت ضرباتها الذاتية وانهياراتها الحقيقية فى مارس ٢٠٠٣ وما

سيتوالى بعدها(١٤٨).

لقد خسر الأمريكيون كثيراً بسبب العدوان على العراق وكان من بين ما خسروه بريق الدور الذى مثلوه على مسرح التاريخ الحديث طوال عقود بأن أمريكا بلد الحرية والكرامة والمساواة، وأنهم دعاة الديمقراطية وحقوق الإنسان. وقد ربط أنيس منصور خسارة أمريكا بتصور العراقيين الذين انتهوا إلى أن الحرب بداية نهاية الأمبراطورية الأمريكية، وبداية أمبراطوريات جديدة فى أوروبا وآسيا، وأن أمريكا جاءت لتستولى على بترول العراق فاحترقت به(١٤٩).

وتمثلت النتيجة الخامسة للعدوان وفقاً لمعالجة الأهرام فى دعم قوى الإرهاب والتطرف بـ ٢٠ تكراراً بنسبة ٧ر٩٪، من إجمالى تكرارات النتائج المتوقعة للعدوان إذ كتب أنيس منصور أن أمريكا حركت العقول «وأثارت غرائز الانتقام والحقد والمرارة. وسوف تنفتح عليها وعلى الأبرياء مرة أخرى كل أبواب الدمار النفسى»(١٥٠) كما عتبر أنور ماجد عشقى أن المقاومة «مفرخة للإرهاب» مما قد «يفرخ تنظيمات وقواعد للعنف لا تستطيع الولايات المتحدة التصدى لها»(١٥١).

وجاء تحقيق الهيمنة الصهيونية والتوجه نحو تحقيق حلم إسرائيل الكبرى نتيجة سابعة متوقعة للعدوان على العراق فى ضوء معالجة الأهرام، تأسيساً على أن العدوان سوف يحدث إنقلابا فى موازين القوى على الصعيد الإقليمى لمصلحة إسرائيل. وقد تلقت إسرائيل مكافأة سخية على صفحات الأهرام، بعد أيام من وقوع العدوان، تمثلت فى دعوة د. مصطفى الفقى إلى إدماجها فى نظام إقليمى شرق أوسطى(١٥٢)، وهى الفكرة ذاتها التى تعمل أمريكا على تحقيقها، والتى دعا إليها وروج لها قادة إسرائيل فى إطار تسويقهم لمشروع السلام الصهيونى.

وفضلاً عن هذه النتائج فقد أوردت الأهرام فى إطار معالجاتها نتائج أخرى للعدوان تمثلت فى السيطرة الأمريكية على مقدرات وثروات المنطقة،

ونتائج وخسائر إقتصادية، وكوارث بيئية وصحية ونفسية، وتصفية القضية الفلسطينية، وتأجيج كراهية الغرب فى العالم العربى والإسلامى.

وأوردت الأهرام نتائج أخرى للعدوان، بعضها شديد العمومية، وبعضها محدد منها «خلق مناخ سياسى جديد، وتطويع القانون للسياسة، وحدوث ما حذر منه الرئيس مبارك، وحسم أشياء كثيرة للعالم وللعرب، وتهميش القضايا الأخرى، والعدوان على دول أخرى، وسقوط بوش وبلير. وكان من بين النتائج المتوقعة نتائج إيجابية على المستوى الإنسانى «انتصار الناس» (المجتمع المدنى) وعلى المستوى العربى «إفاقة الأمة العربية» وعلى المستوى العراقى «تنمية العراق وتحسين علاقته بالجيران وتحقيق الحرية له، وعلى مستوى صدام حسين بتحول وحش بغداد إلى «بطل العالم العربى».

وتكشف الدراسة التحليلية أن عدداً قليلاً من الكتاب هم الذين خاضوا فى توقع نتائج العدوان على العراق، وجاء الحديث عن النتائج، وكذا استخلاص النتائج من المقدمات والحقائق فى أغلبه مبتوراً، ويعكس قدراً من غياب القدرة على القراءة الفاحصة للأحداث، واستخلاص وبناء سيناريوهات مستقبلية لها. وفى رأيى أن ذلك لا يرجع إلى فقر فى مؤهلات كتاب الأهرام، أو نقص فى قدرتهم على ذلك، بقدر ما يرجع إلى ضخامة حدث العدوان، وما أحاط بأهداف ومقاصد المعتدى من تعمد التضليل والتعمية والتمويه.

سابعاً : إتجاه من يعبر عنه المضمون :

أما عن إتجاه الأشخاص والجهات والدول، أو القوى التى تناولها أو عبر عنها أو اتصل بها المضمون الصحفى المنشور بالأهرام، عن العدوان الأمريكى البريطانى على العراق فيعبر عنه الجدول التالى.

جدول رقم (٧) يبين إتجاه من يعبر عنه المضمون المنشور حول العدوان

إتجاه من يعبر عنه المضمون	التكرار	النسبة المئوية
مؤيد	٢٧٩	٢٨ر٠
معارض	٥٠٦	٥٠ر٩
متوازن	٥٧	٥ر٧
محايد	١٢٩	١٣ر٠
غير واضح	٢٣	٢ر٣
الإجمالى	٩٩٤	١٠٠

ومن الجدول السابق يتضح أن أكثر قليلاً من نصف الموضوعات التى نشرتها الأهرام حول العدوان على العراق كان معبراً عن أشخاص أو هيئات أو دول معارضة للعدوان على العراق أو مرتبطاً بها، حيث عارض العدوان صراحة أغلب كتاب ومحررى الأهرام، كما عارضته كثير من دول العالم، واندرج كل ما يتعلق بالعراق وحكامه وقادته فى إطار هذه الفئة.

وجاءت فئة مؤيد فى الترتيب الثانى بإجمالى ٢٧٩ تكراراً، بنسبة ٢٨٪، وهو المضمون الذى عبر عن أشخاص أو دول مؤيدة للعدوان أو ارتبط بها، مثل كل التصريحات والخطب التى صدرت عن ساسة أمريكيين أو بريطانيين أو غيرهم من ساسة الدول التى أيدت العدوان وناصرته، فضلاً عن الأخبار المرتبطة بالولايات المتحدة وما سمى دول التحالف المتعاونة معها وأخبار القوات الأمريكية والبريطانية فى العراق.

وإذا كانت فئة مؤيد هنا لا تعنى تأييد المضمون ذاته للعدوان، فإن الباحث يستطيع أن يرصد من الشواهد ما يدل على أن الأهرام ذاتها، اتخذت من بعض معالجاتها موقفاً مؤيداً للعدوان، ومن بين هذه الشواهد :

١- أوفدت الأهرام قبيل إعلان الحرب بعثة صحفية لواشنطن فى الفترة من ٢٨/ ١ إلى ١٢/ ٢/ ٢٠٠٣، التقت بعدد من الشخصيات المسئولة عن صنع

السياسة الخارجية الأمريكية تجاه الشرق الأوسط، ونشرت حوارات هذه البعثة التى خلصت إلى تأكيد حقيقة كانت مؤكدة، وهى أن الحرب واقعة لا محالة. فبدا الأمر كما لو كان الهدف تأهيل القارىء نفسياً لإعلان أمريكا الحرب على العراق.

٢- وفى الوقت نفسه، ومن خلال نشر هذه الحوارات تحولت الأهرام إلى وعاء وأداة لنشر دعايات ومبررات هؤلاء المسئولين حول الحرب ورؤيتهم لها، وكال المسئولون الأمريكيون خلال أحاديثهم الإتهامات للعراق، بينما تسترت بعض ملاحظات بعثة الأهرام الناقدة للسياسة الأمريكية بالرأى العام إتساقاً مع الخطاب المصرى الرسمى، واتسمت بعض تساؤلات البعثة بالسطحية المفرطة وافتقرت إلى العمق والرصانة. وعلى سبيل المثال ففى حوار بعثة الأهرام مع نائب وزير الدفاع الأمريكى لشئون التخطيط الدولى، نشر فى ٩/ ٢/ ٢٠٠٣، جاءت الأسئلة على نحو : يقول العراقيون أنهم يفضلون حرب مدن.. هل أنتم مستعدون لمثل هذه الحرب؟ هل ستحاربون حرب مدن، هل ستلجأون إلى حصار بغداد؟ هل ستقومون بالرد على العراق بالمثل فى حالة استخدامه أسلحة دمار شامل إذا حدث اللجوء للقوة؟ وغيرها من الأسئلة التى إما أنها تفترض بلاهة فى المخطط الأمريكى حتى يعلن خططه للحرب على صفحات الصحف، أو أنها تتيح له استخدام الأهرام فى حربه النفسية ونشر دعايته ضد الطرف الآخر من خلال الترويج لمقولاته.

٣- وقد كان من الغريب أن يذكر إبراهيم نافع، رئيس تحرير الأهرام فى إطار تبرير نشر هذه الأحاديث أنه بعد أن استقر فى يقين بعثة الأهرام أن الحرب مقبلة لا محالة، اتجه الأهرام إلى التركيز على القضية الفلسطينية، ومن ثم فقد ركز فى حواراته مع مستشارة الأمن القومى، ومع وزير الخارجية على مستقبل عملية التسوية السياسية فى الشرق الأوسط، وعلى خطط الإدارة الأمريكية تجاه هذا الملف(١٥٣)، ليتجاوب الأهرام بذلك مع خديعة أمريكية تمثلت فى تحويل اهتمام شعوب وحكام المنطقة العربية إلى اتجاه آخر بالحديث عن حل القضية

الفلسطينية وطرح «خريطة الطريق» امتصاصا للغضب الشعبى، وتخفيفا لضغط الشارع العربى على الحكام خاصة الذين وصفوا بالأصدقاء لأمريكا أو بالمعتدلين، إلى أن يتم تدمير العراق واحتلاله.

٤- قدم بعض كتاب الأهرام تبريرا للعدوان على العراق، وحملوا الرئيس العراقى صدام حسين المسئولية عن العدوان، وطالب أحدهم أمريكا بقتله، إذ كتب أنيس منصور «إذا تطوع الأمريكان بالقضاء على صدام حسين وحده، فألف شكر على ذلك»(١٥٤) كذلك فإن رضا هلال - الذى اختفى بعد ذلك فى ظروف غامضة - برر العدوان بأنه يتم للقضاء على الديكتاتورية منتقداً «اللوبى الصدامى» الذى يدمج بين الشعب العراقى والعراق من جهة، وصدام من الجهة الثانية(١٥٥).

٥- نشرت الأهرام مقالاً لرئيس الوزراء البريطانى تونى بلير دافع فيه عن الغزو الأمريكى البريطانى للعراق موضحاً أسبابه من وجهة نظره، ومع أن إبراهيم نافع برر هذا النشر بأنه ليس تأييداً لما جاء فى هذا المقال، وإنما احتراما لحق رئيس الوزراء البريطانى فى التعبير عن رأيه، مع تصدى «الأهرام» فى الوقت نفسه لكل ما جاء فى مقاله(١٥٦) إلا أن أسئلة عديدة بقيت معلقة على رأس الأهرام ورئيس تحريره، هل عجز تونى بلير عن التعبير عن رأيه فى صحيفة أو وسيلة إعلامية أخرى غير الأهرام؟ أم أن الأهرام اُستخدمت كوعاء لنقل دعاية مجانية لبلير تدافع عن العدوان وتبرره، وهل كانت الأهرام تسمح بنشر مقال مماثل للرئيس العراقى صدام حسين أو رئيس وزرائه يعبر عن رأيه فى العدوان؟ ولماذا لم ترسل الأهرام بعثة أخرى من كبار محرريها إلى بغداد قبيل الحرب لنقل وجهة النظر الأخرى للقارىء المصرى والعربى تحقيقاً لمبدأ التوازن فى عرض الآراء؟

وعلى أية حال فإن الأهرام لم تقم بالتغطية القوية والساخنة والمتفاعلة مع الحدث، وجاءت تغطيتها الإخبارية أقرب للموقف الأمريكى منها إلى الموقف العربى الرافض لضرب العراق.

ففى تناولها للمؤتمرات الصحفية أفردت الأهرام مساحات كبيرة لمؤتمرات قادة العدوان ونشرت وقائعها بالتفصيل(١٥٧)، وفى الوقت ذاته أشارت إلى مؤتمرات القادة العراقيين بشكل مقتضب(١٥٨). كما أشارت فى أضيق الحدود إلى خطب صدام حسين، وغالباً ما كانت تتم الإشارة إليها فى ختام الأخبار، وبعد سرد الروايات الأمريكية والبريطانية للأحداث. كما شككت الأهرام أكثر من مرة فى صحة تصريحات القادة العراقيين(١٥٩).

وجاءت فئة محايد فى الترتيب الثالث بنسبة ١٣٪ من إجمالى تكرارات الإتجاه، وضمت هذه الفئة عدداً من المقالات وكثيراً من الأخبار والموضوعات التى بدت وكأن الأمر لا يعنى ولا يمس من تعبر عنهم.

كتبت الأهرام فى مقال افتتاحى عن الحرب والاقتصاد العالمى أن النتيجة العامة المعروفة سلفا هى أن أى «انتصار كبير» تحققه قوات الغزو الأمريكى البريطانى سينعكس «بشكل إيجابى وفورى» على البورصات والعملة الأمريكية، بينما على العكس فإن أى أنباء عن «صلابة المقاومة العراقية» أو إيقاع خسائر كبيرة فى صفوف القوات الأمريكية - البريطانية ستعنى أن «الحرب قد يطول أمدها وأنها صعبة وأكثر تكلفة مادياً وبشرياً»(١٦٠) وهكذا أصبح على من يرنو إلى مصلحة الاقتصاد العالمى أن يتمنى أن يتحقق انتصار كبير وناجز لقوات العدوان، وألا تصمد المقاومة العراقية.. وكتب عبده مباشر «حتى الآن يمكن القول أن «الحرب تمضى» بالرغم من المقاومة العراقية، وفقاً للخطة الموضوعة لها. فالقوات الأمريكية والبريطانية التى «انطلقت» من الكويت فى نهاية يوم الخميس ٢٠ مارس قد «أنجزت» عدة أهداف(١٦١). ونشرت الأهرام عشرات الأخبار التى تدور حول الإشادة بانتصارات القوات الأمريكية(١٦٢).

وقد نعى أنيس منصور على الصحفيين حيادهم إزاء العدوان على العراق بقوله : «ونحن نشاهد ونتفرج ونتأمل نسينا أن العدوان علينا، ورحنا نقارن بين ما وعدت به أمريكا من حـرب صاعقـة تنتهى فى ساعـات وين التعثر هنا

وهنـــاك، بل إننا فى بعـض الصحـف نقول : انتصرت أمريكا فى موقعة البصرة، وكأننا نرى لعبة إلكترونية ونسينا فى زحمة الفرجة أن القتيل هو نحن والذبيح هو العرب والضحية هى الشعوب الصغيرة»(١٦٣).

كان التوجه نحو الحياد وإدعاء الموضوعية سقطة للإعلام العربى، فبدت الحرب وكأنها ضد دويلة فى قلب أمريكا الجنوبية، وكأن غزو العراق واحتلاله لم يكن يمثل ضربة قاصمة للأمن القومى العربى... وهو ما دفع صلاح الدين حافظ لأن يعلن أنه لا يستطيع الحياد لأسباب جوهرية «ترتبط بحب الوطن والانتماء إلى ناسه وأرضه وترابه»(١٦٤) وهو ما أوضحه مرسى عطاالله فى مقال عن مأزق المثقفين بقوله «إن الحياد والموضوعية من الأمور التى ربما يجوز القول بها وتبريرها عند التغطية الإخبارية للأحداث، ولكن فى قضايا الرأى والتحليل لابد أن يكون هناك حد أدنى من الالتزام بالقضايا القومية، ومتطلبات الإخاء والتضامن العربى بعيداً عن أى حسابات ضيقة أو مصالح محدودة»(١٦٥).

وقد كان من صور الحياد السلبى فى الأهرام استخدامها لكلمة «الحرب» بدلاً من كملة «العدوان» وإطلاقها للنعوت السلبية على الحرب بدلا من إطلاقها على المعتدين.

والحاصل أن الإتجاه المحايد قد برز فى الأيام الأولى للعدوان فى كثير من وسائل الإعلام المصرية، واتجه بعضها إتجاهاً خاطئاً نحو تأييد العدوان، وحينما صمد العراق باعتراف الولايات المتحدة تغيرت الإتجاهات.

ومهما يكن من أمر فقد ظهر التباين واضحاً فى إتجاه المضمون على صفحات الأهرام، انعكاساً وتعبيراً عن التباين بين الموقف الرسمى والموقف الشعبى من العدوان، فانحازت بعض المعالجات إلى موقف الحكومة فبررت العدوان أو تدثرت بالحياد، وانحازت معالجات أغلب كتاب الأهرام إلى جانب الجمهور معارضة وشجبا وإدانة وقدحا، وبدت الأهرام كما لو كانت تركب جوادين فى آن واحد، وجاء التمزق فى اتجاهها من العدوان تعبيراً عن هذه

الحالة.

وجاءت فئة الاتجاه المتوازن فى المرتبة الرابعة بنسبة ٧ر٥٪، حيث ارتبط المضمون بأطراف أو دول مؤيدة وأخرى معارضة للعدوان، أو تضمن أقوالاً أو تصريحات لطرفى الصراع. وفى بعض الحالات جاء التوازن شكلياً ومخلاً بجوهر الموضوع وحقيقته. وكمثال فقد نشرت الأهرام فى صدر صفحتها الأولى من عددها الصادر بتاريخ ٢٠٠٣/٣/٢٩ صورتين متساويتين فى المساحة متجاورتين إحداهما لطفلة عراقية تتلقى العلاج بأحد مستشفيات بغداد بعد قصف القوات الأمريكية لسوق شعبى، والأخرى لمجموعة من الجنود الأمريكيين الجالسين، والتعليق تحتها «جرحى أمريكيون يعالجون فى ألمانيا» فى إشارة إلى وجود جرحى ومصابين على الجانبين، مساوية بين المعتدى والمعتدى عليه.

وظهرت بعض الموضوعات التى نشرت بالأهرام، لا تنم عن إتجاه محدد لكاتبها أو من ترتبط بهم، وبدا بعض كتاب الأعمدة بلا موقف، وكمثال فقد خلا عمود «مجرد رأى» لصلاح منتصر من أى رأى، وخاض فى موضوعات هامشية، ونقل نماذج من ردود القراء على سؤال حول ما إذا كانت القوات الأمريكية البريطانية غزاة أم قوات تحرير، حيث ذكر بعضهم أنهم غزاة وأجاب آخرون بأنهم محررون(١٦٦)، دون أن يقدم رأيا خاصا به، وبينما كان الألم يعتصر المصريين بعد أن أوشكت قوات العدوان على اقتحام بغداد. راح يطالب مصر بدق الأبواب لتبحث عن دورها فى تعمير العراق(١٦٧).

كما ظهرت على صفحات الأهرام موضوعات خفيفة أو هازلة، أقرب إلى الاستخفاف بمشاعر القراء وآلامهم منها إلى الإعلام والأخبار، أبرزها ما نشرته عن إعلان مجلة «بلاى بوى» الإباحية عن مشاركتها فى «المجهود الحربى» بإرسال صور فتيات «محتشمات» إلى الجنود الأمريكيين لدعم معنوياتهم، وقول المتحدث باسم المجلة إن «إرسال صور فتيات عاريات يمكن أن يخدش حياء الحلفاء العرب فى الشرق الأوسط»(١٦٨) وهو موضوع هازل

ما كان يجب أن يجد طريقه إلى صحيفة محافظة.

ثامناً : أهـداف المضمـون :

يعبر الجدول التالى عن أهداف المضمون الذى قدمته الأهرام حول العدوان الأمريكى البريطانى على العراق.

جدول رقم (٨) يبين أهداف المضمون المنشور بالأهرام حول العدوان

أهـداف المضمـون	التكرار	النسبة المئوية
الإخبار.	٦٢٦	٤١ر٢
الشرح والتفسير والتحليل.	٢٣٦	١٥ر٥
عرض وجهة نظر.	٣٧٩	٢٥ر٠
الدعوة لاتخاذ موقف أو سلوك.	٩١	٦ر٠
الدعاية للعراق.	٣٥	٢ر٣
الدعاية لأمريكا وبريطانيا.	٨٤	٢ر٥
الرد على دعاية.	٣١	٢ر٠
أخرى	٣٦	٢ر٤
الإجمالى	١٥١٨	١٠٠

ومن الجدول السابق يتضح أن الهدف الإخبارى جاء فى مقدمة أهداف المضمون المتعلق بالعدوان بتكرارات بلغت ٦٢٦ بنسبة ٤١ر٢٪ من إجمالى أهداف المضمون، ويتفق ذلك مع طبيعة الأهرام بوصفها صحيفة يومية تسعى لأن تلبى حاجة القراء لمعرفة الأخبار وخاصة أخبار وتطورات حدث ضخم له نتائجه وتداعياته على المستوى المصرى والعربى والدولى كحدث العدوان على العراق.

أما الهدف الثانى للمضمون كما كشفت عنه الدراسة التحليلية فكان : عرض وجهة نظر بنسبة ٢٥٪ من إجمالى أهداف المضمون الذى تناول العدوان على العراق، وهى نسبة مرتفعة نسبياً مرجعها ما تتمتع به الأهرام من وفرة فى كتاب المقالات والأعمدة الصحفية التى تقدم وعاء للرأى ووجهات النظر.

وجاء الشرح والتحليل والتفسير كهدف للمضمون فى المرتبة الثالثة بنسبة ٥ر١٥٪ من إجمالى تكرارات أهداف المضمون. وفى رأيى أنها نسبة ضعيفة لا تتوافق مع ما يجب أن توليه الأهرام من أهمية لوظيفة الشرح والتفسير والتحليل، فى ظل تعاظم الوظيفة الإخبارية للتليفزيون والقنوات الفضائية وشبكات الانترنت. غير أن هذه النسبة يمكن تفسيرها فى ضوء اتباع الأهرام لفلسفة اللحظة والحدث، وهى تلك الفلسفة التى تعطى الأولوية المطلقة للحدث منفصلاً دون الاهتمام بإضفاء التفسيرات أو وضع الأحداث فى سياق أو اتجاه معين، وتتحدد فيها مهمة الصحيفة فى تقديم الوقائع مجردة وسريعة بأقصى ما يمكن(١٦٩)، وهو ما يجعل الوظيفة الإخبارية تأتى قبل الوظائف الأخرى وتتراجع وظائف الشرح والتفسير والتحليل.

وجاءت الدعوة إلى اتخاذ موقف أو سلوك كهدف رابع للمضمون بـ ٩١ تكرار، بنسبة ٦٪، وقد يبدو ذلك تعبيراً عن الرد على العدوان بموقف سلوكى أو رد فعل سلوكى من نوع ما، لكن الحاصل أن أغلب هذه الدعوات كانت موجهة إلى الطرف المعتدى، لوقف عدوانه، ثم دعوات غير محددة التوجه تتضمن ما يجب عمله فى مواجهة العدوان، وسبل تجاوز الأزمة.

أما الهدف الخامس من أهداف المضمون المتعلق بالعدوان على العراق فى صحيفة الأهرام فى فترة الدراسة فقد كان «الدعاية لدول وقوات التحالف» بعدد ٨٤ تكراراً، بنسبة ٥ر٥٪ من إجمالى تكرارات أهداف المضمون.

وفى رأيى أن هذه النتيجة تطرح علامات استفهام حول سلامة موقف الأهرام من العدوان، وحدود ومدى تبعية الصحف المصرية القومية - وفى مقدمتها الأهرام - للإعلام الغربى بصفة عامة، وللإعلام الأمريكى والسياسات الأمريكية بصفة خاصة. فبالإضافة إلى التوظيف الدعائى لدلالات عشرات الكلمات فى الدعاية لدول العدوان التى سبق الحديث عنها، وتقديم سياقات تبريرية لاستخدام «أم القنابل» وأشد أنواع المتفجرات تدميراً، وتقديم أكاذيب حول استخدام العراق لدروع بشرية، وحرقه لآبار النفط، وسقوط كثير من المدن

العراقية، واستسلام آلاف الجنود العراقيين، وإشاعة حالة من الغموض حول مصير صدام ونجليه، نشرت الأهرام كثيراً من الأخبار بصياغات مغرضة مثل «الطائرات الأمريكية والبريطانية تقصف مقر اللجنة الأوليمبية التى يرأسها عدى» حيث ذكرت نقلاً عن الاسوشيتدبرس أن «المعارضة العراقية أعلنت أن عدى أقام مركزاً للتعذيب أسفل مقر اللجنة الأوليمبية(١٧٠)، مما يطرح سؤالاً : هل كان الضرب لتخفيف آلام المعذبين كما يوحى الخبر؟ أم كان الضرب للقضاء عليهم؟

ونشرت الأهرام عدداً من التقارير لمراسلها من الكويت «جميل عفيفى» دأب فيها على الترويج لوجهة النظر الأمريكية والدعاية لها(١٧١). كما نشرت الأهرام عدداً من الأخبار حول الأسلحة الكيماوية العراقية فى إطار المزاعم الأمريكية بوجود هذه الأسلحة، واستعداد العراق لاستخدامها فى مرحلة معينة من تطور المعارك(١٧٢)، دخلت كلها فى إطار الدعاية للعدوان، وكمثال فقد نقلت عن بوش قوله إنه «شاكر لأن أسلحة الدمار الشامل لم تستخدم ضد القوات الأمريكية والبريطانية»، وقوله فى ذات الوقت «إن أمريكا تنتهج استراتيجية تجعل من الصعوبة أن يستخدم الطرف الآخر أسلحة دمار فى هذه الحرب»(١٧٣).

والحق أن الهدف الدعائى لأمريكا وقوات التحالف، كان حاضرا منذ اليوم الأول للعدوان، وهو ما تجلى واضحا فى حديث ديك تشينى نائب الرئيس الأمريكى لإبراهيم نافع الذى نشر فى عدد الأهرام الذى حمل للقارىء نبأ إعلان حرب الصدمة والرعب، وتضمن الحديث ترويجاً فجاً لوجهة النظر الأمريكية بشأن الحرب، وأبرزته الصحيفة بمانشيتات وصور ومساحات كبيرة فى صفحتيها الأولى والثالثة. ويكفى رصد بعض عناوينه لتدبر وتبين مضمونه : العملية العسكرية ستمضى سريعة جدا ولا نريد أن نبقى فى العراق أكثر مما هو ضرورى - الفرنسيون خيبوا أملنا بموقفهم المعارض لفرض قرارات الأمم المتحدة بالقوة - الجانب الأكبر من العراقيين سيرحبون بنا كمحررين...

ويريدون أن يروا رحيل صدام(١٧٤).

وتوافقاً مع الدعاية الأمريكية حول استقبال الأمريكان كمحررين نشرت الأهرام موضوعاً طافح الدعاية بعنوان «من مفارقات الحرب: العراقيون يطعمون «المارينز» الجوعى!» وورد بالموضوع مجهول المصدر أن بعض الفارين العراقيين من المعارك قاموا بذبح خرفان وفراريج وسلقوا بيضاً وبطاطا، وأنهم توقفوا قرب معسكر المارينز وقدمت النساء غذاء لهم مما شكل مفاجأة سعيدة للجنود الجوعى(١٧٥)، ووجه الغرابة أن الصورة المرفقة بالموضوع كانت «صورة نعوش أول جنود بريطانيين قتلوا فى الحرب عند وصولهم إلى قاعدة بريطانية».

كما نشرت الأهرام عشرات الصور ذات الهدف الدعائى للمعتدى وضح منها التلفيق، وأنها التقطت خارج ميدان المعارك.

وجاءت الدعاية للعراق فى المرتبة السابعة كهدف للمضمون المنشور بالأهرام حول العدوان فى فترة البحث، بنسبة ٣ر٢٪ من إجمالى تكرارات أهداف المضمون، وتمثل فيما نشرته الأهرام من كلمات وتصريحات للمسئولين العراقيين غلب عليها الدعاية، وظهر فيها ولع الساسة العراقيين باستخدام الكلمات الضخمة الخاوية من المعنى.

وكان من بين أهداف المضمون، الرد على دعاية بنسبة ٢٪، وغالباً ما كانت الدعاية التى يتم الرد عليها وتفنيدها الدعاية الأمريكية التى بررت العداون، إذ قام عدد من كتاب الأهرام فى مقالاتهم بالرد على الدعاية الأمريكية وكشف ما تضمنته من زيف وأكاذيب.

أما فئة أخرى فقد جاءت فى الترتيب السادس كهدف للمضمون بنسبة ٤ر٢٪ وتمثلت فى مجموعة من الأهداف أبرزها الدعاية للموقف المصرى وتمجيده والإشادة به، وتبرير موقف مصر من المظاهرات، وتكذيب بيانات العراق، وتكذيب بيانات التحالف، والتحريض ضد سوريا، أو مجرد طرح

مجموعة من التساؤلات. ويكشف المضمون أيضا عن قدر من التبعية للحكومة الكويتية أفصح عنه ما تضمنه مضمون الأهرام من دعاية للكويت، ودفاع بعض كتابها عن حكومتها وتبريرهم لموقف الكويت من العدوان رغم مشاركتها الفاعلة فيه، فى تحد صارخ وجارح لقرارات القمة العربية التى سبقت العدوان، وهو ما يؤكد ما ذكرته د. عواطف عبدالرحمن من تحول الصحافة المصرية إلى سوق لا تتحكم فى آلياتها ومواقفها مقتضيات المهنة وحقوق الرأى العام بقدر ما تسيطر عليها دوائر الاستثمار والإعلان الخاضعة لنفوذ الحكومات العربية التى تتوافق مصالحها مع توجهات النظام السياسى المصرى(١٧٦).

تاسعاً: أساليب الإقناع التى استخدمتها الأهرام:

يكشف الجدول التالى عن أساليب الإقناع التى اتبعتها الأهرام فى تناولها للعدوان الأمريكى البريطانى على العراق.

جدول رقم (٩) يبين أساليب الإقناع المستخدمة فى الأهرام

أسلوب الإقنـــاع	التكرار	النسبة المئوية
استخدام أدلة وشواهد.	٢٣٧	٤١ر٣
عرض جانب واحد للقضية أو الموضوع.	١٠٢	١٧ر٨
عرض جانبى القضية أو الموضوع.	٧٥	١٣ر١
ترتيب الحجج الإقناعية.	٧٨	١٣ر٦
تحديد الهدف	٦٤	١١ر١
أخرى	١٨	٣ر١
الإجمالى	٥٧٤	١٠٠

ومن الجدول السابق يتضح أن استخدام الأهرام لأسلوب تقويم الأدلة والشواهد كأسلوب للإقناع جاء فى مقدمة الأساليب التى تستخدمها للإقناع بنسبة ٤١ر٣٪ من إجمالى تكرارات أساليب الإقناع، وتنوعت ما بين أدلة وشواهد تاريخية وقانونية وسياسية، والتدليل بالأرقام والإحصائيات.

وجاء عرض جانب واحد للقضية أو الموضوع الذى يتناوله المحتوى فى المرتبة الثانية بنسبة ٨ر١٧٪، أما عرض جانبى القضية أو الموضوع فقد جاء فى المرتبة الثالثة كوسيلة إقناع بنسبة ١ر١٣٪، وإن دل ذلك على شىء فإنما يدل على أن مادة الرأى فى الصحيفة تميل إلى أن تكون أحادية الاتجاه تعرض أغلب القضايا والموضوعات من زاوية واحدة، دون النظر إلى زواياها وجوانبها الأخرى.

وإذا كان هذا الأمر يبدو مقبولا فى صحيفة حزبية، حيث لا يرى الصحفى أو الكاتب الحزبى إلا ذلك الجانب الذى أراد له الحزب أن يراه، فإنه غير مقبول فى صحيفة قومية يفترض أن تعبر عن كل القوم، وأن يرى صحفيوها وكتابها القضايا من زواياها المختلفة، غير أن هذه النتيجة يمكن تفسيرها فى ضوء تبعية الأهرام للسلطة السياسية وتعبيرها عن تيار واحد هو تيار الحكم.

وجاء ترتيب الحجج الإقناعية فى المرتبة الرابعة كأسلوب للإقناع بنسبة ٦ر١٣٪، وتعنى العرض المنطقى للموضوع من خلال مقدمات تفضى بالكاتب والقارىء إلى نتائج محددة.

أما تحديد الهدف فقد جاء فى المرتبة الخامسة كأسلوب للإقناع بنسبة ١ر١١٪، ويعنى أن يخلص الكاتب أو المحرر إلى خلاصة محددة تمثل دعوة صريحة إلى اتخاذ موقف محدد.

وفضلاً عن هذه الأساليب استخدمت الأهرام أساليب أخرى للإقناع فى مضمونها المتعلق بالعدوان على العراق أبرزها التعمية على الحقائق.

عاشراً : أنواع الاستمالات التى تضمنها المضمون :

أما نوعية الاستمالات التى تضمنها المضمون المنشور بالأهرام حول العدوان على العراق فقد تمثلت فى نوعين أساسيين من الاستمالات.

الأول : الاستمالات العقلية وتكررت بنسبة ٥ر٥٥٪ من إجمالى

الاستمالات، وهى نتيجة يمكن تفسيرها فى ضوء موقف الحكومة المصرية من العدوان، الذى انعكس على موقف الأهرام، فلم تعمد إلى المبالغة فى التجييش العاطفى للجمهور، ولم تكن فى حاجة إلى الإلحاح علي مبررات عاطفية لاستمالته للوقوف إلى جانب الطرف المعتدى عليه، على غرار ما حدث بعد الإجتياح العراقى للكويت عام ١٩٩٠م. وعندما وجدت الأهرام أن الإثارة العاطفية التى تعرض لها الجمهور المصرى فور وقوع العدوان على العراق ساهمت فى تفجير المظاهرات صاخبة هادرة، جنحت صوب الحياد السلبى، داعية إلى إعلاء «المصلحة الوطنية المصرية» وهو الشعار الذى يرفع عندما يكون المطلوب الانكفاء على الذات وعدم مواجهة القضايا القومية، أو الهروب منها.

الثانى : الاستمالات العاطفية وتكررت بنسبة ٣ر٤٢٪ ، بما تضمنته من ترهيب وإثارة للمشاعر الإنسانية كالعطف والسخط والكره والغضب.

وفى رأيى أنها نسبة كبيرة فى صحيفة محافظة يفترض فيها الرصانة والموضوعية، لكنها تتفق بصفة عامة مع ظروف إنتاج الرسالة الصحفية المصرية فى أوقات الأزمات، حيث تتضاءل مساحة العقل أمام جيشان العاطفة على صفحات الصحف، ويغلب الانفعال على العقل والمنطق، وتطغى الدعاية على الإعلام، ولا تجد الرسالة الصحفية حرجاً من عدم إلتزامها بالدقة والصدق تغييباً لوعى الجماهير أو دفعاً لها فى إتجاهات معينة يراد لها أن تدفع إليها، ولا تخفى هدفها فى تصميمها على تضليل وعى الجماهير، وتتغاضى عن شروط اقتناعها الكامل أو شبه الكامل بمضمونها، وترتبط الرسالة الصحفية فى الصحف القومية بالسلطة السياسية التى تعتبرها من أقوى أسلحتها فى حشد الجماهير وتعبئتها(١٧٧).

لقد بدا العنصر الإنسانى واضحاً فى كثير من صور الأهرام لضحايا العدوان كما ظهر فى كثير من التحقيقات والتقارير الصحفية، ومنها صورة لجنود العدوان يرغمون المدنيين العراقيين على الانبطاح أرضا لتفتيشهم، وأخرى لهم يحتجزون مجموعة من الأطفال العراقيين عن شربة ماء، وثالثة

لسيدة عراقية تبكى وبجوارها إحدى قريباتها أصيبت من جراء القصف، ورابعة لضابط عراقى «اعتقله» الجنود الأمريكيون، وجردوه من زيه الرسمى بعد تفتيشه حتى ظهر شبه عار، وخامسة لمجموعة من النساء العراقيات خرجن حاملات للبنادق رمزاً للمقاومة.

وكان من أكثر الصور التى نشرتها الأهرام إثارة للعواطف، صورة لما بقى من جسد طفل عراقى لا يتجاوز عمره الثانية عشرة، أفقدته القذائف الأمريكية ذراعيه، وشوهت أجزاء من جسده، وقتلت والديه وأخيه، وجعلته بلا عائل أو مأوى. وبلغت الإثارة العاطفية الكاذبة مداها عندما نشرت الأهرام أن الكويت عرضت علاج هذا الطفل على نفقتها بينما كان جانب من القصف الأمريكى للعراق ينطلق من أراضيها.

حادى عشر : مصادر المادة الصحفية الخاصة بالعدوان الأمريكى البريطانى على العراق :

كشفت الدراسة التحليلية أن إجمالى الموضوعات معلومة المصدر التى نشرتها الأهرام فى فترة الدراسة حول العدوان الأمريكى البريطانى على العراق بلغت ٧٥٥ موضوعاً من إجمالى الموضوعات المنشورة بها (٩٩٤)، بنسبة ٧٦٪. أما مصادر تلك الموضوعات فيوضحها الجدول التالى :

جدول رقم (١٠) يبين مصادر المادة الصحفية التى تناولت العدوان الأمريكى البريطانى على العراق

المصـــــدر	التكرار	النسبة المئوية
مصادر حية من خارج الصحيفة.	٣٣٤	٣٠ر٧
مصادر حية مرتبطة بالصحيفة.	٤٤٣	٤٠ر٧
وكالات الأنباء.	١٥٩	١٤ر٦
إذاعات وقنوات تليفزيونية.	٩٢	٨ر٤
جرائد ومجلات.	٤٠	٣ر٧
قـــراء.	١٤	١ر٣
أخرى	٧	٠ر٦
إجمالى المصدر	١٠٨٩	١٠٠

ومن الجدول السابق يتضح ما يلى :

١- جاءت المصادر الحية الخاصة بالصحيفة فى المركز الأول كمصدر للمادة الصحفية المنشورة بالأهرام حول العدوان الأمريكى البريطانى على العراق بتكرارات بلغت ٤٤٣، بنسبة ٤٠ر٧٪ من إجمالى مصادر المادة الصحفية.

وإن دلت هذه النسبة على شىء فإنما تدل على أن الأهرام اعتمدت بشكل أساسى على كتابها وجهازها التحريرى فى تناولها للعدوان لكنها من جهة أخرى تشير إلى أن النسبة الأكبر من المادة الصحفية المنشورة بالأهرام حول العدوان جاءت من مصادر أخرى بعيدة عنها، ويوضح الجدول التالى نوعية المصادر الحية المرتبطة بالصحيفة، ومدى اعتماد الأهرام على كل مصدر منها فى تناول الأزمة.

جدول رقم (١١) يوضح المصادر الحية المرتبطة بالأهرام

المصـــــدر	التكرار	النسبة المئوية
كاتب.	١٩٢	٤٣ر٣
كاتب المقال الافتتاحى.	١٤	٣ر٢
مراسل.	١٠٠	٢٢ر٦
محرر.	٩١	٢٠ر٥
مصاحف.	٣٤	٧ر٧
مصور أو رسام.	١٢	٢ر٧
الإجمالى	٤٤٣	١٠٠

وجاءت فئة كاتب فى مقدمة المصادر الحية التى اعتمدت عليها الأهرام بنسبة ٣ر٤٣٪ من إجمالى مصادرها الحية المرتبطة بها، وهو ما يوضح أن الأهرام تولى أهمية لمقالات كتابها فى مثل هذه الأزمات باعتبار هؤلاء الكتاب رصيداً لها لا يتوافر لأية صحيفة مصرية أخرى قومية أو حزبية.

وجاءت فئة مراسل فى المرتبة الثانية من مصادر الأهرام الذاتية، بنسبة ٦ر٢٢٪، وهى نسبة توحى أن الصحيفة تعتمد على حد كبير على مراسليها فى تغطية الأحداث الخارجية، غير أن واقع الحال يؤكد أنها نسبة مجافية للحقيقة، إذ دأبت الأهرام فى تناولها للمواقف العربية والدولية من العدوان على حشد أسماء عدد كبير من المراسلين، وحشرها فى أى موضع من صفحات الشئون العربية والدولية، دون أن تنسب إلى أى منهم تقارير أو مضامين محددة، بل وفى بعض الحالات دون وجود رسائل أو تقارير خاصة بالدول التى يقيمون بها، فى إجراء أقرب إلى مجاملة هؤلاء المراسلين أو إلى التظاهر بأن المضامين المنشورة أيا كان مصدرها حصاد جهدهم. لكن الحاصل أنه لم يكن هناك - بسبب ظروف الحدث والقيود التى فرضت على المراسلين - مجال لعمل مراسل حربى حقيقى.

أما فئة مصور أو رسام فكانت أقل المصادر الحية الخاصة بالأهرام التى اعتمدت عليها فى معالجتها للعدوان الأمريكى البريطانى على العراق

أما المصادر الحية من خارج صحيفة الأهرام، والتى كانت بمثابة مصادر أولية للأخبار نقلت عنها الأخبار عبر مسالك ومسارات مختلفة، فقد جاءت فى المكانة الثانية كمصدر للمضمون حول العدوان، بـ ٣٣٤ تكراراً، بنسبة ٣٠ر٧٪ من إجمالى مصادر المضمون. ويكشف الجدول التالى عن نوعية هذه المصادر وجنسيتها.

جدول رقم (١٢) يبين نوعية المصادر الحية من خارج صحيفة الأهرام

نوعيـة المصـدر	التكرار	النسبة المئوية
مصادر أمريكية.	١٦٩	٥٠ر٦
مصادر بريطانية.	٣٩	١١ر٧
مصادر عراقية حكومية.	٦٣	١٨ر٩
مصادر عراقية معارضة «كردية».	٦	١ر٨
مصادر مصرية.	٢٠	٦ر٠
مصادر عسكرية غير محددة.	٧	٢ر٠
مصادر عسكرية غربية.	٤	١ر٢
مصادر أخرى.	٢٦	٧ر٨
الإجمالى	٣٣٤	١٠٠

ومن الجدول السابق يتضح أن المصادر العسكرية والحكومية الأمريكية جاءت فى المركز الأول بنسبة ٥٠ر٦٪ من إجمالى المصادر الحية خارج الأهرام، وبما يزيد عن باقى المصادر الحية الأخرى مجتمعة وتعكس هذه النتيجة تعدد وتنوع المصادر الرسمية الأمريكية، على مستوى الرئيس الأمريكى، ورجال الإدارة وبصفة خاصة الخارجية والدفاع، ومستشارى الرئيس الأمريكى، والقيادة المركزية للقوات الأمريكية، وأفرع الجيش الأمريكى، وآلية المؤتمرات الصحفية التى يكثر عقدها وقت تسارع الأزمات، وما ينتج عن هذا كله من فيض من التصريحات تسارع وسائل الاتصال بالتقاطه وتوزيعه على المستوى

الدولى ليجد مكاناً بارزاً فى وسائل الإعلام المصرية، والصحف القومية والتليفزيون المصرى بصفة خاصة، فى ضوء طبيعة العلاقات المصرية الأمريكية، وتوجهات التدفق الإعلامى الدولى، ونمط علاقة الصحف القومية بالسلطة السياسية، وغير ذلك من الاعتبارات.

وجاءت المصادر العراقية الحكومية فى المركز الثانى من إجمالى المصادر الحية من خارج الأهرام، بنسبة ٩ر١٨٪، وتمثلت فى المسئولين العراقيين، وفى مقدمتهم وزير الإعلام العراقى محمد سعيد الصحاف، الذى برز بآدائه المتميز وتحركه السريع إلى مواقع الأحداث مصطحباً معه الإعلاميين(١٧٨)، إذ عقد مؤتمراته الصحفية على مرأى ومسمع من ملايين المشاهدين الذين بثت إليهم بياناته عبر عشرات المحطات الفضائية الكبرى، ويعزى لتحركه وسط المخاطر الفضل فى كشف كثير من الشائعات والأكاذيب التى روجت لها الدعاية الأمريكية والتى كانت كافية للقضاء على تماسك الجيش العراقى فى الأيام الأولى للحرب فيما لو تركت بلا تكذيب.

ومما يؤخذ على آدائه عاطفية خطابه، وتركيزه على تحقير المعتدين والسخرية منهم بإطلاق نعوت معجمية غامضة ومهجورة عليهم فيما بدا نوعاً من التعويض أرضى الجماهير العربية المتعطشة إلى انكسار العدوان، غير أن هذه الألفاظ جاءت على حساب وضوح وجلاء المعنى، وعندما انقطعت خطوط الاتصال بين الصحاف وغيره من القيادات العراقية وقع فى بعض الأخطاء التى تندر بها بعض الصحفيين فى الأهرام محاولين الإساءة إلى دوره الوطنى.

أما المصادر الحية المصرية فقد جاءت فى الترتيب الخامس، بنسبة ٦٪ وقد تبدو هذه النسبة ضئيلة، فى ضوء ارتباط الأهرام بالسلطة السياسية فى مصر، وتعبيرها عنها، وما توليه الصحيفة من أولوية قصوى لتصريحات رئيس الجمهورية، واهتمام خاص برئيس الوزراء والوزراء، ورئيس مجلس الشعب، ورئيس مجلس الشورى، غير أن هذه النسبة لا تعبر عن عزوف الأهرام عن

المسئولين المصريين كمصادر حية فى الأزمة، بل تعكس حالة الاحتجاب العمدى، والغياب النسبى للمسئولين المصريين فى الأزمة، التى برز فيها إلى حد ما كمصادر، وزير الإعلام صفوت الشريف، ووزير الخارجية أحمد ماهر، والرئيس حسنى مبارك.

أما المصادر الأخرى فشملت مصادر روسية، وسورية، وكويتية، وسعودية، وتركية، ومن الأمم المتحدة، وأردنية، وألمانية، وإيرانية، وإسرائيلية، وجنوب أفريقية، ومصادر فى العاصمة الكويتية دون تحديد لهويتها.

واعتمدت الأهرام أحياناً على ما أسمته «مصادر عسكرية» دون تحديد لموطن أو جنسية هذه المصادر، وفى أحيان أخرى نقلت عن «مصادر عسكرية غربية» دون الإشارة إلى موطنها أيضاً، وهو ما يلقى بالشكوك حول ما يصدر عن هذه المصادر، ومدى مصداقيتها كما نقلت عن مصادر كردية بشكل تسجيلى، دون تحليل من جانبها لموقف الأكراد العراقيين أو دورهم فى العدوان.

وجاءت وكالات الأنباء فى الترتيب الثالث كمصدر للمضمون المنشور بالأهرام حول العدوان الأمريكى البريطانى على العراق بـ ١٥٩ تكراراً، بنسبة ٦ر١٤٪ من إجمالى مصادر المضمون. وهذه النسبة لا تتفق مع ما أسفرت عنه دراسات أخرى من أن صحيفة الأهرام تعتمد على وكالات الأنباء بنسبة بلغت ٨ر٨٩٪ من مجموع الموضوعات الخارجية المنشورة بها(١٧٩)، وتفسير ذلك أن الدراسة الراهنة أخضعت للتحليل كل فنون التحرير التى عالجت أزمة العدوان على العراق، وقد اعتمدت الأهرام بشكل رئيسى على كتابها ومحرريها ومراسليها فى تناول الأزمة، فضلا عن تعاظم دور الإذاعات والمحطات التليفزيونية الأجنبية والعربية فى السنوات الأخيرة كمصادر للأخبار. مع كثرة الأخبار والموضوعات مجهولة المصدر التى نشرتها الأهرام. واكتفاء الأهرام فى كثير من الحالات بالإشارة إلى مصادرها الحية التى صرحت بالأخبار دون الإشارة إلى المسالك والأوعية التى حصلت الصحيفة من خلالها على تلك الأخبار.

ولا يزال حتى الآن مما يسترعى الانتباه ذلك التفاوت بين اعتماد الأهرام على وكالات الأنباء الأجنبية واعتمادها على وكالات الأنباء العربية، حيث جاءت النسبة بينهما (٥ : ١) تقريباً على الترتيب، وهو ما يعنى أن وكالات الأنباء الغربية لا تزال مصدراً رئيسياً للأخبار فى صحيفة الأهرام، حتى بالنسبة للشئون العربية، أو التى تكون الدول العربية طرفا فيها.

كما يسترعى الانتباه أيضا التجهيل فى إسناد عدد كبير من الأخبار إلى «وكالات الأنباء» دون الإشارة إلى هوية أو جنسية هذه الوكالات، وهو ما يلقى بالشكوك حولها وحول دوافع تجهيلها.

وجاءت الإذاعات والقنوات التليفزيونية فى المرتبة الرابعة كمصدر للمضمون حول العدوان فى صحيفة الأهرام بـ ٩٢ تكراراً، وبنسبة ٨ر٤٪، وهو ما يشير إلى تعاظم دور القنوات التليفزيونية بصفة خاصة فى تغطية أخبار العدوان، كما تشير نتائج التحليل إلى تعاظم دور الفضائيات العربية بصفة أخص كمصدر للأخبار، إذ تقاربت الإذاعات والقنوات التليفزيونية العربية مع الإذاعات والقنوات التليفزيونية الأجنبية، فجاءت النسبة ٣٨ : ٥٤ على الترتيب.

لقد سمحت بغداد هذه المرة لمئات الإعلاميين ومنهم فرق المحطات التليفزيونية بالعمل من بغداد، لكن منطقة الشرق الأوسط كلها كانت مسرحاً لا تريد أية محطة أن تترك لغيرها الانفراد بالتغطية من أحد نقاطه فتوزع الإعلاميون فى كل المواقع المهمة. وكانت هذه أول حرب تشهد دخول الإعلام الفضائى العربى إلى المنافسة باقتدار، فلم تكن القنوات الفضائية العربية أقل فعالية وحضوراً من الإعلام الغربى، واستخدمت كل أدواته وتقنياته، حتى أن الغيرة والغضب والضيق ظهر جلياً من هذا المنافس، فأبدى المسئولون الأمريكيون تبرما صريحاً، ونقدوا الفضائيات العربية وعلى الأخص قناة الجزيرة فى ممارسة فضحت حقيقة الديمقراطية الإعلامية التى تتحدث عنها أمريكا.

لقد كشف العدوان الأمريكى البريطانى على العراق أن القنوات الفضائية العربية تستطيع أن تقوم بدور فى إحداث قدر من التوازن فى التدفق الإخبارى، وقد قامت بالفعل فى إحداث نوع من التوازن فى تغطية حدث العدوان على العراق، وكثيراً ما نقلت وسائل الإعلام الغربية عن قناة الجزيرة، بل وعن الفضائية العراقية نفسها قبل قصفها.

أما الجرائد والمجلات فقد جاءت فى المرتبة الخامسة كمصدر للمضمون المنشور بالأهرام حول العدوان على العراق، بنسبة ٧ر٣٪. ويلفت الانتباه ذلك التفاوت الصارخ بين الصحف الأجنبية والصحف العربية كمصدر للمضمون بصحيفة الأهرام، إذ بلغت النسبة بينهما ٣٨ : ٢ على الترتيب، وهو ما يعنى غيابا شبه كامل للصحف العربية كمصدر للمضمون، بينما تعطى الأهرام اهتماماً لما ينشر فى كثير من الصحف الأجنبية فتنقل عنها مقالات كاملة، أو تنقل آراءها، أو بعض الأخبار.

وجاء القراء فى المرتبة السادسة كمصدر للمضمون حول العدوان على العراق فى صحيفة الأهرام، وتمثل فى ١٤ رسالة من القراء تعرضت لبعض جوانب الأزمة.

وفضلاً عن هذه المصادر رصدت الدراسة مصادر أخرى مثل تقارير الأمم المتحدة، وبيانات وتقارير عسكرية.

أما الموضوعات مجهولة المصدر التى نشرتها الأهرام حول العدوان على العراق فى فترة البحث فقد بلغت ٢٣٩ موضوعاً، بنسبة ٢٤٪ من إجمالى الموضوعات البالغ عددها ٩٩٤ موضوعا. وفى رأيى أنها نسبة مرتفعة لا تتفق مع ما تردده أدبيات الدراسات الصحفية من أن الأهرام صحيفة جادة تحرص على الدقة والصدق فى أخبارها، وتقترب من صحافة المستوى الرفيع.

ثانى عشر: الفنون الصحفية التى استخدمتها الأهرام فى تقديم المضمون:

أما عن الفنون الصحفية التى استخدمتها الأهرام فى معالجاتها للعدوان الأمريكى البريطانى على العراق وفقاً لتكراراتها فيبينها الجدول التالى:

جدول رقم (١٣) يبين نوعية الفنون الصحفية التى استخدمتها الأهرام

الفـــن الصحفـــــى	التكرار	النسبة المئوية
خبر	٦٤٤	٦٢ر٦
تقرير	٤٤	٤ر٤
صورة إخبارية	١٧	١ر٧
مقال	٢٣٥	٢٣ر٦
حديث	٧	٠ر٧
تحقيق	٣٤	٣ر٤
رسائل القراء	١٤	١ر٤
كاريكاتير	١٤	١ر٤
أخرى	٧	٠ر٧
الإجمالى	٩٩٤	١٠٠

ومن الجدول السابق يتضح أن الخبر جاء فى مقدمة الفنون الصحفية التى وظفتها الصحيفة فى معالجة العدوان الأمريكى البريطانى على العراق، بنسبة ٦ر٦٢٪ من إجمالى تكرارات الفنون الصحفية التى استخدمتها الصحيفة.

وتتفق هذه النتيجة مع ما يشغله الخبر الصحفى من مكانة أساسية فى صحيفة الأهرام فهو عماد المادة الخارجية بالصفحة الأولى، وعماد المادة الخارجية بالصفحة الرابعة التى تخصصها الصحيفة للبرقيات الواردة من وكالات الأنباء، كما أنه عماد صفحة الشئون العربية.

ويمكن تفسير المكانة الأساسية التى يحتلها الخبر الصحفى لدى الأهرام

فى ضوء عاملين أساسيين : العامل الأول هو أن الوظيفة السياسية الدعائية لصحيفة الأهرام فى المجال الخارجى، وليست الوظيفة التنويرية - هى التى تستأثر بجل اهتمام الصحيفة، وهى وظيفة لا تتطلب بالضرورة توظيف فن التقرير والتحقيق لأنهما فنان يقومان على السعى لتحقيق أكبر قدر ممكن من الإحاطة والإلمام بأبعاد الحدث والاقتراب به قدر الإمكان من حقيقة الواقع، وهو أمر يتعارض مع مقتضيات الدعاية. ويكمن العامل الثانى فى خصائص البنية التنظيمية للقسم الخارجى بالصحيفة، وهى خصائص تحول دون الاستفادة الكاملة من طاقات مراسلى الصحيفة فى الخارج، وتجعل لوكالات الأنباء والصحف الأجنبية دوراً محورياً فى عملية الحصول على مادة الموضوعات الخارجية مما يضعف من مكانة فنون التقرير والتحقيق والحديث(١٨٠).

وقد كان الخبر الصحفى هو الفن الأكثر توافقاً مع سياسة الأهرام فى تناول أخبار العدوان وأحداثه، إذ أمكن من خلاله تقديم الوقائع مبتورة، ومجزأة، ومنفصلة، ومتناثرة عن بعضها البعض، وبالتالى غابت وغامت الرؤية الشاملة للأحداث فى سياقها الموضوعى، إنعكاساً لفلسفة اللحظة أو الحدث التى تنتهجها الأهرام فى مثل هذه الأزمات. وتكشف الدراسة التحليلية عن افتقاد بعض الأخبار التى نشرتها الأهرام حول العدوان إلى الصحة والدقة، والموضوعية فى صياغتها.

ففى ٤ أبريل ٢٠٠٣ نشرت الأهرام خبراً بعنوان «العراق يؤكد إسقاط مقاتلة (إف - ١٨) بصاروخ أرض جو - إعلان من بغداد عن تدمير هيليكوبتر والقيادة الأمريكية تنفى» بينما كان متن الخبر يؤكد صحة ما ذكره الجانب العراقى باعتراف وزارة الدفاع الأمريكية، ومسئول بالبنتاجون، كما نشرت الأهرام أخباراً مكررة لحدث واحد فى عدد واحد يتناقض محتواها مع بعضها البعض، بل ويتناقض المحتوى ذاته فى الخبر الواحد ففى أهرام ٨/ ٤/ ٢٠٠٣ أنباء متضاربة عن مقتل على حسن المجيد، حيث ورد خبر بعنوان «أنباء متضاربة عن مقتل على "الكيماوى" فى غارة على منزله بالبصرة - مصادر

بريطانية تؤكد العثور على جثة ابن عم الرئيس العراقى» جاء فيه «صرح جيفرى هون وزير الدفاع البريطانى بأن بريطانيا لديها دلائل قوية تفيد بمقتل على حسن المجيد المعروف باسم على الكيماوى .... وفى الوقت نفسه، أعلنت وزارة الدفاع البريطانية عدم قدرتها على تأكيد صحة التقارير التى تحدثت عن مقلته» وهو تناقض لا يمكن تبريره بالتضحية بعنصر الدقة تحقيقاً لعنصر السرعة، وإن كان يمكن تفسيره بضعف الأداء المهنى، وتراجع القيم والمعايير التى تحكم العمل الصحفى. وقد كشفت الأيام أن على حسن المجيد كان حياً يرزق عندما نشرت الأهرام هذه الشائعات. وفى ذات العدد نشرت الأهرام خبرين متجاورين فى صفحتها الثانية عشرة، مضمونها واحد، لا يختلفان إلا فى الصياغة، الأول بعنوان «مسئول عسكرى أمريكى : الاختبارات الأولية كشفت عن وجود أسلحة كيماوية فى أحد المخازن العسكرية وسط بغداد، والثانى بعنوان : العثور على موقع يشتبه فى أنه مخزن لأسلحة محظورة» وهو ما ينم عن قصور مهنى واضح أهدر وقت القارىء كما أهدر حقه فى المساحة التحريرية، ونال من الصحيفة لدى قرائها.

وجاء المقال الصحفى فى المرتبة الثانية كأحد الفنون الصحفية التى وظفتها الأهرام فى تناولها للعدوان الأمريكى البريطانى على العراق، حيث بلغ عدد المقالات التى نشرتها فى فترة البحث ٢٣٥ مقالاً، بنسبة ٦ر٢٣٪ من إجمالى تكرارات الفنون الصحفية. ويرجع ذلك لما يلى :

١- حرص الأهرام الدائم على استقطاب عدد كبير من كبار الكتاب المصريين، وإفراد مساحات ثابتة لهم، واستثمار الدور الأساسى الذى يقوم به المقال فى مادة الصحيفة، ليعكس قدراً من التنوع فى الإتجاهات والرؤى.

٢- إنكماش فن التقرير الصحفى فى صحيفة الأهرام يجعل الصحيفة تلجأ إلى فن المقال ليقوم بآداء جانب من الوظائف التى كان من المفترض أن يقوم بها فن التقرير الصحفى فى متابعة الأحداث ومحاولة وضعها فى سياقها الموضوعى والتاريخى.

٣- ضخامة حدث العدوان على العراق، وتعدد مقدماته وأسبابه ودوافعه، وكارثية نتائجه وتداعياته، وكثرة الفاعلين فيه، جعله يفرض نفسه على كتاب الأهرام، فبات من غير المقبول لأى كاتب أن يمتنع عن الخوض فيه، أو أن يبدو بلا موقف من حدث يرتبط بمصائر الدول والشعوب.

أما التقرير الصحفى فقد جاء فى الترتيب الثالث كأحد الفنون الصحفية التى استخدمتها الأهرام فى معالجتها للعدوان على العراق، بنسبة ٤ر٤٪، وهى نسبة ضئيلة لا تتفق مع ما يجب أن يكون عليه التقرير فى معالجة الأزمات.

وجاء التحقيق الصحفى فى المرتبة الرابعة بـ ٣٤ تكراراً، بنسبة ٤ر٣٪ من إجمالى تكرارات الفنون الصحفية التى استخدمتها الأهرام فى معالجتها للعدوان على العراق.

وقد برز من محررى تحقيقات الأهرام حسين فتح الله، وممدوح شعبان، ومحمد عبدالهادى، ومحمد عثمان، ومحمود النوبى، ووجيه الصقار. وكثيراً ما اشترك أكثر من محرر فى التحقيق الواحد دون مبرر موضوعى، واتسمت أغلب التحقيقات التى تناولت العمليات العسكرية، وسيناريوهات الحرب بقلة مصادرها الحية، وتركزها فى واحد أو اثنين ممن أطلقت الأهرام عليهم وصف «الخبراء الاستراتيجيون» الذين غالباً ما كانوا يأخذون ما يصدر من تصريحات أو بيانات عن مسئولين عسكريين أمريكيين على أنه مسلم به ويعبر عن الخطط والاستراتيجيات الحقيقية، ويرتبون عليه تحليلات ثبت فسادها فيما بعد. وبدت بعض التحقيقات الصحفية بالأهرام أقرب إلى التقارير والتحليلات الإخبارية التى حررها هؤلاء «الخبراء الاستراتيجيون» منها إلى التحقيقات الصحفية الجادة بما تستلزمه من جهد لمحررها فى البحث والتحرى والكشف عن الممارسات والسياسات والتوجهات، وعرض وجهات النظر المتعارضة، والخروج باستخلاصات ونتائج.

وجاءت الصورة الإخبارية فى المكانة الخامسة بنسبة ٧ر١٪ من إجمالى تكرارات الفنون الصحفية، وهى الصور القائمة بذاتها غير المصاحبة لموضوع،

لكنها تقدم موضوعاً خبرياً مع التعليق المصاحب لها. وهى بذلك تختلف عن مئات الصور التى نشرتها الأهرام مصاحبة للأخبار والموضوعات ومبرزة لها.

والملاحظ أن بعض الصور الإخبارية التى نشرتها الأهرام كانت غير واضحة المعالم، لألسنة اللهب أو الدخان المتصاعد من مبانى بغداد التى تعرضت للقصف، وقد يرجع ذلك إلى أن هذه الصور التقطت بكاميرات صغيرة متصلة بأقمار صناعية.

وكان من الفنون الصحفية التى تناولت العدوان على العراق، فن الكاريكاتير والكارتون، بـ ١٤ تكراراً، بنسبة ٤ر١٪، ورسائل القراء بذات النسبة. إذ سخر الكارتون من الإدعاء الأمريكى بغزو العراق لنشر الديمقراطية، ومن تعثر القوات الأمريكية فى الوصول إلى بغداد، وأشاد بالمقاومة العراقية، وعرض للآثار الوخيمة للعدوان على أمريكا والنظام الدولى. وشبهت سهيلة إدريس - كاتبة عراقية - بوش بهولاكو، فى رسالة لها لبريد الأهرام، معتبرة العدوان الأمريكى على العراق هو «الهجمة المغولية التتارية الثانية بوجهها الجديد (أمريكا) وحليفاتها»(١٨١).

وجاء الحديث الصحفى فى المرتبة السابعة بنسبة ضئيلة ٧ر٠٪ ويرجع ذلك إلى غياب كبار صحفى الأهرام عن بؤرة الأحداث فى العاصمة العراقية بغداد، أو بؤرة صناعة القرارات فى العاصمة الأمريكية واشنطن، وهؤلاء كانوا أقدر على الوصول إلى صانعى القرار فى العاصمتين لإجراء أحاديث صحفية، فضلاً عن أن الحديث الصحفى ليس بالفن الصحفى الملائم فى تغطية أحداث محورها بالنسبة لصحيفة يومية ماذا حدث؟. وقد كان حديث إبراهيم نافع مع نائب الرئيس الأمريكى الذى سبقت الإشارة إليه أبرز الأحاديث الصحفية التى نشرتها الأهرام حول العدوان الأمريكى البريطانى على العراق.

وفضلاً عن هذا كله فقد نشرت الأهرام عدداً من التعليقات وعدداً من الإحصائيات حول العدوان، بواقع ٧ تكرارات.

أما عن المساحة التى شغلتها الفنون الصحفية التى تناولت العدوان

الأمريكى على العراق فى صحيفة الأهرام فى فترة البحث فيبينها الجدول التالى.

جدول رقم (١٤) يبين المساحة التى شغلتها الفنون الصحفية التى تناولت العدوان بصحيفة الأهرام

الفن الصحفى	المساحة بالسنتيمتر/عمود	النسبة المئوية
الخبر.	٢٤٨٩٠	٥٤ر٦
التقرير.	٣٠٦٤	٦ر٧
المقال.	٩٦٠١	٢١ر٠
الحديث.	١٠٨١	٢ر٣
التحقيق.	٥٢٧٥	١١ر٦
الكاريكاتير والكارتون.	٤٧٢ر٥	١ر٠
رسائل القراء.	٢٤١ر٥	٥ر٠
الصورة الإخبارية.	٧٢٦	١ر٦
أخرى	٢٧٠	٠ر٦
الإجمالى	٤٥٦٢١	١٠٠

ومن الجدول السابق يتضح أن الخبر حاز على أكثر من نصف المساحة التى خصصتها الأهرام لتناول العدوان الأمريكى البريطانى على العراق، إذ شغل ٥٤ر٦٪ من تلك المساحة، وبالتالى فهو الفن الصحفى الأكثر استخداما بمعيارى التكرار والمساحة. كما جاء المقال - وفقاً لمعيار المساحة، فى الترتيب الثانى بنسبة ٢١٪ وهو ما يشير أيضا إلى اهتمام الأهرام بالمقال الصحفى وفقاً لمعيار المساحة، وبصفة خاصة المقال التحليلى وإذا كان التحقيق الصحفى قد جاء فى الترتيب الرابع بمقياس التكرار فقد جاء فى الترتيب الثالث وفقاً لمعيار المساحة، ويرجع ذلك إلى تخصيص الأهرام لمساحة كبيرة لتحقيقاتها الصحفية تتسع لما يستلزمه التحقيق من بحث وتحر وعرض لوجهات النظر المختلفة

وتحليلها والتعقيب عليها، وإن افتقدت تحقيقات الأهرام حول العدوان إلى هذه العناصر كما سبق أن ذكرنا.

وتراجع التقرير الصحفى إلى الترتيب الرابع بمعيار المساحة، بينما كان فى الترتيب الثالث بمعيار التكرار، وتفسير ذلك هو الانكماش النسبى فى مساحة التقرير قياساً إلى التحقيق الصحفى.

والحاصل أن أغلب التقارير التى نشرتها الأهرام افتقدت لاحدى الخصائص الرئيسية لفن التقرير الصحفى وهى وضع الحدث فى سياقه ودعمه بالخلفيات التاريخية والتوثيقية التى تسهم فى تفسيره، فاقتصر بعضها على سرد معلومات أو رصد مواقف واتجاهات، أو مجرد رصد انطباعات شخصية، كذلك التقرير الذى كتبه جميل عفيفى بعنوان «الأهرام داخل مدينة صفوان العراقية»(١٨٢)، ولم يقدم التقرير معلومة ذات قيمة.

وتعددت مصادر التقارير الصحفية فى الأهرام فضمت مراسلى الأهرام فى الدول العربية والأجنبية، ووكالات الأنباء، والصحف الأجنبية، ومنها الصحف الإسرائيلية، وبدا من المفارقات أن تنشر الأهرام تقريراً لمراسلها فى كندا يرصد فيه ردود فعل بعض الدول العربية على العدوان على العراق(١٨٣).

لقد حدت القيود التى فرضتها السلطات العراقية على حرية حركة الصحفيين، وحدت القيود التى فرضها الجانبان المتحاربان على نشر التقارير التى تحدد الأهداف التى تم تدميرها أو القوات التى تم الإجهاز عليها، من كمية المعلومات المفيدة المتوفرة، غير أن الثابت أن الأهرام افتقدت المراسل الحربى الكفء والمتمرس والخبير بشئون الحرب والأسلحة فى ميدان المعارك، ورغم وجود مراسل للأهرام فى البصرة «جميل عفيفى» وآخر فى بغداد «محمد الأنور» إلا أن ذلك لم ينعكس بالإيجاب على محتوى تقارير الأهرام الإخبارية التى تناولت العدوان على العراق.

وجاء الحديث الصحفى فى المرتبة الخامسة بمعيار المساحة بنسبة ٣ر٢٪، تليه الصورة الإخبارية فى المرتبة السادسة بنسبة ٦ر١٪ ، فالكاريكاتير

والكارتون بنسبة ١٪، وفئة أخرى بنسبة ٦ر٠٪، وأخيراً رسائل القراء بنسبة ٥ر٠٪.

ثالث عشر : موقع المادة الصحفية التى تناولت العدوان الأمريكى البريطانى على العراق :

يكشف الجدول التالى عن موقع المادة الصحفية التى تناولت العدوان الأمريكى البريطانى على العراق فى صحيفة الأهرام فى فترة البحث.

جدول رقم (١٥) يبين موقع المادة الصحفية التى تناولت العدوان

موقع المادة الصحفية	التكرار	النسبة المئوية
الصفحة الأولى.	١٠٩	١١ر٠
الصفحات الداخلية.	٨٥٣	٨٥ر٨
الصفحة الأخيرة	٣٢	٣ر٢
الإجمالى	٩٩٤	١٠٠

ومن الجدول السابق يتضح مدى اهتمام الأهرام بإبراز موضوعات العدوان، حيث ورد ١٠٩ مادة صحفية بالصفحة الأولى، وهى أهم صفحات الصحيفة باعتبارها المعبر الأول عن شخصيتها وعن سياستها، وقد كان العدوان هو الموضوع الرئيسى بالصفحة الأولى طوال فترة البحث.

كما شغلت الموضوعات التى تناولت العدوان جل عدد الصفحات الداخلية بالصحيفة بشكل دائم، منها الصفحة الثالثة وصفحة الشئون العربية وصفحة الشئون الدولية وصفحة الرأى وصفحات التحقيقات، وبلغ عدد المواد الصحفية المنشورة بالصفحات الداخلية حول العدوان ٨٥٣، منها ١٣١ موضوعاً بصفحة الرأى.

كما فرضت بعض موضوعات العدوان نفسها على الصفحة الأخيرة للأهرام إذ بلغ عدد المواد المنشورة بها ٣٢ مادة بنسبة ٢ر٣٪.

وقد يبدو نشر هذا العدد من الموضوعات فى الصفحة الأخيرة بالأهرام

متنافراً مع الطبيعة الخفيفة لموضوعاتها التى لا تتناسب مع أخبار العدوان ومآسيه، غير أن بعض الأخبار مثل استنكار الفنانين للعدوان، وجدت فى الصفحة الأخيرة المكان الأكثر مناسبة للنشر فيه.

وبصفة عامة فقد بلغ متوسط عدد الموضوعات المنشورة بكل عدد من أعداد الأهرام حول العدوان فى فترة البحث ٣ر٤٧ موضوعاً موزعة على صفحات العدد بواقع ١١٪ فى الصفحة الأولى و٨ر٨٥٪ فى الصفحات الداخلية، و٢ر٣٪ فى الصفحة الأخيرة.

وهى أرقام ونسب تؤكد أن معالجة العدوان كان الهم الرئيسى لصحيفة الأهرام فى فترة البحث.

رابع عشر: الصور والرسوم:

أولت الأهرام عناية خاصة لتوظيف الصور والرسوم فى إبراز المضمون وتأكيده فى إطار معالجتها للعدوان على العراق، وجاء تكرار استخدامها للصور والرسوم على النحو التالى.

جدول رقم (١٦) يبين استخدام الأهرام للصور والرسوم كوسيلة إبراز

نوع الصور والرسوم	التكرار	النسبة المئوية
صور شخصية ظلية.	١١٠	٨ر٢٣
صور موضوعية.	٣٢٣	٨ر٦٩
صور شخصية خطية.	٤	٩ر٠
رسوم تعبيرية.	١	٢ر٠
خرائط ورسوم توضيحية.	٢٥	٤ر٥
الإجمالى	٤٦٣	١٠٠

ويؤكد الجدول السابق عناية الأهرام باستخدام الصور الموضوعية، ففضلاً عن ذلك العدد الكبير من الصور الموضوعية، والبالغ عددها ٣٢٣ صورة، بنسبة ٨ر٦٩٪ من إجمالى الصور والرسوم، يسترعى انتباه الباحث أن كثيرا من

الصور التى نشرتها الأهرام كانت كبيرة المساحة دون مبرر موضوعى، حتى بدا المتن فى بعض الحالات وكأن وظيفته مجرد سد الفراغات البيضاء التى تحيط بالصورة. وإذا كان هذا الأمر يمكن تبريره بصفة عامة فى ضوء منافسة الصحف المطبوعة للتليفزيون، وهى المنافسة التى فرضت على الصحافة المطبوعة التوسع فى استخدام الصورة، واستخدام عناصر التشويق والإثارة وجذب الانتباه، فإنه لا يمكن قبوله فى صحيفة عرف عنها أنها صحيفة محافظة، لأن التوغل فى استخدام هذه العناصر، يمثل عدوانا على انتباه القارى يصيبه مع الوقت بالضعف، وعدوانا على حقه فى المساحة التى تشغلها الصور والمانشيتات.

واستخدمت الأهرام الصور لآداء كافة أهداف المضمون من أخبار، وعرض وجهة نظر، وشرح وتفسير، ودعاية، ورد على دعاية، وتكذيب لبعض الأخبار الخاصة بأحد طرفى الأزمة، وتأكيد صدق أخبار الطرف الآخر.

غير أن الملاحظ أن الأهرام نشرت عدداً من الصور التى يمكن أن توصف بالاستعراضية أو التذكارية. وكمثال ففى ٧/ ٤/ ٢٠٠٣ نشرت الأهرام صورة لمن وصفته بأنه «جندى عراقى ترافقه ابنتاه الصغيرتان وهما تحملان السلاح فى احدى ضواحى بغداد عند مدخلها الجنوبى» فبالإضافة إلى أن الصورة لا علاقة لها بالموضوع المرفقة به وعنوانه «تصاعد المعارضة الشديدة فى الدول العربية لاستمرار العدوان على العراق» فإنها تثير التساؤل كيف ترك هذا الجندى وحدته العسكرية بهذا الكم من السلاح فى تلك الظروف الصعبة ورافق ابنتيه ليتم تصويرهم على هذا النحو الاستعراضى؟

والحاصل أن الصور الاستعراضية لم تكن قاصرة على الأشخاص، بل كان للأسلحة والمعدات الأمريكية النصيب الأكبر منها، كصورة كان كلامها «مقاتلة أمريكية طراز» إف - إيه ١٨ سى هورنت» تقلع من على متن حاملة الطائرات «كيتى هوك» الراسية فى الخليج فى طريقها لتنفيذ عمليات فوق العراق» وليس فى الصورة ما يشير إلى إقلاع، أو إلى خط سير الطائرة، أو طبيعة المهمة التى حددها كلام الصورة.

ولم يكن هذا الأمر جديداً على الأهرام إذ سبق أن تناولت إحدى الدراسات التحليل المصور لحرب الخليج من خلال الصور التى نشرت عنها فى صحف التايم، والنيويورك تايمز، ويو إس نيوز، والورلدريبورت، وأكدت الدراسة ندرة التحليل المرئى للحرب، إذ أشارت الدراسة إلى أنه بالتحليل المرئى لعدد ١٠١٤ صورة متعلقة بحرب عاصفة الصحراء فى الصحف الأربع يتأكد الحدود الضيقة والمحدودة التى سيطرت على التغطية المصورة مع تأكيد خاص على تكنولوجيا التسليح الحربى، وندرة الصور التى تصور الأحداث الجارية فى الحرب(١٨٤).

وجاءت الصور الشخصية الظلية فى المرتبة الثانية، وبلغ عددها ١١٠ صورة بنسبة ٨ر٢٣٪ من إجمالى الصور والرسوم المنشورة بالأهرام حول العدوان الأمريكى البريطانى على العراق فى فترة البحث، وهى صور تقوم بدور فى إبراز الموضوعات التى تنشر معها.

أما الصور والرسوم الخطية التى نشرتها الأهرام فقد تمثلت فى الخرائط والرسوم التوضيحية والتى بلغ عددها ٢٥ خريطة ورسم توضيحى بنسبة ٤ر٥٪ من إجمالى تكرارات الصور والرسوم، ومع أن هذه النتيجة تشير إلى اهتمام نسبى من الأهرام باستخدام الخرائط والرسوم التوضيحية بعد فترات طويلة من إهمال استخدام الخرائط بصفة خاصة، إلا أن ما يؤخذ على تلك الخرائط والرسوم أنها نقلت عن مراجع أجنبية مصحوبة بتعليقات وكلمات انجليزية، دون أدنى جهد من الأهرام فى ترجمتها أو وضع المقابل العربى لها، كما كثرت فيها الأسهم والخطوط على نحو جعل من المتعذر على القارىء العادى أن يفهمها مما أفقدها الكثير من الوظيفة الاتصالية التوضيحية أما الصور الشخصية الخطية فلم تتكرر سوى أربع مرات فقط واستخدمت الأهرام الرسوم التعبيرية مرة واحدة، وهو ما يتفق مع سياستها التحريرية العامة، إذ لا تستخدم الصور الشخصية الخطية والرسوم التعبيرية إلا نادراً. كذلك لم تستخدم الرسوم البيانية على الإطلاق، رغم قدرة تلك الرسوم الفائقة على تيسير استيعاب الأرقام

والإحصائيات.

خامس عشر: العناويـــــن :

استخدمت الأهرام العناوين كوسيلة لإبراز معالجاتها للعدوان الأمريكى البريطانى على العراق، على نحو ما يوضح الجدول التالى :

جدول رقم (١٧) يبين استخدام الأهرام للعناوين كوسيلة إبراز

نوع العنوان حسب الاتساع	التكرار	النسبة المئوية
عريض	٨٣	٦ر٠
ممتـد	١٠٦١	٧٧ر٣
عمودى	٢٢٨	١٦ر٦
الإجمالى	١٣٧٢	١٠٠

وتوكد هذه الأرقام العناية الفائقة التى أولتها الأهرام لإبراز موضوعات العدوان باعتباره حدثاً توافرت فيه الكثير من العناصر التى جعلته له الأولوية فى الإبراز على ماعداه.

وإذا كان العنوان العريض «المانشيت» قد جاء فى المرتبة الثالثة بمعيار التكرار، وبنسبة ٦٪ من إجمالى تكرارات العناوين، إلا أن استخدام الأهرام ٨٣ عنوانا عريضا «مانشيتا» فى معالجاتها للعدوان خلال ٢١ يوما يدل دلالة واضحة على إبرازها لهذه المعالجة ووعيها بقيمة العناوين لتحقيق هذا الإبراز.

والحاصل أن العناوين أصبحت تكتسب أهمية متصاعدة فى إطار توجه الاتصال بصفة عامة نحو «الاستعراض» والتركيز على إعطاء مؤشرات عن أهم الأحداث والقضايا إلى درجة أن بعض الباحثين فى مجال الاتصال يمنحون العناوين أهمية تسبق فى تأثيرها مضمون الموضوع نفسه، لأنها أسلوب للحكم على أهمية الموضوع، يدل ليس فقط على علاقة العنوان بموضوعه ولكنه أيضا

- وبالدرجة نفسها - يفصح عن ترتيب هذا الموضوع من حيث أهميته بالنسبة لبقية الموضوعات، ذلك أن منح العنوان الرئيسى فى الصفحة لموضوع ما ينصبه باعتباره أهم أحداث اليوم، وهو الأمر الذى يمنح العناوين أهمية كبرى تدعمها الدراسات التى أثبتت أن كثيرين من القراء لا يقرأون إلا العناوين فقط، وأنه حتى الذين يقرأون الموضوع بأكمله يظلون متأثرين إلى حد بعيد بعناوين الموضوع وما تعكسه هذه العناوين من دلالات(١٨٥).

ولعل ما يؤخذ على الأهرام أنها توسعت فى استخدام نوعية العنوان «المانشيت»، حتى أن بعض المانشيتات كانت عناوين لأخبار لا يزيد متنها عن عدد قليل من الأسطر، بحيث شغل العنوان «المانشيت» مساحة تعادل مساحة متن الخبر.

أما أكثر أنواع العناوين تكراراً على صفحات الأهرام التى تناولت العدوان على العراق، فقد كان العنوان الممتد، بنسبة ٣ر٧٣٪، حيث جرى استخدامه بكثافة فى كل صفحات الصحيفة التى تناولت العدوان، مما يشير إلى عناية الأهرام بإبراز هذه الموضوعات، أما العنوان العمودى، فقد تكرر استخدامه ٢٢٨ مرة، بنسبة ٦ر١٦٪، حيث وجدت الأهرام الكثير من الأخبار والموضوعات الأقل أهمية فى تصورها، أو التى لا تتوافر بشأنها مادة تحريرية كافية، نشرتها الأهرام تحت عناوين باتساع عمود واحد، فضلاً عن المقالات العمودية التى لا يتجاوز اتساعها عموداً واحداً، واندرجت فى إطار هذه النوعية من العناوين.

سادس عشر: استخدام الألوان :

وقد كان من بين أساليب الإبراز التى استخدمتها الأهرام فى تناولها للعدوان الأمريكى البريطانى على العراق، استخدام الألوان، إذ بلغت تكرارات استخدام اللون كوسيلة إبراز ٣٤٥ تكراراً، وكانت الصور الموضوعية هى الأوفر حظاً فى استخدام الألوان بنسبة ٥ر٧٦٪ ثم الصور الشخصية بنسبة ٤ر١٠٪ فالخرائط والصور والرسوم اليدوية بنسبة ٧ر٨٪ ثم العناوين. وقد بلغ

عدد العناوين التى استخدمت اللون الأحمر ١٥ عنواناً بنسبة ٣ر٤٪ من إجمالى تكرارات استخدام الألوان منها ١٤ مانشيتاً، وعنوانا واحداً ممتداً. وهى نتائج يمكن تفسيرها فى ضوء توافر الإمكانيات المادية والتكنولوجية لدى الأهرام، فضلاً عن تأثيرات التليفزيون على المعالجة الصحفية، بالإضافة إلى اهتمام الأهرام بإبراز الأحداث ذاتها.

وفضلاً عن رسائل الإبراز السابقة استخدمت الأهرام وسائل إبراز أخرى فى تناولها للعدوان على العراق منها استخدام الأرضيات، والتى تكررت ١٣٥ مرة، واستخدام الإطارات والبراويز والتى تكررت ٣٣ مرة. والملاحظ أنه رغم كثرة عدد الأرضيات فى الأهرام إلا أن مساحاتها غالباً محدودة، وفى أغلب الحالات كانت أرضيات لعناوين باتساع عمود واحد فقط لإبراز هذه النوعية من العناوين.

خاتمـــة :

وأخيراً فقد كشفت الدراسة عن الحقائق الآتية :

- أن الإطار الأبرز الذى عالجت الأهرام الأحداث من خلاله هو إطار الحرب، وفى الوقت ذاته كانت هناك أطر هامشية أخرى منها إطار العدوان والضرب والهجوم والعمليات العسكرية والحملة والغزو وحرية العراق، وإن كانت أطراً قليلة الاستخدام. وقد عبر إطار الحرب عن الحياد السلبى لصحيفة الأهرام من العدوان على العراق.

- أن الإطار الأكثر استخداماً فى مضمون معالجات الأهرام للعدوان هو إطار الأحداث التى تضمنها العدوان أو صاحبته، ثم إطار الأسباب والدوافع، ثم إطار النتائج المتوقعة المترتبة على العدوان، فإطار المسئولية عن العدوان، وأخيراً إطار القوى الفاعلة فى الأزمة من غير طرفيها الرئيسيين.

- فى إطار الأحداث الفرعية التى تضمنها العدوان أو رافقته جاءت تحركات قوى العدوان فى الترتيب الأول، ثم وقائع المقاومة وصد العدوان فى الترتيب الثانى، ثم الخسائر العراقية فى الترتيب الثالث، فخسائر العدوان فى الترتيب الرابع، ثم المظاهرات المطالبة بوقف الحرب، ثم الحديث عن سيناريوهات الحرب والخطط العسكرية، ثم مجموعة أخرى من الأحداث تم تناولها بكثافة أقل كثيراً عن الأحداث السابقة.

- وفى إطار تأطير الأهرام لأسباب العدوان ودوافعه، جاء استيلاء أمريكا على بترول العراق كسبب أول، تلاه إسقاط النظام العراقى كسبب ثان، ثم تأمين إسرائيل، ونزع أسلحة الدمار الشامل العراقية، والسيطرة الأمريكية على المنطقة، وكلها أسباب ودوافع سياسية ترتبط بالحلف الأمريكى الصهيونى، ورغباته فى التوسع والسيطرة والهيمنة. تلتها مجموعة أخرى من الأسباب والدوافع بعضها يصب فى ذات الاتجاه، وبعضها ذرائع أو أكاذيب مختلقة لم يكن لها سند من الواقع.

- وركز إطار نتائج العدوان على تدمير العراق واحتلاله وتقسيمه ونزع أسلحته كنتيجة أولى، تلاها انهيار الأمم المتحدة وسقوط النظام الدولى كنتيجة ثانية، ثم إضعاف العرب والمسلمين وخسارتهم كنتيجة ثالثة، يليها خسارة أمريكا وبداية سقوط القوة الأمريكية، ثم دعم قوى الإرهاب والتطرف، فتحقيق الهيمنة الصهيونية والسيطرة الأمريكية على مقدرات وثروات المنطقة، وهى نتائج تجد - فيماعدا النتيجة الثانية - سنداً لها من الواقع منذ تم إحتلال العراق وحتى اليوم.

- أما إطار المسئولية عن العدوان وفقاً لمعالجة الأهرام فقد قدم الولايات المتحدة الأمريكية كمسئول أول، وقدم صدام حسين والنظام العراقى كمسئول ثان، ثم التحالف الأنجلو أمريكى فبريطانيا فالنظام العربى، والنظام الدولى، وعلى هذا النحو اتسع إطار المسئولية ليشمل أطرافا عدة واختلت موازينه، فقارب بين المعتدى والمعتدَى عليه فى المسئولية بينما كانت مسئولية الولايات المتحدة الأمريكيةَ والرئيس الأمريكى بوش الكاملة عن العدوان واضحة وضوحاً لا شك فيه باعتبارها من خطط العدوان ونفذه وحرك الجيوش والبوارج والطائرات.

- ضم إطار القوى الفاعلة فى الأزمة عدداً من الدول أبرزها مصر وإسرائيل وتركيا والكويت، كما ضم منظمات أبرزها جامعة الدول العربية، والأمم المتحدة ومجلس الأمن. فضلاً عن عدد آخر من الدول ومجلس التعاون الخليجى.

- أما إطار أهداف المضمون المنشور بالأهرام حول العدوان فقد تضمن هدف الاخبار فى المرتبة الأولى، تلاه هدف عرض وجهة نظر، فالشرح والتفسير والتحليل، ثم الدعوة لموقف أو سلوك، وظهر بإطار الأهداف بشكل لافت للانتباه هدف الدعاية لأمريكا وبريطانيا، فاذا أضفنا إلى ذلك أن بعض معالجات الأهرام جاءت مؤيدة للعدوان، تأكدت شكوك ثارت حين وقوع العدوان حول سلامة موقف الأهرام من العدوان الأمريكى البريطانى على

العراق.

- كشف الدراسة أن أساليب الإقناع التى استخدمتها الأهرام جاءت على النحو التالى : استخدام أدلة وشواهد، ثم عرض جانب واحد للقضية أو الموضوع، وترتيب الحجج الإقناعية، وعرض جانبى القضية أو الموضوع، وأخيراً تحديد الهدف، وأن الاستمالات العقلية فى المضمون تكررت بنسبة ٥ر٥٥٪ بينما تكررت الاستمالات العاطفية بنسبة ٣ر٤٢٪ بما يشير أنها خففت من التجييش العاطفى للجمهور أثناء وقوع العدوان.

- وحول إطار المصادر التى استخدمتها الأهرام فى تغطيتها للعدوان الأمريكى البريطانى على العراق، فقد جاء إطار المصادر الحية المرتبطة بالأهرام فى المرتبة الأولى وتمثل فى كتاب الأهرام والمراسلين والمحررين والمصافحين وكتاب المقال الافتتاحى والمصورين والرسامين على الترتيب. وجاء إطار المصادر الحية من خارج الصحيفة فى المرتبة الثانية على الترتيب التالى : مصادر أمريكية، ومصادر عراقية حكومية، ومصادر بريطانية، ومصادر مصرية، وباقى المصادر، وغلبت المصادر الأمريكية على كافة المصادر الأخرى، أما وكالات الأنباء فقد جاءت فى الترتيب الثالث، وجاءت الإذاعات والقنوات التليفزيونية فى الترتيب الرابع، حيث تعاظم دور الفضائيات العربية كمصدر للأخبار على نحو غير مسبوق. أما الجرائد والمجلات فقد جاءت فى الترتيب الخامس ورسائل القراء فى الترتيب السادس كمصدر للمادة الصحفية.

- كما كشفت الدراسة أن إطار الفنون الصحفية التى استخدمتها الأهرام فى معالجة العدوان الأمريكى البريطانى على العراق تضمن الخبر الصحفى فى الترتيب الأول بمعيارى التكرار والمساحة، ثم المقال الصحفى، بينما حل التقرير فى الترتيب الثالث بمعيار التكرار والرابع بمعيار المساحة، أما التحقيق فقد جاء فى الترتيب الرابع بمعيار التكرار والثالث بمعيار المساحة، ثم جاءت فنون صحيفة أخرى كالصور الإخبارية والحديث الصحفى والكاريكاتير ورسائل القراء، وهو ما يتوافق مع التوجه العام لاستخدام الأهرام للفنون الصحفية،

وبصفة خاصة فى معالجة الشئون الخارجية.

- كشفت الدراسة عن عناية الأهرام بإبراز حادث العدوان الأمريكى البريطانى على العراق وتطوراته من خلال عدد من وسائل الإبراز الخاصة بالموقع، والصور والرسوم، والعناوين، والألوان، واستخدام الأرضيات والإطارات والبراويز، إذ نشرت الأهرام ١١٪ من موضوعات العدوان بالصفحة الأولى ومثلت تلك الموضوعات الهم الرئيس للصحيفة طوال فترة العدوان، وأبرزت موضوعاتها باستخدام المانشيتات، كما استخدمت الألوان بشكل لافت فى إبراز الصور والخرائط والرسوم اليدوية.

هوامش البحث ومراجعه :

١- الأهرام ٣/ ٤/ ٢٠٠٣، من قريب : عسكرة الإعلام، بقلم سلامة أحمد سلامة.

٢- ماهر عبدالرحمن، آلية الدعاية والحرب النفسية فى العدوان الأمريكى الصهيونى على العراق. بتاريخ ١٢/ ١/ ٢٠٠٤ .WWW.Yahoo. Com.

وجميل النمرى، إعلام الحرب على العراق، المشرق الإعلامى (الأردن : المركز العربى الدولى للدراسات الإعلامية، ٢٠٠٣). فى ١٧/ ٥/ ٢٠٠٣ WWW. almashreq. Com.

٣- الأهرام ٣/ ٤/ ٢٠٠٣، خبر : التغطية التليفزيونية الأمريكية حولت الحرب إلى عرض ترفيهى.

٤- رودنى أ. سمولا، حرية التعبير فى مجتمع مفتوح، ترجمة : كمال عبدالرءوف (القاهرة : الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية، ١٩٩٥)، ص١٦.

٥- الأهرام ٣/ ٤/ ٢٠٠٣ من قريب، عسكرة الإعلام، بقلم سلامة أحمد سلامة.

٦- الأهرام ٢٩/ ٣/ ٢٠٠٣، يريد الأهرام. جنرالات البرامج! دكتور فرج الشناوى.

٧- الأهرام ٢٧/ ٣/ ٢٠٠٣ مقال : الحرب النفسية... إعلام الدمار الشامل، د. السيد عليوه.

٨- الأهرام ٢١/ ٣/ ٢٠٠٣، الضربة الأولى جزء من الحرب النفسية، تعليق د. عمار على حسن.

٩- الأهرام ٢١/ ٣/ ٢٠٠٣، خبرة الجيش الأمريكى : آلاف الجنود العراقيين على استعداد للاستسلام.

١٠- الأهرام ٩/ ٤/ ٢٠٠٣ خبر : الغموض يحيط بمصير صدام حسين بعد قصف الطائرات الأمريكية لمبنى يعتقد أنه كان بداخله فى بغداد.

١١- الأهرام ٢٧/ ٣/ ٢٠٠٣، خبر : مع استمرار اقتطاع الماء والكهرباء عن المدينة بسب الحصار ٢٥ دبابة وألف مقاتل من «فدائيى صدام» يستعدون للتصدى لهجوم بريطانى وشيك على البصرة.. لا أدلة على حدوث تمرد شعبى فى المدينة... ورامسفيلد ينصح السكان بعدم القيام به «الآن»!

١٢- الأهرام ٣١/ ٣/ ٢٠٠٣، خبر : ياسين رمضان : اسنستخدم كل الوسائل للدفاع عن النفس.

١٣- Robert M. Entman, Framing toward clarification fo a fractured, pasading in Journal of communication, Vol. 4, Autum, 1993. P. 51.

١٤- حسن عماد مكاوى، وليلى حسين، الاتصال ونظرياته المعاصرة (القاهرة : الدار المصرية اللبنانية، ١٩٨٨)، ص٣٤٨.

١٥- محمد عبدالحميد، نظريات الإعلام وإتجاهات التأثير، الطبعة الثالثة (القاهرة : عالم الكتب، ٢٠٠٤)، ص٤٥٨.

١٦- حنان جنيد، المعالجة الصحفية للحرب الأنجلو أمريكية على العراق فى صحيفتى الأهرام والنيويورك تايمز خلال الفترة من ٢٠ مارس ٢٠٠٣ - ٤ مايو ٢٠٠٣ «دراسة تحليلية (مجلة الرأى العام، العدد التاسع عشر، ٢٠٠٣)، ص١١٥-١٣٧.

١٧- سحر فاروق الصادق بدر، دور الصورة الصحفية فى إبراز الهوية العربية للصحف الصادرة باللغة الأجنبية خلال العدوان الأمريكى على العراق (جامعة القاهرة : كلية الإعلام، المؤتمر العلمى العاشر، الإعلام المعاصر والهوية العربية، الجزء الأول، مايو ٢٠٠٤).

١٨- Changholee, News Coverage of U.S War in Iraq, Acomparison of the New York Times, the Arav

News and the MIddle East Times Aegmc Conference Papers, Nov. 2004 Avaliable on Line : http:// List. msu.edu.

١٩- Susan Currie, The framing of Iraq War reporting by Embedded and unilateral news paper, Jouralists, Aegmc conference pparers Nov. 2004, Avaliable on Line : http://List-msu,edu.

٢٠- Beverly Horvit, Who dominates the debate? five News agencies and their sources before the U.S. Iraq War, aegmic conference NOv. 2004, abaliable on Line : http://List.msu.edu.

٢١- إبراهيم إمام، الإعلام والاتصال بالجماهير، الطبعة الثالثة (القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٨٤)، ص١١٩، ١٢٠.

ومحمد محمد داود، حرب الكلمات فى الغزو الأمريكى للعراق (القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٣)، ص٨.

٢٢- الأهرام ٢٢/ ٣/ ٢٠٠٣، خبر : باول يبحث مع القادة الأتراك الحرب بالعراق.

٢٣- الأهرام ٢٣/ ٣/ ٢٠٠٣، مقال : الطريق إلى حرب العراق الثالثة، بقلم : د. طه عبدالعليم.

٢٤- الأهرام ٢٥/ ٣/ ٢٠٠٣،

٢٥- الأهرام ٥/ ٤/ ٢٠٠٣، من قريب : حتى وإن كسبو الحرب، بقلم : سلامة أحمد سلامة.

٢٦- الأهرام ١/ ٤/ ٢٠٠٣، عال جديد، بقلم د. أنور عبدالملك.

٢٧- الأهرم ٢٨/ ٣/ ٢٠٠٣، بهدوء : أوقفوا العدوان على العراق قبل فوات الآوان : بقلم : إبراهيم نافع.

٢٨- الأهرام ٢٤/ ٣/ ٢٠٠٣، مقال : وسوف ينتصر «الناس»!! د. يحى الرخاوى.

٢٩- الأهرام ٢١/ ٣/ ٢٠٠٣،

٣٠- الأهرام ٨/ ٤/ ٢٠٠٣،

٣١- الأهرام ٢/ ٤/ ٢٠٠٣،

٣٢- الأهرام ٧/ ٤/ ٢٠٠٣، تقرير : قبل نهاية الحرب بدأ تقسيم الغنائم، فرنسا بين تأكيد موقفها من الحرب ومواجهة نتائجها.

٣٣- الأهرام ٣١/ ٣/ ٢٠٠٣،

٣٤- الأهرام ٥/ ٤/ ٢٠٠٣، مقال : مفردات الحرب والثقافة الجديدة، بقلم محمد السعدنى و٣١/ ٣/ ٢٠٠٣، كلام معقول : تأملات فى الحرب والإعلام بقلم : د. محمد حسن المغناوتى.

٣٥-محمد محمود داود، مرجع سابق، ص٩.

٣٦- الأهرام ٨/ ٤/ ٢٠٠٣، خبر : الصحاف يؤكد سيطرة القوات العراقية الكاملة على بغداد وينفى وصول الأمريكيين إلى وسط المدينة، القوات الأمريكية حوصرت وذبحت بعد تقدمها من ضواحى العاصمة والإعلام الأمريكى كاذب - وزير الإعلام العراقى يطالب الأمم المتحدة بإدانة العدوان ويحذر من تحولها إلى «ماخور» أمريكى. والأهرام ٩/ ٤/ ٢٠٠٣، خبر : وزير الإعلام العراقى : العراق لن يستسلم للقوات الأمريكية البريطانية الغازية وسندمرهم - الأمريكيون أصيبوا بحالة هستيرية ولن يربح «الأوغاد».

٣٧- الأهرام ٢٤/ ٣/ ٢٠٠٣، مواقف، بقلم : أنيس منصور.

٣٨- زياد عبدالصمد، الحرب على العراق، أهدافها وتداعياتها فى WWW.Islam. Online. net. ١/ ٩/ ٢٠٠٣

٣٩- خليل العنانى، دور النفط فى الأزمة الأمريكية العراقية، مجلة السياسة الدولية، يناير ٢٠٠٣، ص٣٧.

٤٠- الأهرام ٢٧/ ٣/ ٢٠٠٣، مواقف، بقلم أنيس منصور.
٤١- الأهرام ٢٣/ ٣/ ٢٠٠٣، مقال : اقتسام الغنائم البترولية، بقلم : حسين عبدالله، خبير الشئون البترولية.
٤٢- الأهرام ٨/ ٤/ ٢٠٠٣، مقال : سفر الموت ... وبئر النفط، بقلم : محمود المراغى.
٤٣- خليل العنانى، دور النفط فى الأزمة الأمريكية العراقية، مجلة السياسة الدولية، يناير ٢٠٠٣، ص٣٨.
٤٤- جمال عبدالجواد، السياسة الأمريكية تجاه العراق : تشدد يمينى وهوس أمنى، مجلة السياسة الدولية، أبريل ٢٠٠٣.
٤٥- الأهرام ٣/ ٤/ ٢٠٠٣، أحداث فى الأخبار : الوجه الحقيقى : بقلم أحمد البرى.
٤٦- الأهرام ١/ ٤/ ٢٠٠٣، مقال : ما قبل وما بعد «أمير الظلام» بقلم : د. أنور عبدالملك.
٤٧- الأهرام ٢٥/ ٣/ ٢٠٠٣، تقرير : هل بدأ «نيتانياهو» خطة الحر ضد العراق؟
٤٨- الأهرام ١/ ٤/ ٢٠٠٣، مقال : إسرائيل فى قلب الحرب، بقلم فهمى هويدى.
٤٩- الأهرام ٨/ ٤/ ٢٠٠٣، من قريب : إسرائيل تساعد أمريكا!! بقلم: سلامة أحمد سلامة.
٥٠- الأهرام ٢٥/ ٣/ ٢٠٠٣، مقال : الدور القومى والنظام الإقليمى بقلم د. مصطفى الفقى.
* ولمزيد من المعلومات حول المشروعات الإسرائيلية الشرق أوسطية، محمد على حوات : مفهوم الشرق أوسطية وتأثيرها على الأمن القومى العربى، الطبعة الأولى (القاهرة : مكتبة مدبولى، ٢٠٠٢)، ص١٣٥-١٨١.
٥١- الأهرام ٣٠/ ٣/ ٢٠٠٣ مقال : لماذا الحرب على العراق؟ بقلم تونى بلير

رئيس الوزراء البريطانى.

٥٢- الأهرام ٢٥/ ٣/ ٢٠٠٣، مواقف ، بقلم : أنيس منصور.

٥٣- الأهرام ٢٥/ ٣/ ٢٠٠٣، خبر : البنتاجون : لا أدلة حتى الآن على وجود مصنع لإنتاج أسلحة كيماوية.

٥٤- الأهرام ٢٦/ ٣/ ٢٠٠٣.

٥٥- الأهرام ٨/ ٤/ ٢٠٠٣، تقرير : هل تستخدم القوات العراقية أسلحة كمياوية؟ بقلم : د. محمد عبدالسلام.

٥٦- الأهرام ٢٦/ ٣/ ٢٠٠٣، مقال : الحرب بعد عسكرة السياسة الخارجية، بقلم : عاطف الغمرى.

٥٧- الأهرام ٢٦/ ٣/ ٢٠٠٣، مقال : حرب الصدمة والرعب ... ومصائر الأوطان!، بقلم : صلاح الدين حافظ.

٥٨- الأهرام ٢٧/ ٣/ ٢٠٠٣، أحداث فى الأخبار : الأمبراطورية الأمريكية بقلم أحمد البرى.

٥٩- الأهرام ٢٦/ ٣/ ٢٠٠٣، مقال : الحرب بعد عسكرة السياسة الخارجية، بقلم : عاطف الغمرى.

٦٠- الأهرام ٢/ ٤/ ٢٠٠٣، سياسة خارجية : هذه الحرب الملعونة، بقلم : حازم عبدالرحمن.

٦١- الأهرام ٢٥/ ٣/ ٢٠٠٣، حقائق، و٢٨/ ٣/ ٢٠٠٣، بهدوء بقلم إبراهيم نافع.

٦٢- الأهرام ٢٣/ ٣/ ٢٠٠٣.

٦٣- الأهرام ٢١/ ٣/ ٢٠٠٣، تحقيق : الشارع المصرى يدين العدوان الأمريكى. الحرب على العراق خارج نطاق الشرعية الدولية.

٦٤- الأهرام ٢٢/ ٣/ ٢٠٠٣، تقرير : استمرار ردود الأفعال فى مواجهة العدوان على العراق.

٦٥- الأهرام ٢١/ ٣/ ٢٠٠٣، مقال : المسئولية الأولى للحرب .. تقع على

من؟ بقلم د. على السمان.

٦٦- الأهرام ٢٦/ ٣/ ٢٠٠٣، مقال : الأمر المرفوض؟! بقلم أحمد البطريق.

٦٧- الأهرام ٢٣/ ٣/ ٢٠٠٣، مقال : الطريق إلى حرب العراق الثالثة، بقلم د. طه عبدالعليم.

٦٨- الأهرام ٢٣/ ٣/ ٢٠٠٣ مقال : بعض جوانب الأزمة، بقلم : رجب البنا.

٦٩- الأهرام ٨/ ٤/ ٢٠٠٣، مقال : نافذة على الحرب، بقلم : د. عبدالمنعم سعيد.

٧٠- الأهرام ٢٩/ ٣/ ٢٠٠٣، مقال : الزلزال قادم .. ولا نملك غير التكاتف!! بقلم زكريا نيل.

٧١- الأهرام ٢/ ٤/ ٢٠٠٣، سياسة خارجية : هذه الحرب الملعونة، بقلم حازم عبدالرحمن.

٧٢- الأهرام ١/ ٤/ ٢٠٠٣، مقال : محور الحرب والعدوان على العراق، بقلم: أحمد منيسى.

٧٣- الأهرام ٢٣/ ٣/ ٢٠٠٣، مقال : عصر حروب وأجيال لا تتعلم!، بقلم أسامة سرايا.

٧٤- الأهرام ١/ ٤/ ٢٠٠٣، مقال : محور الحرب والعدوان على العراق، بقلم: أحمد منيسى.

٧٥، ٧٦- الأهرام ٢٤/ ٣/ ٢٠٠٣.

٧٧- الأهرام ٢٦/ ٣/ ٢٠٠٣.

٧٨- الأهرام ٣/ ٤/ ٢٠٠٣.

٧٩- من أمثلة المواد الخبرية التى سجلت المقاومة العراقية فى الأهرام ٢٥/ ٣/ ٢٠٠٣ خبر : تومى فرانكس : القوات الأمريكية والبريطانية تواجه مقاومة عراقية عنيفة، وفى ذات العدد مع الموضوع الرئيسى صورة لمواطن عراقى يرفع بندقيته الآلية أمام الطائرة «أباتشى» التى سقطت قرب كربلاء وذكرت السلطات العراقية أن مزارعا عراقيا هو الذى أسقطها بسلاحه

الشخصى، و٣١/ ٣/ ٢٠٠٣ خبر : عسكريون أمريكيون .. رامسيفلد استهان بالمقاومة العراقية ويتحمل المسئولية المباشرة عن المأزق الحالى للقوات الأمريكية. و٢٦/ ٣/ ٢٠٠٣ خبر : وزير الإعلام العراقى يعلن : «ميسون» العراقية دمرت ناقلة جنود فى سوق الشيوخ.

٨٠- الأهرام ٢٩/ ٣/ ٢٠٠٣ مقال : عصير الأفيال! بقلم عادل حمودة.

٨١- الأهرام ٢/ ٤/ ٢٠٠٣، مقال : إنسانية الإستعمار.. ومذابح الحرب النظيفة بقلم صلاح الدين حافظ.

٨٢- الأهرام ٣١/ ٣/ ٢٠٠٣، مقال : المقاومة العراقية ... ومأزق استنزاف التحالف، بقلم محمد باشا.

٨٣- الأهرام ٢٥/ ٣/ ٢٠٠٣، تحقيق ك تحت وطأة المقاومة العراقية : تعديلات مهمة فى سيناريوهات الحرب، حسين فتح الله.

٨٤- الأهرام ٦/ ٤/ ٢٠٠٣، مقال : ما بعد الغزو الأمريكى للعراق، بقلم : د.طه عبدالعليم.

٨٥- الأهرام ٣١/ ٣/ ٢٠٠٣، أحوال عربية «المعنويات» نسوها، بقلم عبدالمعطى أحمد.

٨٦- الأهرام ١/ ٤/ ٢٠٠٣، مقال : غرور القوة وإرادة التحدى، بقلم د. حسن عماد مكاوى.

٨٧- الأهرام ٦/ ٤/ ٢٠٠٣، حقائق، بقلم إبراهيم نافع.

٨٨- الأهرام ٢٧/ ٣/ ٢٠٠٣، مقال : غزوات الإبادة بدأت منذ سنوات، بقلم : سكينة فؤاد.

٨٩- الأهرام ٨/ ٤/ ٢٠٠٣، مقال : عن النصر والهزيمة، بقلم : فهمى هويدى.

٩٠- الأهرام ٦/ ٤/ ٢٠٠٣، من قريب : بعد أن ذهبت السكرة!! بقلم : سلامة أحمد سلامة.

٩١- الأهرام ٦/ ٤/ ٢٠٠٣، مواقف، بقلم : أنيس منصور.

٩٢- الأهرام ٦/ ٤/ ٢٠٠٣، سياسة خارجية : الفداء بقلم : سلوى حبيب.

٩٣- الأهرام ٣١/ ٣/ ٢٠٠٣، مقال : ماذا يريد شعب العراق؟! بقلم : د. عبدالمنعم سعيد.
٩٤- الأهرام ٨/ ٤/ ٢٠٠٣، مقال : نافذة على الحرب، بقلم : د. عبدالمنعم سعيد.
٩٥- الأهرام ٢٦/ ٣/ ٢٠٠٣.
٩٦- الأهرام ٣/ ٤/ ٢٠٠٣، رأى الأهرام : الحرب الخاطفة.
٩٧- الأهرام ٢١/ ٣/ ٢٠٠٣، خبر : ردود فعل عربية غاضبة.. حذر وترقب.. ومظاهرات عارمة تندد بالعدوان على العراق. و٢٢/ ٣/ ٢٠٠٣، خبر : مظاهرات غاضبة تجتاح العواصم العربية وتطالب بالحل السلمى للأزمة. وخبر : مليون ألمانى يتظاهرون ضد الحرب .. واعتقال ١٥٠٠ فى أمريكا.
٩٨- الأهرام ٢٤/ ٣/ ٢٠٠٣، خبر : استمرار المسيرات والمظاهرات الطلابية لليوم الرابع على التوالى، حبس مثيرى الشغب الذين اندسوا وسط جموع المتظاهرين.
٩٩- الأهرام ٢٦/ ٣/ ٢٠٠٣، مقال : الأمر المرفوض؟! بقلم : أحمد البطريق.
١٠٠- الأهرام ٢٩/ ٣/ ٢٠٠٣، مقال الزلزال قادم.. ولا نملك غير التكاتف!! بقلم : زكريا نيل.
١٠١- الأهرام ٢٤/ ٣/ ٢٠٠٣، مقال : غضب الجماهير.. بين المصاحف والشموع، بقلم : محمد سلماوى.
١٠٢-الأهرام ٢٤/ ٣/ ٢٠٠٣، مقال : المدينة تدافع عن نفسها، بقلم : محمد السيد سعيد.
١٠٣- أنور الهوارى، قبل أن تضع الحرب أوزارها، مقدمات لابد منها، مجلة السياسة الدولية، أبريل ٢٠٠٣، ص٤٣.
١٠٤- الأهرام ٩/ ٤/ ٢٠٠٣، تحقيق : فى انتظار «فرصة» الاختراق الرئيسى لبغداد.
١٠٥- الأهرام ٤/ ٤/ ٢٠٠٣.

١٠٦- الأهرام ٢٦/ ٣/ ٢٠٠٣.
١٠٧- الأهرام ٢٥/ ٣/ ٢٠٠٣، خبر : جدل واسع بسبب بث صور أسرى وقتلى التحالف، وخبر : جدل واسع حول شرعية بث صور الأسرى والقتلى فى التليفزيون.
١٠٨- الأهرام ٢٥/ ٣/ ٢٠٠٣ تقرير : عرض صور الأسرى.. هل يُعد إخلالاً بالإتفاقيات؟ حقوق المدنيين وأسرى الحرب فى إتفاقيات جنيف لا تتجزأ.
١٠٩- الأهرام ٢٦/ ٣/ ٢٠٠٣، من قريب : الخزى لك يا بوش، بقلم : سلامة أحمد سلامة.
١١٠- الأهرام ٢٦/ ٣/ ٢٠٠٣، تقرير : صدمة بين عائلات الأسرى الأمريكيين بعد علمها بمصير أبنائها مصادفة من التليفزيون والانترنت.
١١١- الأهرام ٧/ ٤/ ٢٠٠٣، صورة لضابط عراقى أسره الجنود الأمريكيون وجردوه من ملابسه، ويبدو فى الصور شبه عار.
١١٢- الأهرام ٢٩/ ٣/ ٢٠٠٣، خبر : أمريكا ترسل ١٢٠ ألف جندى تعزيزات إلى ميدان القتال لمواجهة المقاومة العراقية الضارية.
١١٣- الأهرام ٢٩/ ٣/ ٢٠٠٣، خبر : وزير الدفاع العراقى : الجيش يتحصن فى بغداد ويستعد لمعارك شوارع طويلة. أحلام الأمريكيين فى النصر السريع تلاشت ونجحنا فى كسر الحصار على النجف.
١١٤- الأهرام ١٠/ ٤/ ٢٠٠٣.
١١٥- الأهرام ٢٢/ ٣/ ٢٠٠٣، رأى الأهرام : اللاجئون أول مآسى الحرب.
١١٦- الأهرام ٢٤/ ٣/ ٢٠٠٣، خبر : مبارك : بذلنا أقصى جهد لتفادى الحرب ويجب ألا تتحول المسيرات إلى تحطيم الممتلكات.
١١٧- الأهرام ٢٣/ ٣/ ٢٠٠٣، تقرير : فى جلسة تاريخية لمجلس الشعب : رفض العدوان الأمريكى البريطانى على الشعب العراقى.
١١٨- الأهرام ٣٧/ ٣/ ٢٠٠٣.
١١٩- الأهرام ١/ ٤/ ٢٠٠٣.

١٢٠- الأهرام ٢٨/ ٣/ ٢٠٠٣، مقال : مصر وموقفها الحضارى، بقلم : د. مأمون فندى.
١٢١- الأهرام ٢٣/ ٣/ ٢٠٠٣.
١٢٢- الأهرام ٣٠/ ٣/ ٢٠٠٣ مقال : منطق بلير .. وموقف الأهرام، بقلم : إبراهيم نافع.
١٢٣- الأهرام ٢٤/ ٣/ ٢٠٠٣، خبر : طه ياسين رمضان ينفى اغتياله ويهاجم الأنظمة العربية ويصنفها فى ثلاث فئات، و٢٦/ ٣/ ٢٠٠٣، خبر : نائب الرئيس العراقى يعاود الهجوم على الدول العربية ويتهم أجهزة مخابرات عربية بتقديم معلومات للمعتدين.
١٢٤- الأهرام ٢٥/ ٣/ ٢٠٠٣.
١٢٥- الأهرام ٢٣/ ٣/ ٢٠٠٣، من قريب : فى الغابة الدولية! بقلم : سلامة أحمد سلامة.
١٢٦- الأهرام ٢٩/ ٣/ ٢٠٠٣ من قريب : انسحاب مالا ينسحب! بقلم سلامة أحمد سلامة.
١٢٧- الأهرام ٢/ ٤/ ٢٠٠٣، مقال : إنسانية الاستعمار ومذابح الحرب النظيفة! بقلم : صلاح الدين حافظ.
١٢٨- الأهرام ٢٤/ ٣/ ٢٠٠٣، مقال : عصبة الولايات المتحدة، بقلم : عبدالعظيم الباسل.
١٢٩- الأهرام ٢٩/ ٣/ ٢٠٠٣، مقال : حرب العراق والشرعية الدولية، بقلم : د. جعفر عبدالسلام، الأمن العام لرابطة الجامعات الإسلامية.
١٣٠- الأهرام ٢٩/ ٣/ ٢٠٠٣، مقال : «خرافة» النظام العالمى الجديد، بقلم : د. جمال سلامة على - جامعة قناة السويس.
١٣١- الأهرام ٢١/ ٣، و٣/ ٤/ ٢٠٠٣.
١٣٢- الأهرام ٢٥/ ٣/ ٢٠٠٣، تقرير : تركيا بين صدمة الحرب وغضب الحليف الاستراتيجى، عبدالحليم غزالى.

١٣٣- الأهرام ٢٥/ ٣/ ٢٠٠٣، خبر : فى اليوم الخامس للحرب ضد العراق : عمان تسحب قواتها من «درع الجزيرة» بالكويت.
١٣٤- الأهرام ١/ ٤/ ٢٠٠٣، خبر : انتقاد لموسى والدول التى لم تشجب عدوان العراق عليها.
١٣٥- الأهرام ٨/ ٤/ ٢٠٠٣، خبر : وزير كويتى يتبرع بسيارة فاخرة للأسيرة الأمريكية.
١٣٦- الأهرام ٥/ ٤/ ٢٠٠٣، مقال : ليتهم يفهمون..!! بقلم : زكريا نيل.
١٣٧- الأهرام ٢٦/ ٣/ ٢٠٠٣، مقال : أفريقيا والحرب فى العراق بقلم : عبدالملك عودة.
١٣٨- الأهرام ٢١/ ٣/ ٢٠٠٣، خبر : إدانة دولية واسعة للحرب فى العراق، وخبر : يوشكافيشر يندد بالهجوم على العراق ويقول : إنه يوم حزين» و٢٥/ ٣/ ٢٠٠٣، تقرير : موقف فرنسا الحازم من الحرب.. وتذبذب الجانب الأمريكى البريطانى بقلم ليلى حافظ، و١/ ٤/ ٢٠٣، خبر : الشرع : القوات الأجنبية فى العراق قوة احتلال ومصلحة سوريا هى هزيمة قوات الغزو.
١٣٩- الأهرام ٢/ ٤/ ٢٠٠٣، مواقف، بقلم : أنيس منصور.
١٤٠- الأهرام ٣/ ٤/ ٢٠٠٣، أحداث فى الأخبار : الوجه الحقيقى، بقلم : أحمد البرى.
١٤١- الأهرام ٢٦/ ٣/ ٢٠٠٣، مقال : حرب الصدمة والرعب .. ومصائر الأوطان. بقلم : صلاح الدين حافظ.
١٤٢- الأهرام ٧/ ٤/ ٢٠٠٣، تقرير : بغداد تنتظر أياما حاسمة والمنطقة أيضا، رسالة بغداد، بقلم : محمد الأنور.
١٤٣- الأهرام ٢٢/ ٣/ ٢٠٠٣، من قريب : أولى ضحايا الحرب، بقلم : سلامة أحمد سلامة.
١٤٤- الأهرام

١٤٥- الأهرام ٢٣/ ٣/ ٢٠٠٣، مقال : رصاصة الرحمة للأمم المتحدة، بقلم : عبده مباشر.
١٤٦- الأهرام ٩/ ٤/ ٢٠٠٣، مقال : وستدفعون فاتورة الحرب.. بقلم : صلاح الدين حافظ.
١٤٧- الأهرام ١/ ٤/ ٢٠٠٣، أحداث فى الأخبار : أمريكا خسرت، نبيل عمر.
١٤٨- الأهرام ٢٧/ ٣/ ٢٠٠٣، مقال : غزوات الإبادة بدأت منذ سنوات، بقلم : سكينة فؤاد.
١٤٩- الأهرام ٢٤/ ٣/ ٢٠٠٣، مواقف، بقلم : أنيس منصور.
١٥٠- الأهرام ٢٧/ ٣/ ٢٠٠٣، مواقف، بقلم : أنيس منصور.
١٥١- الأهرام ٢٥/ ٣/ ٢٠٠٣، مقال : قصف العراق والحسابات الأمريكية الخاطئة، بقلم : د. أنور ماجد عشقى.
١٥٢- الأهرام ٢٥/ ٣/ ٢٠٠٣، مقال : الدور القومى والنظام الإقليمى، بقلم : د. مصطفى الفقي.
١٥٣- الأهرام ٤/ ٤/ ٢٠٠٣، بهدوء : حذرنا من كل ما يجرى فى العراق الآن.. فهل استفدتم من التحذير؟ بقلم : إبراهيم نافع.
١٥٤- الأهرام ١/ ٤/ ٢٠٠٣، مواقف، بقلم : أنيس منصور.
١٥٥- الأهرام ٣/ ٤/ ٢٠٠٣، سياسة خارجية : ضد الاحتلال .. ضد الديكتاتورية، بقلم : رضا هلال.
١٥٦- الأهرام ٣٠/ ٣/ ٢٠٠٣، مقال : منطق بلير.. وموقف «الأهرام»، بقلم : إبراهيم نافع.
١٥٧- كمثال : الأهرام ٢٣/ ٣/ ٢٠٠٣، فى المؤتمر الصحفى الأول لقائد الحرب فى العراق : القوات المتحالفة ربما تواجه أياما صعبة ولا نعرف أين يوجد صدام حسين.
١٥٨- الأهرام ٢٥/ ٣/ ٢٠٠٣، خبر : وزير الإعلام العراقى : سقوط مئات

الضحايا المدنيين خلال القصف الأمريكى - البريطانى. وخبر آخر : طارق عزيز : صدام حسين يسيطر تماماً على العراق. ولم يتجاوز متن كل منهما ١٣ سطر/ عمود.

١٥٩- الأهرام ٥/ ٤/ ٢٠٠٣.

١٦٠- الأهرام ٢٦/ ٣/ ٢٠٠٣، رأى الأهرام : الحرب والاقتصاد العالمى.

١٦١- الأهرام ٦/ ٤/ ٢٠٠٣، مقال : فى الطريق إلى المعركة الرئيسية، بقلم عبده مباشر.

١٦٢- الأهرام ٦/ ٤/ ٢٠٠٣.

١٦٣- الأهرام ٢٧/ ٣/ ٢٠٠٣، مواقف، بقلم : أنيس منصور.

١٦٤- الأهرام ٢/ ٤/ ٢٠٠٣، مقال : إنسانية الاستعمار.. ومذابح الحرب النظيفة! بقلم : صلاح الدين حافظ.

١٦٥- الأهرام ٣/ ٤/ ٢٠٠٣، مقال : الحرب .. ومأزق المثقفين! بقلم : مرسى عطا الله.

١٦٦- الأهرام ٢٤/ ٣/ ٢٠٠٣، مجرد رأى : غزاة أم قوات تحرير، بقلم : صلاح منتصر.

١٦٧- الأهرام ٨/ ٤/ ٢٠٠٣، مجرد رأى : مصر وتعمير العراق، بقلم : صلاح منتصر.

١٦٨- الأهرام ٢/ ٤/ ٢٠٠٣، خبر : مجلة «بلاى بوى» تشارك فى «المجهود الحربى» بإرسال صور فتيات «محتشمات» للجنود الأمريكيين فى العراق.

١٦٩- كمال قابيل محمد، المعالجة الصحفية للأحداث الخارجية فى الصحافة المصرية والفرنسية : دراسة مقارنة بين «الأهرام» و«لوموند» من ١٩٨٥ إلى ١٩٩٢، رسالة دكتوراه غير منشورة (جامعة القاهرة : كلية الإعلام، قسم الصحافة، ١٩٩٦)، ص٢٠.

١٧٠- الأهرام ٢/ ٤/ ٢٠٠٣.

١٧١- الأهرام ٢٢/ ٣/ ٢٠٠٣، تقرير «١٠١» المحمول جواً.. فرقة المام

الصعبة! رسالة الكويت، بقلم : جميل عفيفى.
١٧٢- الأهرام ٢٦/ ٣/ ٢٠٠٣، خبر : شبكات تليفزيونية أمريكية : القيادة العراقية وضعت خطا أحمر حول بغداد، وقد تستخدم الأسلحة الكيماوية بجرد اجتيازه.
١٧٣- الأهرام ٢٥/ ٣/ ٢٠٠٣، خبر : بوش : صدام بدأ يفقد سيطرته على العراق ويحذر تركيا من إدخال قواتها إلى الشمال.
١٧٤- الأهرام ٢١/ ٣/ ٢٠٠٣ حديث : ديك تشينى نائب الرئيس الأمريكى فى حديث مهم إلى إبراهيم نافع.
١٧٥- الأهرام ٣٠/ ٣/ ٢٠٠٣.
١٧٦- عواطف عبدالرحمن، تجليات التبعية الإعلامية، مجلة الدراسات الإعلامية، ينيار - مارس ١٩٩٢، ص٦٠.
١٧٧- سعيد نجيدة، الصحافة والتغير الدلالى للكلمات (جامعة الزقازيق : مجلة كلية الآداب، دراسات خاصة، ديسمبر ١٩٩٧)، ص٤٠.
١٧٨- الأهرام ٤/ ٤/ ٢٠٠٣، تعليق بعنوان : الممارسات الإعلامية للطرفين واختلاف مصداقيتها، د. عواطف عبدالرحمن.
١٧٩- نادية سالم «مشرفة»، تدفق الأخبار الخارجية فى الصحافة المصرية، (القاهرة : المركز القومى للبحوث الإجتماعية والجنائية، وحدة بحوث الرأى العام والإعلام، د.ت)، ص ١٢٢.
١٨٠- كمال قابيل، مرجع سابق، ص ٢١٣، ٢١٤.
١٨١- الأهرام ٢٦/ ٣/ ٢٠٠٣، هولاكو.. يعود! سهيلة الحسينى، كاتبة عراقية مقيمة فى القاهرة.
١٨٢- الأهرام ٢٥/ ٣/ ٢٠٠٣.
١٨٣- الأهرام ٢٩/ ٣/ ٢٠٠٣.
١٨٤- Michal Griffina and Jongsoolee, Picturing the Gulf war construction and image of war in time,

New-week, V.S. News and World Report.
Journalism quarterly, Vol. (72), No. (4), 1995.
١٨٥- كمال قابيل، مرجع سابق، ص١٨٣.

***